كتاب
جوامع العلوم

تأليف

متغبّى بن فريعون

عاش في القرن الرابع الهجري

تلميذ أبي زيد البلخي

(ت ٣٢٢ هـ)

تقديم وتحقيق

الدكتور/ **قيس كاظم الجنابي**

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

كتاب

جوامع العلوم

تأليف

متغبّي بن فريعون

عاش في القرن الرابع الهجري

تلميذ أبي زيد البلخي

(ت ٣٢٢ هـ)

تقديم وتحقيق

الدكتور/ قيس كاظم الجنابي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
ت/ ٥٩٢٢٦٢٠ ـ ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بن فريغون، متغي
كتاب جوامع العلوم / متغي بن فريغون ، تقديم وتحقيق كاظم الجنابى
- ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٦
٥٥٠ ص : ٢٤ سم
تدمك :977-341-295-4
أ- الجنابى ، قيس كاظم (مقدم ومحقق)
ب- العنوان

ديوى : ٥٠٩

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٥٧٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

توطئة

الحمد لله حق حمده بما يسر لي وفتح قلبي، وشرح صدري إلى إخراج هذا الكتاب على رغم ما جابهني في رحلة البحث هذه من عقبات، وإنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن يقع هذا الكتاب بين يديَّ، ويتبلور الرأي النهائي في تحقيقه؛ لأن ميدانه ميدان معرفيٌّ موسوعيٌّ شاملٌ، يعبِّر عن نضج تطور ورصد المعارف، وتبويبها وتصنيفها، وبيان خواصها وملامحها، وإبراز المفاهيم التي عبرت عنها، ولا بدَّ للمحقق في مثل هذا الميدان أن يمتلك خصلة الصبر، والثقافة الموسوعية الشاملة في مختلف ميادين المعرفة في الأدب، والسياسة، والفلسفة، واللغة، والتاريخ، وعلوم الرياضيات، والطبيعة، والفكر، وما إليه وغيرها، وهذا بحد ذاته هو نوع من المغامرة في ولوج موضع شائك يتسع أكثر مما يضيق في البحث عن البذور الأولى لمعرفة ماهية الأشياء، وماهية المعارف، وقد رأيت العديد من العقبات التي تركزت كلها حول محور رئيس هو مضمون الكتاب؛ لأنه تأليف نسيج وحده، لم ينقل كاتبه شيئًا محددًا واضحًا عمن سبقه في إشارة، أو إحالة، أو تعريف؛ وإنما أعاد صياغة ما تبلور من أفكار وتعاليم صياغة جديدة تعبر عن ملكة عالية في الاستيعاب والاستقصاء، وحسن التعبير، وقد سُقتُ هذه التوطئة؛ لتكون مفتاحًا حول أهمية الكاتب والكتاب، ومنهج تحقيق المخطوط.

الكاتب

جاء اسمه مدونًا على غلاف المخطوط بأنه (متغبي بن قريعون) مقرونًا بالنص: (تلميذ أبي زيد أحمد بن زيد البلخي). والمعروف أن أبا زيد البلخي هذا هو أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ)، ذكره ابن النديم الوراق الذي صَنَّف كتابه (الفهرست) سنة (٣٧٧هـ) فهما بالتالي متعاصران اشتغلا على محورين متقاربين في ميدان فهرست العلوم وفروعها، فقال عن أبي زيد شيخ ابن فريعون أن اسمه أحمد بن سهيل، كان فاضلًا في سائر العلوم القديمة والحديثة في تصنيفاته وتأليفاته على طريقة الفلاسفة، إلَّا أنَّه بأهل الأدب أشبه، وإليهم أقرب؛ فلذلك رتبته في هذا الموضع من الكتاب (....)

ولأبي زيد من الكتب: كتاب شرائع الأدب، كتاب أقسام المعلوم، كتاب اختيارات السِّير، كمال الدين، كتاب السياسة الكبير، كتاب السياسة الصغير، كتاب فضل صناعة الكتابة، كتاب مصالح الأبدان والأنفس، كتاب أسماء الله عزَّ وجلَّ، وكتاب صناعة الشعر، كتاب فضيلة علم الأخبار، كتاب الأسماء والكنى والألقاب، كتاب أسامي الأشياء، كتاب النحو والتصريف، كتاب الصورة والمصور، كتاب رسالة في حدود الفلسفة، كتاب ما يصح من أحكام النجوم، كتاب الرَّد على عبدة الأصنام، كتاب فضيلة علوم الرياضيات، كتاب في إنشاء علوم الفلسفة، كتاب القرابين والذبائح، كتاب عصم الأنبياء، كتاب نظم القرآن، كتاب قوارع القرآن، كتاب العتاك والنساك، كتاب جمع فيه ما غاب من غريب القرآن، كتاب في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن، كتاب أجوبة أبي القاسم الكنعي الكعبي، كتاب النوادر في فنون شتى، كتاب أجوبة أهل فارس، كتاب تفسير صور كتاب السماء، والعالم لأبي جعفر الخازن، كتاب أجوبة أبي علي بن أبي بكر بن المظفر المعروف بابن محتاج، كتاب

أجوبة أبي القاسم المؤدب، كتاب المصادر، كتاب أجوبة مسائل أبي الفضل السُّكري، كتاب الشطرنج، كتاب فضائل مكة على سائر البقاع، كتاب جواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي، كتاب منبه الكتاب، كتاب البحث عن التأويلات، كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب عليه، كتاب رسالته في مدح الوراقة، كتاب الوصية[١].

تشير هذه التصانيف إلى وجود علاقة وثيقة بين عنواناتها وأبواب ومفردات تأليف كتاب (جوامع العلوم)، ولعلها من إملاء أبي زيد البلخي على تلميذه أو غيره، ولم تذكر كتب المصادر ما يخص الكاتب وملازمته لأستاذه، أو على الأقل أن تشير إلى عنوان الكتاب، أو تأخذ عنه، وأكثر ما يثير الانتباه هو معاصرة ابن فريعون لابن النديم حتى رأى الأستاذ فؤاد سزكين: (أن المؤلف صنف كتابه دون معرفة بكتاب ابن النديم، أو بالأحرى سبقه زمنيًا، وهو يختلف عنه من حيث المواد والخبرة، والعمق)[٢]، وهو الذي عدَّ طبقات العلوم (كتاب الحدود) لجابر بن حيان[٣] (ق ٢هـ).

وفي ظني أنه فات الأستاذ فؤاد سزكين وجود مجموعة من المؤلفين كتبوا موسوعة في فلسفة العلوم تقترب -وفي الوقت نفسه تتفوق- ولعلها أفادت من هذا الكتاب هي جماعة (إخوان الصفا)، وهم جماعة تألفت في القرن الرابع الهجري، وكان موطنها البصرة، ولها فرع في بغداد، ولم يُعرف من أشخاصها سوى خمسة يتغشاهم الغموض والشَّك[٤]، ومصادرهم هي: المصنفة على

(١) الفهرست: ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) مقدمة الناشر في النشرة الألمانية.

(٣) نفسه.

(٤) (رسائل إخوان الصفا المقدمة): ١/ ٥.

ألسنة الحكماء من الرياضيات والطبيعيات، وثانيها الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والقرآن وغيره من صحف الأنبياء، وثالثها الكتب الطبيعية وهي صور أشكال الموجودات بما عليه الآن من تركيب الأفلاك وأقسام البروج وحركات الكواكب؛ ورابعها الكتب الإلهية[(١)].

وهنا يتبادر إلى الذهن أكثر من سؤال: هل كان ابن فريعون واحدًا من هؤلاء؟ هل اطلع هؤلاء على كتابه؟ هل متغبي هو الاسم الحقيقي للكاتب؟ هل كان الكاتب مشرقيًا أو مغربيًا؟ لمن ألف كتابَهُ هذا؟ ومتى تم ذلك؟ ولم فقدت أخباره وسَلِمَ نصه؟ هل المؤلف مسلم أو مسيحي أو يهودي؟ هل هو عربي أو أعجمي؟

كل هذه الأسئلة هي جزء طريف وقليل من أسئلة ضامرة في العمق لها الحق أن تطرح نفسها على طاولة البحث، ومع ذلك يمكن تثبيت بعض الحقائق اعتمادًا على نص الكتاب الذي بين أيدينا:

١- أنه مطلع على القرآن الكريم وقد نقل الكثير من نصوصه، وأشار بشكل مباشر، أو غير مباشر إلى نصوص وردت في التوراة والإنجيل.

٢- أنه مرَّ بالحديث النبوي مرورًا سريعًا، ولكنه كان على معرفة بأدوات اللغة بوصفها وسيلة للمران وبلوغ المعرفة الحقة، ويبدو أن الكاتب كان ممن كتب في الدواوين وتعلَّم منها الكثير في التعامل مع رجال السلطة.

٣- أنه اطلع بشكل واضح على الفلسفة اليونانية، وبعض الثقافات المحيطة بالمسلمين؛ كالفارسية، والهندية فأشار إلى أرسطو وجالينوس، ولعله اطلع على بعض ما ترجم من كتب أرسطو بشكل خاص كما أشار إلى علاقة

---

(١) نفسه: ١/ ١٢-١٣.

(جالينوس) بموضع الرؤيا والطب.

٤- أنه ذو إمكانية واضحة على التركيز، والتلخيص، والاستيعاب، والتوصيل، والابتكار.

٥- أنه يمتلك ثقافة موسوعية شاملة بمجمل معارف عصره، وقد تجنب الخوض في الأخبار والتواريخ؛ لأنه آثر التركيز.

٦- يبدو من مادة الكتاب أنه كُتِبَ؛ ليكون دليلَ عمل لأمير ،أو قائد، أو سياسي، وقد تحرَّج الكاتب إيضاح موقفه أو مذهبه الديني أو فرقته، والإشارة إلى مرجعيات ثقافته الشخصية، فجاء الكتاب تعبيرًا عن موقف حيادي بعيد عن المزايا الذاتية، والمعضلات الشخصية، من المحتمل أن الكاتب كتب كتابه هذا بين مطلع القرن الرابع الهجري ومنتصفه؛ إذ إن النسخة التي بين أيدينا قد نسخها النابغ الرَّملي سنة ٣٩٦هـ وثمة نسخة أخرى نسخت سنة ٣٩٣هـ[١]، وقد رجح سزكين وفاة الكاتب في قوله: (ولعل وفاته كانت في النصف الثاني من القرن الرابع)[٢]، وتوصل إلى أن الكتاب (حلقة هامة (أ) من التطور في مجاله)[٣]، ومن خلال ذلك أرجح أن مؤلف الكتاب ربما كان أندلسيًّا، يهودي الدين من رملة الأندلس[٤].

---

(١) مقدمة الناشر بقلم الأستاذ فؤاد سزكين للصورة الخاصة بالكتاب من قبل المعهد الألماني.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) لأن ناسخ الكتاب لقب نفسه بالرملي، وهو من المحتمل نسبة إلى رملة الأندلس.

الكتاب:

إذا كان الكتاب بهذه الأهمية كما يرى فؤاد سزكين، وفي تلك المرحلة المبكرة من نمو علم التصنيف؛ فإنه يظل موضع تساؤل مستمر: ما هي أهمية هذا الكتاب في مرحلته؟

أستطيع القول جازمًا بأن الكتاب يعد نقطة تحول في علم التصنيف في مرحلته، وأنه يمثل ثمرة لتطور الكثير من العلوم والأفكار في فلسفة العلوم وأساسياتها المتعارف عليها، وإن إمكانية نشره الآن تحقق فائدة لا يمكن إغفالها على صعيد التأليف الموسوعي، ويشتمل الكتاب -على وفق ترتيب الكاتب- على مقالتين:

أما المقالة الأولى: تضمنت موضوعات اللغة العربية حول الأدوات والأفعال وموضوعات الصرف والإعراب والكلام، وأبواب المعاني والهجاء، والكتابة التي اشتملت على خواص الكتّاب ومعاشرة الرؤساء، وأدوات الكتابة، وآداب الكتّاب، ومراتب الوصف في الكتب السلطانية، والكتب المشتركة للسلطان والإخوان والأكفاء، وآداب صناعة الكتابة، والأحكام السلطانية، والتأليف وآداب كاتب الخراج، وآداب كاتب الجند، وآداب كاتب البريد، وآداب كاتب الحاكم، وكتابة الضياع، وكتابة الخزن للزيت والعدة، وقد عبرت هذه الموضوعات عن اقتران اللغة بالكتابة أسلوبًا وتوجهًا ومعنى وتأثيرًا، في حين اتصلت موضوعات أخرى بعلوم أخرى كالحساب، والإعداد والكرة والسطوح والأجسام؛ هذا فضلًا عن موضوعات الدين والاعتقادات، وعلاقتها بسياسة الملك وإدارة الدولة والمجتمع، من خلال موضوعات الشرائع والجهاد، وسجايا الإنسان وقدراته في التحكم بعواطفه ونزعاته كالغضب والتأدب، من خلال ملاحقة موضوعات ذات العلاقة بين الجسد

والنفس، والصفات الإنسانية المرتبطة بالغريزة والتعلم (التربية).

أما المقالة الثانية، فتشتمل على الموضوعات التالية: السياسة وعلاقتها بالترغيب والترهيب، وإدارة الرعية، وإدارة الخاصة؛ كالوزير، والمحتسب، وصاحب الخبر، والنديم، والطبيب، أما سياسة العامة فتضمنت تدبير المال، وتدبير النفس، والعدل، والأمن، وطبقات المجتمع وفئاته؛ كالنساك والعلماء، والفقهاء والمتكلمين، مع عناية خاصة بتدبير العدد والعُدَّة، ومصارف الخزانة، وصناعة الحرب والتعبئة، وكيفية سياسة النفوس والأبدان في ظل إمكانية خاصة لإدارة الجيش، والاهتمام بالشجعان والكفاة.

وفي هذه المقالة ثمة موضوعات خاصة متشعبة؛ منها ما يخص علم الفيزياء الآن من حيث الحركة والسكون، وسير القنية (الاقتناء) وسيرة العشرة، اختيار السير، التحرك والسكون، المسرة والغمّ، والقنية، فتنة المال والأهل والولد، وتعرضت المقالة إلى موضوع الغريزة واللذة، وموضوعات تهذيب الجسد والنَّفسِ، كالشراب والطعام والباه، وعلاقة ذلك بعبادة القلب واللسان والبصر والسمع.

قسَّم الكاتب الناس إلى طبقات في هذه المقالة، وهم: ملوك، علماء، حكماء، عُمَّار الأرض، وقسَّم العلم إلى نطقي ولفظي، وعلم لفظ ومعنى، وقد تعرض خلال ذلك إلى ما يحتاجه الإنسان في معرفة (كتاب الله، أي: القرآن) إلى علم التفسير لمعانيه، وعلم التأويل وهو علم الباطن الذي يقف على خلاف مع علم الظاهر (التفسير)؛ لهذا انقسمت علوم الدين إلى ثلاثة أصناف: علم الكلام (المتكلمين)، الفقه (الفقهاء) علم الأثر (أصحاب الحديث)، وهو ما دفعه إلى تحصيل آثار الدين على وجه معرفة عوارض الفساد فيها أو عدمه، مما أوصله إلى فهم صناعة الجدل (النقض) لغرض الكشف عن الفرق بين النبي والمتنبئ،

والاعتقاد، والإمامة وموقف بعض الفرق منها، ولم يفُتْه أن يعرض للفلسفة بوصفها علم وعمل (أي: تطبيق)، ويعرض للمنطق، فأشار إلى مفهوم الشعر والمناظرات والحيل، ثم أولى بعض العلوم الأخرى اهتمامًا خاصًّا؛ لأنه رأى أن المثقف بحاجة لها كعلم النجوم، وعلم الرؤيا، وعلم الفراسة، والقيافة، والعيافة، والتطيُّر، وصناعة الزجر والكهانة والعرافة، وعلم الأوهام، والرقى والسحر، والحوَّاء، وعلم الكيمياء، وخواص العقول والحواس.

أبرز ما يلاحظ على هذا المسرد: هو تكرار العديد من الأفكار والمفاهيم من موضع إلى آخر؛ لأن الكاتب معني بالدرجة الأساس أن يوصل فكرته ويضخ مادته بتفاصيلها في أي موضع يرى أن ثمة ضرورة لذكرها؛ حتى يكون الموضوع قيدَ الدرس جامعًا مانعًا متوافرًا على القيمة العلمية، التي تحيط بِهِ، وهو ما يرجع أنَّه كُتب خصيصًا لتثقيف شخص مسئول بالدولة.

منهج التحقيق:

لقد استند التحقيق على النسخة التي اختارها الأستاذ فؤاد سزكين وجرى نسخها في طبعة (معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية) في إطار جامعة فرانكفورت الألمانية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، والتي ذكر في مقدمتها أنه حفظت لنا المكتبات ثلاث نسخ من هذا الكتاب:

الأولى (وهي نسختنا، ونسخة سزكين أيضًا): نسخة مكتبة طوب قابوا سراي/ قسم أحمد الثالث برقم ٢٧٦٨ في ٨٦ ورقة من نسخ سنة ٣٩٦هـ وهي أفضل النسخ وأوضحها وأقربها إلى نص الكاتب.

الثانية: برقم ٢٦٧٥ في ٨٠ ورقة من خط القرن السادس الهجري.

الثالثة: في مكتبة الإسكوريال برقم ٩٥٠ في ٨٤ ورقة مستنسخة قبل سنة

٦٥٥هـ عن نسخة مكتوبة سنة ٣٩٣هـ[١].

تركز جهد التحقيق حول نسخ المخطوط وإعادة ترتيبه؛ لأن الكاتب لسبب ما (لعله الاقتصاد بالورق) استخدم ترتيبًا خاصًا في سرد الأسطر والفقرات باستخدام نوع من التخطيطات التي تجعل الكتاب عبارة عن عنوانات مركزة صغيرة، كل عنوان يتكون من عدة نقاط رُتبت بطريقة هرمية، وقد رأيت أن إعادة الكتابة بالطريقة المتعارف عليها أسهل من حيث إعادة طبعه وقراءته بما يقلل من سوء فهمه وييسر الحال في تلافي الأخطاء والهفوات؛ فقد كُتب ونظم على شكل فقرات كأنها مشجرات تقترب من مشجرات النسب.

ولأن الكتاب لا يحتاج إلى تخريجات بالطريقة المألوفة فقد رأيت أن أشرح بعض المفهومات والاصطلاحات، وأحيل القارئ إلى موضوعات موازية للموضوع؛ لأنَّ الكتاب رسالةٌ في إرشاد الأمير وشد أزره بالمعرفة، فلعله البذرة الأولى لكتاب (الأمير) التي وصلت إلى ميكافلي، وقد تخلص الكاتب من النفعية المقصودة ورغب في سمو الخلق والمعرفة، وهذا بدوره يشكل منطلقًا للوصول إلى حقيقة الموضوع وحقيقة المعرفة.

وفي ختام هذه الإطلالة أتمنى أن يكون إخراج هذا الكتاب إطلالة علمية من أجل إحياء التراث العربي؛ لتأسيس حركة متدفقة نحو نشر التراث العربي، والله ولي التوفيق، فهو نعم المولى ونعم النصير.

د/ قيس كاظم الجنابي

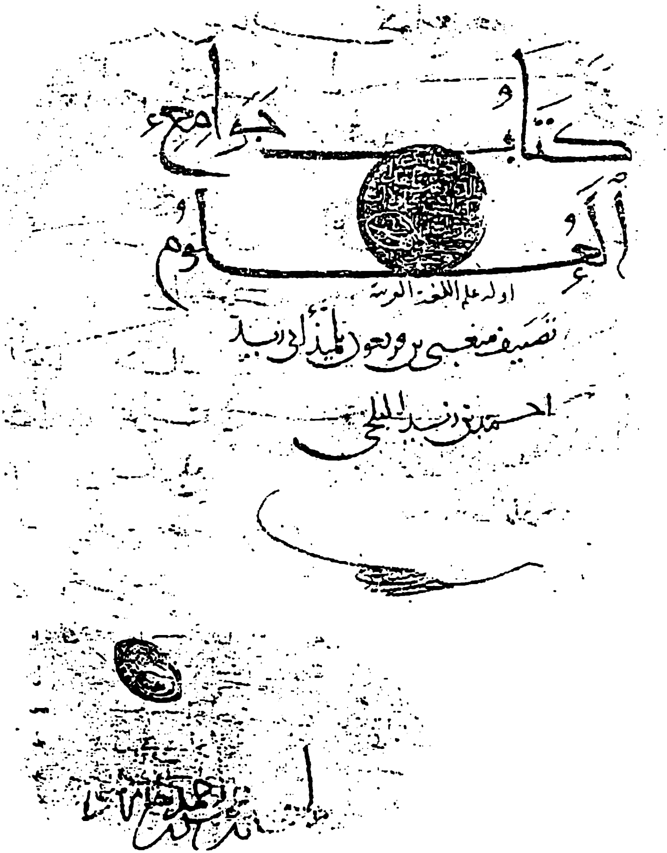
مطلع شهر كانون الأول ٢٠٠٥م

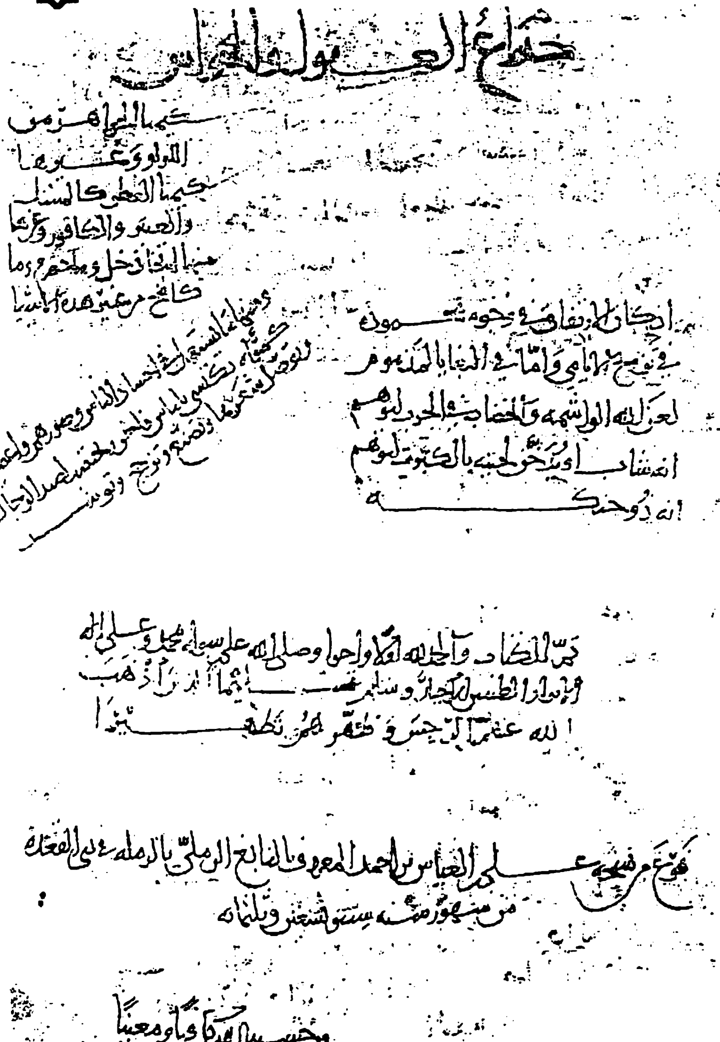
ذو القعدة ١٤٢٦هـ

---

(١) يُنظَر: تاريخ التراث العربي: ١/ ٣٨٨، ومقدمة الكتاب التي كتبها فؤاد سزكين.

صور المخطوطة


كتاب جوامع العلوم
اوله علم اللغة العربية
تصنيف شعيا بن فريغون تلميذ أبي زيد
احمد بن سهل البلخي


جوامع العلوم [illegible]

تسميتها التي أهديت من
اللؤلؤ وغيرها
تسميتها العطر كالمسك
والعنبر والكافور وغيرها
تسميتها التي تدخل في المطعوم وما
كان من غير هذه الأشياء

إذ كان الإنفاق في وجوه شتى [illegible]
في [illegible] وأما في الهدايا المذمومة
لعن الله الواشمة والخاضبة [illegible]
[illegible] بالكتم [illegible]
انه ذو حركة

تم الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه الطيبين الأخيار وسلم تسليما إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا

فرغ من تسويده علي بن العباس بن أحمد المعروف بالنابغ الرملي بالرملة في ذي القعدة
من شهور سنة ست وستين وثلثمائة

وحسبنا الله كافيا ومعينا

كـــــتاب

جوامع العلوم

تصنيف

شعيا بن فريغون

تلميذ أبي زيد أحمد بن [سهل] البلخي[1]

---

(١) جاء بعد العنوان في رسم المخطوط (أوّله علم اللغة العربية)، وجاء تلميذ أبي زيد أحمد بن زيد البلخي، فلعل ذلك من إضافات النساخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى

من كتاب جوامع العلوم[١]

اللغة العربية[٢] تنقسم إلى: لفظ، وإلى ما يصحِّحها: النحو والتصويب، الأسماء والصفات، وهي مركبة من حروف معجمة ومبنية، من أربعة أمثلة: ثنائي مضاعف، وثلاثي، ورباعي، وخماسي.

الكلام مركب من: أسماء، وأفعال، وأدوات، ويلحقها الإعراب من جهتي[٣]: اللفظ، والمعنى[٤].

أ- اسمٌ تامٌ[٥]: أي بلغ بحروفه الأصلية ثلاثة فما فوقها إلى خمسة، ولا يزيد عليها إلَّا زيادة ليست من الأصل.

---

(١) يرى التهانوي أن العلوم المدونة في الكتب؛ كعلم الصرف، والنحو، والمنطق، والحكمة، ونحوها. كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٣، شرح المفصل ١/ ٢٢.

(٢) أن علم العربية يسمى بعلم الأدب يهتم باللفظ والكتابة، وينقسم إلى اثني عشر قسمًا. كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ١٨.

(٣) أصلًا: جهة.

(٤) في كتاب شذا العرف: ص ٢٠ تنقسم الكلمة إلى: اسم، وفعل وحرف.

(٥) الاسم: ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءًا منه، مثل: الرجل، كتاب.

يُنظَر: شذا العرف: ص ٢٠٠، والكلمة كما يقول ابن عقيل في شرحه: م ١/ ج ١/ ١٦ هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد...ويقصد بها الكلام، والاسم التام: هو الذي لا يدخله النقص.

ب- واسم ناقص[1]: وهو ما نقص عن ثلاثة؛ كيدودم، ويرجع نقصانه إذا لحقه جمع أو تصغير.

جـ- واسم صحيح[2]: إذا لم يخالطه حروف مصوِّتة: أ،و،ي.

د- واسم معتل[3]: يقع فيها أحدها وأكثر.

هـ- واسم قصير[4]: على أقل البناء وهو الثُلاثي: عين، قلب.

و- واسم طويل[5]: على أكثرها، وهو الخماسي: سفرجل، عَقَبْعَل.

ز- واسم منوَّن[6]: يلحق آخره باللِّسان تُنَوِّنُهُ دون الكتابة.

---

(١) يريد من كان أصله فعل ناقص؛ كيدوم لأنه من (دام).

(٢) الصحيح الذي فِعله صحيح في غالب الأحيان؛ لأن حروف العلة تعمل عملها في الاسم بعد الاشتقاق، يُنظَر حوله: شذا العرف: ص ٩١، شرح ابن عقيل: م ١/ جـ ١/ ٣٥.

(٣) المعتل: من كان أصل فعله معتلًّا مثل: قال، نام، وعد، رأى، نوى؛ وينقسم إلى: منقوص، ومقصور، وممدود. يُنظَر: شذا العرف ص٩١- ويُنظَر: شرح ابن عقيل م١/ ج١/ ٣٥.

(٤) والقصر هنا يعني: قلة الحروف، وليس فيه حروف مزيدة، أي: إنه اسم مجرد، شرح ابن عقيل م ١/ ج ١/ ٥٣٠.

(٥) ما زادت حروفه على ثلاثة وهو على وزن (فَعَلَّل)، يُنظَر شرح ابن عقيل: م٢/ ج ٢/ ٥٣٥.

(٦) التنوين من علامات الاسم المنصرف غير المبني، أو الممنوع من الصرف، وخلافه غير المنون، كقول ابن مالك:

الصَّرف تنوين أتى مُبيِّنا ... مَعنًى به يكُونُ الاسمُ أمكنا

شرح ابن عقيل م٢١/ ٣٢.

ح- واسم غير منوَّن: إذا تعرَّى منها.

ط- واسم ممدود[(١)]: إذا كان في آخره ألف قبلها فتحة فتَلحقها مَدَّة.

ي- واسم مقصور[(٢)]: إذا كان على هجاء الممدود ووزنه فترسل ألفه في جميع الإعراب على حالها ولا تُمَدُّ.

يا- واسم ممال[(٣)]: إذا كان في آخره ألف ممالة إلى الباء كالكثباء، وإذا لم تُمَلْ، فهو مفخَّم.

يب- واسم مُرَخَّمٌ: إذا حُذفَ من آخره حرف واثنان ليخفف على اللِّسان مثل: يا حارِ للحارث[(٤)].

يج- واسم منصرف[(٥)]: إذا انصرف في وجوه الإعراب.

---

(١) الاسم الممدود: هو الاسم المعرب الذي آخره همزة تلي ألفًا زائدة، كصحراء وحمراء، والصحيح ما عدا ذلك، شذا العرف: ص ٩٢.

(٢) وهو نوعان: قياس، وهو كل اسم معتل اللام، له نظير من الصحيح، ملتزم فتح ما قبل آخره، والسماعي ما فقد ذلك النظير، شذا العرف ص ٩٢-٩٣.

(٣)الإمالة: عبارة عن أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وتمال الألف إذا كانت طرفًا بدلًا من الياء، أو صائرة إلى الياء، دون زيادة أوشذوذ؛ فالأول كألف (رمى، ومرمى)، والثاني كألف (ملهى) فإنها تصير ياءً في التثنية نحو (ملهيان) يُنظَر: شرح ابن عقيل: م ٢/ ج ٢/ ٥٢١.

(٤) وللمؤنث كقولهم لفاطمة: أفاطم، واصطلاحه: حذف أواخر الكلم في النداء، نحو (يا سُعا)، والأصل (يا سُعاد)، شرح ابن عقيل: م ٢/ ج ٢/ ٢٨٨.

(٥) يقول ابن مالك:

الصَّرف تنوينٌ أتى مبيِّنا ... معنًى به يكون الاسم أمكنا

لأن الاسم إن أشبه الحرف سُمي مبنيًا، وغير متمكن، وإن لم يُشبِهِ الحرف سُمي معربًا،

يد- واسم غير منصرف(١): أي لا يقبل الانخفاض والتنوين.

يه- واسم معدول(٢): إذا لم يُوجد على بناء اسم غيره، ولا بناء فعل ماضٍ، ولا غابر، ولا مقيم، ولا مصدر، وعجمة(٣)، إلَّا أنه يُعرف اشتقاقه من أصله كـ(عمر) لا يعرف أهو من العُمُر أو العُمارة.

/ ٣/ وأما من جهة المعنى، فاسم:

أ- موضوع(٤): يوضع سمة تَدلُّ على شخص من غير اشتقاق كالشمس بأن أي جنس أو نوع مؤطر لغة.

ب- مشتق(٥): كالمنارة من النور والمسرجَة بأدلِّ أمكنةٍ وأفعال وآلات

ومتمكنًا، شرح ابن عقيل: م ٢/ ج ٢/ ٣٢٠.

(١) الاسم الذي إذا وجد فيه علتان من تسع علل، أو واحدة منها تقوم مقام العلتين، يُنظَر: شرح ابن عقيل: م ٢/ ج ٢/ ٣٢١.

(٢) المعدول مثل عمر المعدول من عامر، فثُلاث معدولة عن ثلاثة ثلاثة، يُنظَر: شرح ابن عقيل: م ٢/ ج ٢/ ٣٢٦.

(٣) أصلًا (عجمية)، والعجمة: أن يكون أصل الاسم أعجميًّا قال ابن مالك:

عَدلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ ... وَعُجمةٌ ثم جمع ثم تركيبُ

شرح ابن عقيل: م ٢/ ج ٢/ ٣٢١.

(٤) لعله يريد به الاسم الجامد: وهو ما لم يؤخذ من غيره، ودل على حدث، أو معنى من غير ملاحظة صفة: كأسماء الأجناس المحسوسة، مثل: رجل، وشجر، وبقر. شذا العرف ص ٦٧.

(٥) المشتق: ما أخذ من غيره، ودلَّ على ذات؛ كصالح، وظريف، ومن أسماء الأجناس المعنوية المصدرية يكون الاشتقاق، كفَهِم من الفهم، ونصر من النصر. شذا العرف: ص ٦٧.

محلَّة، ومرفقة بلفظ متحرك.

جـ- مفرد[١]: مستقل بنفسه كزيد، ورجل.

د- مضاف[٢]: ما يسند إلى غيره كعبد الله، لا سيما، جبل النار.

هـ - معرفة[٣]: بسمة لشخص آدمي، أو حيوان، أو موضع إذا ذُكِر عُرف.

و- نكرة[٤]: اسم لا تُعرف العَلامة من غيره، ولا يكون اسم نوع أو جنس حتى يُعرف بعلامَةٍ.

ز- ظاهر[٥]: قائم بنفسه على أنه معرفة، أو نكرة ظاهر غير خفي.

ح- مضمر[٦]: اسم غَيرُ سمةٍ، بل إشارة إلى المخاطب والمخاطبة والغائب والغائبة.

---

(١) الاسم المتمكن لا تقل حروفه الأصلية عن ثلاثة، إلا إذا دخله الحذف، كـ(يد، ودم، وسِنة. شذا العرف: ص ٦٦.

(٢) الإضافة لا تعني موضوع المضاف والمضاف إليه، يُنظَر حول الإضافة المحضة وغير المحضة: شرح ابن عقيل: م١/ ج١/ ٤٤.

(٣) ما يقبل (أل) التعريف هو النكرة، وما لا يقبلها هو المعرفة؛ لأنه معرفة قبل دخولها عليه: مثل ذو مال، أي: صاحب مال، يُنظَر: شرح ابن عقيل: م ١/ ج ١/ ٨٦.

(٤) ما يقبل (أل) وتؤثر فيه بالتعريف، أو يقع موضع ما يقبلها مثل رجل تعريفه الرجل. شرح ابن عقيل: م ١/ ج ١/ ٨٦.

(٥) الظاهر هو الاسم غير المضمر إذ يراد بجائز الاستتار ما يحل محله الظاهر. شرح ابن عقيل، م ١/ ج ١/ ٩٦.

(٦) هو الضمير الذي ينقسم إلى متصل ومنفصل. شرح ابن عقيل م١/ ج ١/ ٨٩.

ط- مبهم[١]: ينقسم إلى أربعة أقسام أحدها يقوم مقام الاسم التام:

أ- هذا، وهذان، وهؤلاء، وهذه، وهاتان، وهؤلاء[٢].

ذلك، ذاك، وذانك، وأولئك، وتلك، وتانك، أولئك، جمع سوى الآدميين هذه إذا كان حاضرًا، وتلك إذا كان غائبًا[٣].

ب- ذوات[٤] صلات؛ لأنها منقوصة لا تتم إلّا بصلة وجواب ينقسم إلى ستة: التي، واللتان، والذين في الذكور، وثلاثة في الإناث اللاتي، واللتان، واللواتي في الإناث، واللاتي واللواتي واللائي جمع الإناث، وفي غير الآدميين التي، وذو.

ج- ذوو[٥]، ذوا، وذوات، ذواتا وذوات، أولو مكان ذوو وأولات جمع سوى الآدميين.

د- ما، ومن[٦]: كلمتان جنسيان حاضران فـ(ما) يقع على كل شيء، و(من) يقع على الآدميين، و(أيّ) تقع على الآدميين، و(أيّة) للمؤنث.

ي- مُكبّر[٧]: وهو الذي لا يلحقه التصغير.

---

(١) أي: غير معروف، وهو ما تجاوز النكرة المعرفة كاسم الإشارة. يُنظَر: شرح ابن عقيل: م ١/ ج ١/ ٨٧.

(٢) كذا جاءت مكررة.

(٣) يُنظَر: اسم الإشارة في شرح ابن عقيل: م ١/ ج ١/ ١٣١.

(٤) راجع: اسم الموصول في شرح ابن عقيل: م ١/ ج١/ ١٣٧، م ١/ ج ١/ ٤٨-٤٩.

(٥) يُنظَر: شرح ابن عقيل: م ١/ ج ١/ ١٥٢.

(٦) شرح ابن عقيل: م ١/ ج ١/ ١٥٣.

(٧) يُنظَر حول ذلك موضوع التصغير: شرح ابن عقل م ٢/ ٤٧٨: همع الهوامع: ٢/ ١٨٥.

يا- مصغّر: الذي يلحقه التصغير إمَّا بصغرٍ في جسمه أو لتحقير بترتيبه.

يب- موحَّدٌ: ما يدل على شيءٍ واحد كرجل وكتاب.

يج- مجموع[١]: ما يدلُّ على أشياء كثيرة كرجال وكتب.

يد- مُذكّر[٢]: ما يدلُّ على مذكّر بالطبع كالرجل والجمل، وبالوضع لا يقع على أنفسها صفة ذكورة وأنوثة، بل تقع عليها صفات التذكير والتأنيث للذكور: أنتَ، وأنتما، وأنتم، وللإناث: أنتِ، وأنتما، وأنتن، وللذكور في الغائب: هو، وهما، وهم، والإناث: هي، وهما، وهن، وأيَّهن، إذا حكي عن نفسه أنا وآنّي، ويقال: نحن للجميع، أنّ: ي، ت، ك، ويقوم مقام الاسم المضمر.

يه- مؤنث[٣]: ما يدلُّ على مؤنث بالطبع كالمرأة والناقة، وبالوضع لا يقع على صفة الذكورة والأنوثة، بل تَقع عليها صفات التأنيث.

فهذه ثلاثون اسمًا من جهة اللفظ والمعنى، والأسماء المبهمة التي هي أربعة عَشر جملتها أحد[٤] وأربعون اسمًا، والأعراض التي تلحقها جمع ثلاثة: تكبير وتصغير، أو جمع وتوحيد، أو تذكير وتأنيث، فجملة الأسماء كذا (واحد) أحد

---

(١) يُنظَر حول الجموع شرح ابن عقيل: م ٢/ ٤٥٢، وهو جمع التكسير وجمع القلة.

(٢) هو الذي لا يحتاج إلى علامة، شذا العرف: ص ٨٧.

(٣) وهو نوعان: حقيقي، وهو ما دل على ذات حِر، كفاطمة، وهند، ومجازي، وهو ما ليس كذلك، ولفظي، وهو ما وضع لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث كطلحة وزكرياء، ومعنوي، وهو ما كان علمًا المؤنث وفيه علامة كفاطمة، شذا العرف: ص ٨٦ - ٨٧.

(٤) كذا ويريد بها واحدًا وأربعين اسمًا.

وسبعون اسمًا، وأعراضها ثلاثة مزدوجة.

/ ٤/ والأفعالُ[١] يلحقها الإعراب من جهة:

اللفظ: كميّة: أحد هذه المعاني، ثلاثي ورباعي وخماسي، وكيفية: فعل صحيح لا يخالطه تضعيف ولا همز ولا عِلةٍ، وفعل غير صحيح يخالطه.

والمعنى: فعل يلزم الفاعل مثل: قام، أو يتعداه إلى غيره، مثل: أعطى، فعل يفعله أو يُفعل بِهِ، فعل يفعل بحركاته المقتضية فيؤول ولا يوجد منه والفعل التي بِحلّه يوجد فيه سمي نعتًا.

وما يخص الأفعال:

التصريف للماضي[٢]، والمقيم والغائب، ويوجد لها مصادر، أي: مراجع، سِمَةُ بسميةِ الأفعال وينقسم إلى أربعة: عابرٌ، غابرٌ، مقيم، مصدر.

فَعلتُ: تاء مضمومة، فعلتان، أفعلتَ: تاء مَنصوبة، فَعلتُما وأفعلتُم: تاء مضمومة وميم.

فَعلتَ، فعَلتُما، فَعلتُنَّ، فَعَلَ، فَعَلَا، فَعَلُوا.

فَعَلَتْ، فَعَلَتَا، فَعَلْنَ.

أَفعَلُ، تَفْعَلُ، يَفعَلُ، يَفْعَلَان، تَفْعَلُون، تَفْعَلِين.

يفعلان، تفعَلنَ، تَفعَل، يفعلان، يفعلن، تفعل، تفعلان، يفعلن.

---

(١) يُنظَر باب الفعل ونواصبه في همع الهوامع: ٢/ ٣٠٢؛ شذا العرف: ص ٢٨-٢٩.

(٢) يُنظَر في تصريف الأفعال: شرح ابن عقيل: م٢/ ٥٩٧-٥٩٩، ٢/ ٥٢٩ - ٥٤١، شذا العرف ص ٤٨.

فاعل، فاعلان، فاعلون، فاعلة، فاعلتان، فاعلات.

اِفعل، اِفعلا، اِفعلوا، اِفعلن، اِفعلا، اِفعلن.

فهذه أربعون وجهًا ليتصرف الفعل في الأزمنة الثلاثة، وبإزائها أمثلة مثلها للفعل الذي لا يُسمّى فاعله وعلامتُهُ ضَمُّ أوّلِهِ: فَعِل يُفْعَل إلّا أمثِلَةُ الأمر فإنها لا تقع عليها.

المثل تِسعةٌ(١)

/ ٥/ لمّا تحولّت عن الفعل ثلاث حركات تهيأ من ذلك تسعة، اقتصرت العرب على ستة منها، ومصادر الثلاثة سماعية.

فَعَل، فعل، ويفعل، مُقيمهُ فاعل أبدًا وعامته مُتعديٌّ، وعام له ثلاثة وجوه: ذهب يذهب، ودخل يدخل، وضَرَبَ يَضرِبُ.

وَفَعلَ يفعلَ، ويفعل مقيمَهُ عالم وسميع، وحدث تعديه أقل من الأولى لأنّها أعراض نفسية أو بدنية: عَلَمٌ ومَرض، خاص له وجهان: سمع يسمع، وحَسِبَ يحسِبُ، شاذ قليل الوجود.

وفعَل يفعُل ويفعِل لا يتعدى بتةً، بل يرجع إلى أخلاق وسجايا وهيئات لازمة: كَرُم، ولَؤُد، لا حقيقة فيه: حَسُنَ يحسُنُ، خَلَق، يخلِقُ ليس يوجد فيها إلّا هذا النوع.

المُضَعَّف(٢)

ما اجتمع فيه حَرفان مثلان من جنس واحد ساكن ومتحرك يُدغَمُ الساكِنُ

---

(١) يُنظَر: همع الهوامع: ٢/ ٣٠٢؛ شذا العرف: ص ٣٧-٤٧.

(٢) يُنظَر شذا العرف: ص ٣٨.

في المُتحرك ويصيران حرفًا واحدًا: مَدَّ، نَمُدُّ، وفَرَّ يفرُّ، وعضَّ، يَعضُّ، لا يوجد فيه فَعل يفعَل، ولا فَعل يفعل، ولا فعَل يفعل إذا تحوَّل لام فعله أُدغِم، وإذا سَكن أُظهر تضعفُهُ إلَّا أن يكون سُكون لامِهِ بنيةً فلا يَتَغيَّر.

وسكون الإعراب في اللّام أمر، وجزم، وحرف جازم إن أُدغم التضعيف في هذا جاز بعد أن نُصِبَ حَرف الأخير، أُتي إن يستقبلها ألف ولام فتجرّ: رَدَّ، ارتدد، لا تردد، إن تردُد، ارتدد، لم يَرْدَد.

رُدَّ الدَّرهم، مُدَّ الثوب.

المعتل الثلاثي

الذي لا يثبت على حال، بل تصير ياؤه وواوه ألفًا:

يعتلُّ أوله[1]: وعد، وجل، مقيمه فعل، ومصدره، وأمره: ايجل يوجل.

ويخصُّ هذا النوع أن تسقط عليه في الغائب: يعد، وفي الأمر، عُدَّ.

يعتل[2] وسطه: قال، كال، خاف واوه في الأمر تسقط ألف الأمر من جمعه آخرهما ألف ساكنة في الماضي ويصير في المقيم واوه ياءً: فعَل يفعَلُ، فعِل يفعِل، وفعُلَ يفعُل.

يعتل[3] عجزه: تصير أوله ألفًا، يرضى، رضي، يُرضي، وفي الغائب واو وياء ساكنتان: فَعُلَ يفعُلَ، فعَل يفعَل، فعِل يفعِل، يفعَل هذا.

---

(١) يسمى المثال، مثل وعد ويسر، شذا العرف ص ٢٨.

(٢) وهو الأجوف مثل: قال وباع. شذا العرف ص ٢٨.

(٣) وهو الناقص مثل: غزا ورمى. شذا العرف ص ٢٨.

/٦/ ورضي آخر[ه][1] في الماضي ياء متحركة، وفي الغائب ألف ساكنة، وفي المقيم ربما ذهبت الياء والواو وهي تنوين، وربما صار تاءً جميعًا: أغوى، أغوي، وفي الأمر تسقط الياء: ارضَ، وألف الأمر في جميعه تسقط إذا لم يكن له لفظ الأمر ابتداء، ومقيمه حركة ما يتقدمه.

معتل الحرفين[2]

يَعتلُّ حَشوه وآخره نوعان: طوى يطوي، روَى يروي: فعَل يَفْعَلُ.

روي يروى، ذوي يَذوَى: فَعِل يَفْعَلُ.

أو يُعتلُّ أوّله وآخره نوعان: يَسقُط في الأمر واوه لاعتلاله، وآخره لا نجزمه ع ف ل، إِن لم يكن بعدها لفظة يعتمد عليها، يزاد فيه: عِهْ، فِهِ، لِه.

المهموزُ[3]

أمثلته عَشَرَة:

يقع الهمز في أوّلِهِ: أمرَ يأمُرُ، وأكل يأكُلُ، وأسَر يأسر، كل ومُرْ، وخذ يسقط أوَّله لكثرة استعمالِهِ.

يهمز أوّله ويعتلُّ حشوه: آل يَئُول، مثل: عاد يعود.

---

(١) أصلًا (آخر).

(٢) ويسمى اللفيف، وهو نوعان، الأول: مفروق، ما اعتلت فاؤه ولامه (فعل) نحو وفى ووقى؛ سُمي بذلك لأن الحرف الصحيح يفرّق بين حرفي العلة.
والثاني: مقرون، وهو ما اعتلت عينه ولامه من (فعل) مثل طوى، وروى. يُنظَر: شذا العرف: ص ٢٨، وفي شرح ابن عقيل: م٢/ ٦١٩- ٦٤٥، تفاصيل أوسع.

(٣) ما كان أوله همزة، يُنظَر: الأزهية: ص١٧ وما بعدها. شذا العرف: ص ١٤١ وما بعدها.

يهمز أوّله ويعتلُّ آخره: أنى يأنى، وأبى يأبى، أوله يقاس بعلا يعلو، وآخره بِعمي يَعمى.

يهمز حشوه: سأل يسأل، مثل: سعَى يَسعى.

يُعْتَلُّ أوّله ويهمز وسطه: وأد يئِدُ، مثل: وَعَدَ يَعِدُ، يأس ييأس، مثل: نَعِمَ ينعَمُ.

لفيف يهمز وسطه، وأوله واو، وآخره ياء: أوي ياءِي، مثل: وعى، يعي، وأوي يأوي، مثل: عوى يعوي.

ويهمز آخره، خبأ يخبأ، مثل: صنع يصنع، وهنأ يهني، مثل: رجع يرجع.

يهمز حشوه ويعتلُّ آخره: نأى ينأى، مثل: سعى يسعى.

يهمز آخره ويعتل حشوه: شاء يشاء، مثل: سمع يسمع، وجاء يجيء، مثل: باع يبيع، وساء يسوء، مثل: طاع يطيع.

يهمز أوله والتصغير في آخره: مثل: أنَّ يئنُّ، مثل: عَزَّ يعزُّ.

/ ٧/ أمثلة الأفعال المشتقة من الثلاثي[(١)]

التي هي الرّباعية، والخماسية، ثمانية بزيادة: ن، ت، ا، س: فَعَلَ منه لازم ومتعدّيْ.

وفعَّل كذلك مصدَرُه: فَعَّال وتفعيل وتَفْعِلَةٌ معتلُ آخر.

وافتعل كذلك فاعِل مُعتلُّهُ ومفعول به بوزْن واحد.

وانفَعَلَ لازم كُلُّهُ.

---

(١) يُنظَر: شرح ابن عقيل: م٢/ ٦٤٩.

ويَفْعَلُ لازم، ومنه ما يتعدَّى.

وتفاعل لازم ومتعدٍّ.

وفاعَلَ لازم ومتعدّي مصدرُهُ مفاعَلة وفَعال.

واستفعَل لازم ومُتَعَدّيْ.

اِفعَلَّ اِفْعلَالًا: ابيَضَّ ابيضاضًا.

افعل افعيلالًا: ابيّض ابييضاضًا.

فعلل فعللة، وفعالًا: زَلْزَلَ مُتعدٍّ كلّه.

افعوعَل افعيعالًا: أخشوشن لازم كُلّهُ.

افعلَّل افعلالًا: اقشعَرَّ، لازم كله.

افعنلل فُعيلالًا: اشحنكل لازم كله.

فَوْعَل فَوعَلةً: حوصل لازم كلّه.

الفاعل فيها بكسر العين والمفعول بنصبها، والميم واقعة في الفعل المقيم الذي هو الفاعل منها، وفي المفعول.

يعوّض لنا الافتعال إذا جاوزت هذه الحروف أمالَها، وأما لحروف الاستهالة: اثقل، ادّعى، اذّكر، ازدجر، اصطبر، اضطرب، اطّلب، اظّلم، اتّخذ من الأخذ، اتّعَدَ من الوعد.

اشتقاق الأمكنة(١)

إن كان غير العابر مضمونًا أو مفعولًا: مِفعَل.

وإن كان مكسورًا: فَمَفعَل.

بجعِل واو مُعتلّ الوسط، ألِفًا، وتاؤه تاء، يقال متّبع.

بجعل مُعتلّ الآخر ألِفًا: معزلًا أو مَوْمًا.

وفي الأفعال: مِفْعَل.

وفي الانفعال: منْفعَلٌ.

وفي الاستفعال مُستفعِلٌ.

واشتقاق الآلات(٢) بكسر أولها: مِفْعَل ومِفْعَلَةٌ إلّا ما خرج عن القياس مثل: مِدَق، ومدهن، ومُسعط، ومنجل.

/ ٨/ الأفعال المتعدّية إلى غَير موازينِها(٣)

فعل يتعَدّى إلى انفعل: كَسَرتُه فانكَسَر.

افعل إلى فعَلَ وافتعَلَ واستفعَل إذا كان لازمًا: سقط والتحم واستمسك.

فعل إلى افتعَل وتفعَّل وافعَلَّ: اقترب، وتقطَّع، واستقام، وابيضّ.

واستفعل إلى أفعل وفعل: نزلَ، وأخبر إذا كان متعديًا.

وفاعلَ إلى تفاعل سارعته فتسارع.

وفعلل إلى تفعلَل: زلزلته فتزلزل.

---

(١) حول المكان يُنظَر: الأزمنة والأمكنة: ١/ ١٤٩، شذا العرف: ص ٨٤- ٨٥.

(٢) يُنظَر: شذا العرف: ص ٨٦.

(٣) يُنظَر: شذا العرف: ص ١٥٦ - ١٥٧، وهذا باب قد ينفرد بتفاصيله هذا الكتاب.

الانفعال[١]

انفعل يدلُّ على وقوع الفعل المقصود، وقبول المفعول إياه، ممّا يجوّز أن يتوهم أن لا يقبله ليقطع، كله لازم.

التَفعُّل[٢]

يدلُّ على مبالغة الفعل وتوكيده حتى ينتهي إلى منتهاه، إن كان خالص التعدي، أو مشترك اللزوم والتعدي، التي تستقل بها يقرب إليها من حروف الأدوات عن مفعولاتها: قصَّر في الأمر،ونوّه بالشيء.

وهي التي لا تضاف إلى أداة تستقل بها عن مفعولاتها، مثله: عَرَّف، يُعرِّفُ.

فاعل[٣]

يدلُّ على اشتراك اثنين أو أكثر في فعل واحد مشاكلة أو مبالغة في أفعال خالصة.

التَّعدي: جالَسهُ مجالسة، ونادمه منادمة.

أو مشتركة اللزّوم والتعدي: بالغ في الأمر، وحافظ عليه.

افْعَل[٤]

فيه دلالة اقتناء الموصُوف بالفعل آخر قنيّة، إما خارجة عن نفسه قنية في نفسه، أو اقتناء صفة مما يفعَله، أو يُفعل بِهِ حالٍ، أو مكان، أو غيره: أعطى أو

---

(١) شذا العرف: ص ١٥٦ – ١٥٩.

(٢) شذا العرف: ص ١٥٦ – ١٥٩.

(٣) شرح ابن عقيل: م ٢ / ١٠٦، شذا العرف: ص ٧٥.

(٤) شذا العرف: ص ٧٥.

أطعم يتعدّى إلى مفعولين، أعطيت الأمر، في نفسه يتعدى إلى مفعول واحد، أثرى إذا صار إلى ثراء، وأصبح، وأركب، استحق أن يركب، وهو لازم لا يتعدى.

استفعَلَ (١)

فيه دلالة اختلاف الموصوف فيه؛ إما في غيره لنفسه، وإمّا لغيره من نفسه، وتمام المعنى الغَنَاء وبلوغه الغاية: استعظم تعدّى إلى مفعولين، استحاسه يتعدى إلى مفعول، استحلم الأمر يدلُّ على طول الصِّفة، من الموصوف، وعلى التمام لا يتعدى إلى مفعول.

افتعَلَ (٢)

دلالة خصوصيّة الفعل الموصوف واقتنَاء ما كان اقتنى منه لنفسهِ دون غيره، وتهيؤه لقبول ما كانَ حالًا منه، وفيه دلالة استواء الجماعة من فِعلٍ واحد: اكتَتَبَ الكُتَّاب، كتب يتعدى، اغتَسل لازم، اشتهر لازم، استبق القوم.

تَفَعَّلَ (٣)

دلالة شدّة الموصوف بقبولِ الفعل وإفادته مع تمكن فيه حتى يبلغ الغاية وأكثره لازم: تَوَعَّدَ، تقطَّع، وتعهَّد، وتحمَّل.

---

(١) الفعل مزيد بثلاثة أحرف، وهو ثلاثي.

(٢) شذا العرف: ص١٥٦– ١٥٧.

(٣) يدخل في باب التضعيف.

تَفَاعَل(١)

يُشبِهُ الأوّل إلّا أن إبطال الفِعل فيهِ أكثر من شدتهِ؛ لأن تقارب الإبطال أكثر في: تقرّب، وتعهّد.

ويدلُّ على تكلف الموصوف إظهار ما لا حقيقة له كتمارَض.

ويدل اشتراك الجماعة في فعل من طريق مشاكلة ومضّادة: تلاقوا، وتنادموا.

افعَلَّ(٢)

توضع بإزاء أعراض تَحُلُّ بالإنسان تدل على عوض لازم.

اِفْعَالَّ(٣)

يدل على عَرَض يزول، ما زال، وجهه يحمارُّ مرة، ويصفارُّ أخرى.

فَعلَلَّ(٤)

دلالة اضطراب الشيء حتى ينتهي منتهاه: زلزل، قلقَل، قَرقَر، متعدّي.

تَفَعْلَلَ(٥)

لازم مثل الأوّل في الدلالة.

---

(١) مِنهُ: تصالح وتعامل.

(٢) منه: انصبَّ.

(٣) منه: اصفارَّ، واحمارَّ.

(٤) منه: صفرر.

(٥) منه: تعودَد.

افعَلَّلَ[١]

يوضع بإزاء الأفعال التي تَمْتَدُّ حركاتها، مثل: اشبكرّ الشَّعرُ.

افعوعل[٢]

يدلُّ على حالٍ يلزم الشيء حتى يقبلها على التمام، مثل: اخشوشن الشيء، واحلولى.

/١٠/ النعوت[٣]

في حيز الأسماء إلَّا أنّها تُشارك الأفعال بوقوع التصريف عليها: منها ما هو إلى الأسماء أقرب، وهي سمات الأشخاص موصوفة بها كالأسماء، مثل: الأبيض والأسود، ومنها ما هو إلى الأفعال أقرب، وهي التي توجد منها كما يقول: أكول، والصفة كالجنس من النوع مثل: قائم، والنعت مثل: النوع من الجنس، مثل: أبيض، فالصفة توجد ما يزول، والنعت مما يلزم.

فَعيل[٤]

إذا لم يكن موصوفًا من مفعول ككريم لا يزول، يدل على قنية لازمة في الأخلاق والألوان والهيئة والخُلق.

---

(١) منه: احمّر.

(٢) منه: احمورر.

(٣) راجع: باب الصفة المشبهة، شرح ابن عقيل: م٢/ ١٤١ - ١٤٦، شذا العرف: ص ٧٧ - ٧٨.

(٤) من الصفات المشبهة مثل: (شريف ونبيه).

فُعَالٌ

يدل على زيادة لحقت في المبالغة: طوال، عجاب.

فُعَّالةٌ

يدل على زيادة أكثر: رجل حُسّان، وامرأة حُسَّانَةٌ، وامرؤ كُبّار.

فَعَّال

إذا زاد فعله على فُعل فَاعَل: أكّال، أي: قويّ الأصل.

فَعول

إذا أكثر الفعل حتى صار لَه كالطبع.

فعَّالَةٌ

يدلُّ على بلوغ النعت غايته: رجل علّامة.

فُعلَة

مبالغة في الفعل: ضُحَكَةٌ، أي: ضاحك، إذا فتح موضع العين كان فاعلًا، وإذا سَكَن: كانَ تعبًا، سُخْرَةٌ، وسُخَرَةٌ.

فُعْلَةٌ

مفعول به: سُخْرَةٌ، وَهُمْزَةٌ، وضُحْكَةٌ.

مِفْعَلٌ

يدلُّ على كثرة الفِعل: مسْيفٌ مِخْذَمٌ.

مِفعال

يدلُّ على كثرة الفعل: رجل مِعْطارٌ، وامرأة مِذكار.

فِعِّيل

يدلُّ على كثرة الفعل: رجل سِكِّير، شِرِّيب.

دلالة الحروف

أ ب، ت، س، ف، ك، ل، م، ن، و، هـ ي، تتضمن الشيء بالشي، إلَّا الكاف فإنها تشبيه شيء بشيء.

/ ١١/ الأداة[١]:

لفظة تُجتلبُ إلى اسم أو فعل لإقامة معنى من معاني الكلام، ليست بواصلة ولا موصوفة.

اسم ثنائي[٢]: هل، بل، قَدْ، مع.

اسم ثلاثي[٣]: كيفَ، أينَ، متى.

أكثر من ذلك أدوات مشتركة مثل: عن، ومن.

أدوات مركبة[٤]: إنّما، كأنّما، بينما، كيفما.

---

(١) يريد الحروف التي تعمل كأدوات النصب والجزم والاستفهام والتوكيد والنداء وغيرها.

(٢) المعروف أن (هل)، و(بل)، و(قد) حروف باستثناء (مع).

(٣) هذه أسماء استفهام.

(٤) أي: تتكون من قسمين، أو كلمتين، فإنما هي مزيج من (أن) و(ما) الزائدتين،

أدوات مفردة الدلالة[١]: هل، بل، متى، أين.

أدوات مشتركة[٢]: مثل ما لها دلائل عدة.

أدوات مجتمعة لا اسم ولا فِعل.

أدوات أخذت في الأسماء المبهمة، مثل: ما، فِي، أو مِن الأفعال، مثل: بئس، ونعِم.

الأدوات المأخوذة من نفس الحروف

وهي تنقسم إلى [قسمين]:

لَفظ[٣]:

أخرج، خرجنا، قامّا ، أبيض بيضاء، رأيت عبد الله وإنّما إعراب.

تاء: فَعِلت، فَعَلْتُ، فَعِلتُ، تَفْعَلين، تَفْعَل، فاعلات، تَفعَلُ.

كاف: إضافة مذكر شاهد، وإلى مُؤنث شاهد.

ميم: فعلتُم، فعلتما، مَفعل، ومُنْفَعِل.

وكذلك (بين) و(ما)، و(كيف) و(ما)، وإنما هي كافة ومكفوفة، وبينما تفيد المكانية، وكيفما شرطية، غير جازمة.

(١) هل حرف استفهام، وبل حرف عطف، ومتى وأين اسما استفهام.

(٢) ما لها استخدامات كثيرة؛ كالاستفهام والنفي والشرط والعطف وغيرها.

(٣) هذه حروف تتصل بالكلمات لإفادة معنى مضاف، ففي الفعل تفيد (ت) المضارعة، والتأنيث والاتصال بالضمائر، و(الميم) تفيد الاسمية، والجمع، والتثنية، و(النون) تفيد التوكيد والتأنيث وإضافة ضمائر المتكلم والمتكلمين، و(الواو) تفيد الجمع مثل: واو الجماعة، والهاء للتأنيث، والياء علامة إعرابية والتأنيث.

نون: فَعَلْتُنَّ، زيد، عمرو، لكن منك، مستقبل دائم، تَفعلينَ، وتفعَلْنَ، فعلنا نفعل للنفس، فعلن تأنيث يفعلن: العامة، عطشان: نعت، يضربان: إعراب، صالحان: رفع، صالحون: اسم يدل على تذكير.

واو: قاموا، جمع فعل ماض للمذكر.

هاء: يدل على تأنيث قولك قائمة.

ياء: يخرج، مذكر، تفعلين، مؤنث، قائمين وقائمين، الخفض والنصب، غلامي قيام، إضافة.

/ ٢/ ومعنى(١):

أ: ألف الاستفهام تنوب عنها هل(٢).

ب: لتضمين الشيء بالشيء، ولتأكيد القسم بالله ينوب عنها: تاء، ووا: أنا بالله، وبفلان ما عبد الله بمنطلق(٣).

واو: واو القسم، والعطف يستوي، كهما، وللاثنين، فيتقدمهما مَنوب عنهما: ف، ثم، ثمة، فأبدل على فعل متقدم، وثم، وثمة بدل يدل على فعل متقدم بمهلة وقعت بينهما(٤).

سين: إنجاز فعل على سبيل الأطماع فيه يستفعل فتنوب عَنه سوف

---

(١) أي: إن هذه الأدوات تغير المعنى وتؤثر فيه.

(٢) هي للاستفسار والسؤال، وليس في كل موضع تنوب عنها.

(٣) وهي حرف جر.

(٤) الواو متعددة الاستعمالات.

أيضًا[١].

كاف: تشبيه الشيء بالشيء[٢].

نون[٣]: للتأكيد: افعلن، افعلنّ، لنفعلن، لتفعَلَنَّ.

هاء: تدل على بلوغ الصفة في الموصوف غايتها: علّامة، داهية، يافعة[٤].

ياء: مشددة، أداة: كُوفِيٌّ، بَصريٌّ، هاشميٌّ، قيسيٌّ[٥].

لام: مفتوحة: لام جرّ، وهي المملّكة تضاف إلى اسم ظاهر؛ فتكسر وتضاف إلى اسم مضمر فتُفتح إلّا في قولك: هذا الشيء لي؛ فإنه لا يمكن فتحها مع ياء الإضافة؛ خبر القسم: والله لتَفعَلنَّ، كذا للتوكيد: لزيد أفضل من عمرو، زيادة في حرف النداء إذا كان للدعاء استصراخًا، كقولك: يالَ لِكيز[٦].

مجرورة: أداة إيجاب، وتمليك مال: لفلان سمّي من حبه ومملكة ومقنية.

أمر كقوله: ليذهب زيد، ودعاء تعجب: يا لقومي.

لام كي لإيجاد علة: جئتك لتكرمني.

لام نفي: ما كان محمد ليفعل كذا.

---

(١) تفيد الاستقبال، يُنظَر: همع الهوامع: ٢/ ٧٢.

(٢) ولها استخدامات أخرى كالضمائر الملحقة بالأسماء والأفعال جئتك، جارك.

(٣) وتفيد التأنيث في مجال آخر.

(٤) تفيد التأنيث كعلامة تلحق بالمذكر.

(٥) لعله يريد النسب.

(٦) لها استخدامات عديدة.

/ ١٣/ الأدوات المأخوذة من نفس الحروف

أدوات لتعريف النكرة وتجعل المجهول معلومًا: هذا، وهذه، وهاتان، وهذان وهؤلاء، وها نحن، وهأنت، وهأنتم: تنبيه(١).

أدوات النداء(٢)

يا: استماع للاستعانة بزيادة: يا لبكر، وإذا كَسَرت هذا اللام صار نداء التعجب.

وا: ندبة الأموات، واوا، ياه، يبوه، عَنه، وواي واي.

آا، يا، آاي، النداء بيا استسماع، أواستصراخ: يا، يال، أو تلهف.

أيْ: تفسير معنى أغمَض بَمعنَى أبيَنْ، قر لَ لنفسي، آي: حسبك.

هيًا: حَث على الشيء.

ها: تنبيه المخاطب.

أ: أمحمدٌ، أ عبد الله.

أي: جواب لسؤال سائل: هل فعلت كذا؟ إي والله.

---

(١) هنا إشارة إلى أسماء الإشارة والنداء والتنبيه.

(٢) يُنظَر: باب النداء في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٥٣، شرح ابن عقيل: م٢/ ٢٥٥، وفيها إشارة إلى: يا، أي، وا، أيا، الهمزة، وغيرها.

أدوات الاستفهام[١]

ألف:

هل: يستفهم بها ما جهل.

ما: يستخبر بها عن جنس كل شيء، أو غيره.

مَن: يستخبر بها عن الناس خصوصًا.

أي: يستخبر عن كل مُفضًّل من جنس الأجناس.

كم: يستخبر بها عن العدد.

كأين وأيّانَ: تضَعُها في المرُكبات.

كيف: تستخبر بها عن حال الشيء وهيأتِه.

متى: تستخبر بها عن الأوقات.

أي، من، أين: كالتعجب.

نعم: تحقيق جواب الاستفهام بنفي: ألَمَ أقُلْ لك؟

أجل: تحقيق في جواب خبر بصدقه، ولا يصدق في جواب الاستفهام.

بلى: تحقيق لكلام يُتدارك به غلط قد وقع في تحقيق متقدم يرجع.

لكن: تحقيق لشيء تبينه بدل شيء تنفيه: ما لقيت محمّدًا ولكن زيدًا، تنوبُ عنها، لكن.

(١) بعض هذه الأدوات ليست للاستفهام، مثل أيّان، ونعم وأجل، وبلي ولكن أدوات جواب، وحين للزمان، وقد وأن للتأكيد والتحقيق، وإذ للشروط وغيرها.

/ ١٤/ حين: لفظة توكيد لتحقيق وتجانس القسم.

قَد: أداة لتأكيد خبر وحكي عن الخليل: هو جواب في التحقيق.

إذا: فإذا لي مقدّمة رفع لم يكن لإدخاله معنى.

إذْ: أداة شرط يتبعها جزاء، وربما كانت أداة نفي فإن وقع في درج الكلام اسم يتبعه خبر يوضحه؛ كعلمت إذ سيكون كذا، فإذا دخل عليها ألف الاستفهام صار أداة لإيجاب علة في خبرٍ يتبعُ شرطًا أو جزاء.

إنَّ وَأَنَّ: أداة التحقيق إن وقعت في أول الكلام كُسِرَتْ، وإنْ وقعت وسطه فُتحت، فإن [كُسِرت][1] دخلت اللام المكسورة مقامها.

أدوات النفي[2]

لَمَّا: تنوبُ عن لم؛ يُنفى بها ماضٍ.

لَمْ: نفي فعل ماض.

لن: ينفى بها فعلٌ مستقبلٌ.

لا: نفي فعل مستقبل، وقد يُنفى بها ماض تنوب عن ما وأداة للدُّعاء، وقد ينفى بها الأسماء.

ولن: تنوب عن ما.

وما وإن: الخفية.

وليس: ينفى بها ماضي الأفعال، وغابرها ومُقيمها.

---

(١) الزيادة من المحقق.

(٢) النفي يكون بأدوات بعضها حروف وبعضها أفعال.

أدوات لإيقاع شَك[1]

بين سببين يوجب أحدهما.

لو: لتعليق شيء قد كان يجب بوجوبه لو جئتني لأكرمتك.

إمّا: للتمييز بين شيئين وتفسيرهما وإلحاق صفة كلّ منهما.

أمّا: في الإيجاب بدل كاف في الشَّك، وفي التخيير كل واحد منهما مكان الآخر بالنكرة.

أَمْ: يستفهم بها عن شيئين عُلِم أحدهما.

أوْ: يستفهم بها عن شيئين جُهلا معًا تنوب عن بل، ويوجب بها أحد شيئين لا يعلم أيّها أحقُّ بالإيجاب، وتنوب عن حتى في الغايات: لا أحبُسك عنه أو تفعل.

إلّا: مفتاح يقصد تأكيده.

إلَّا: أداة الاستثناء، وتنوب عنها غير وسواء وسوى.

/ ١٥/ مُذْ ومُنذ: بدء لنهاية زمان محصور بين وقتين من ماضٍ وحاضر: ما لقيته مُذ شهران، وقد قيل مُذ شهرٍ، ومنذ شهرِ الذي أنت فيه، إذا كان انقضى.

---

(١) الشَّك ضد اليقين، وبعض هذه الأدوات تفيد التمني والتحديد مثل: لو، إما، أو؛ وهي في الغالب حروف وأسماء.

أدوات الشّك[1]

في الأطماع والتمنّي

عسى: إذا استعملتا في أسماء ظاهرة تُركتا على تثنيتهما في حال الإفراد؛ وفي الأسماء المضمرة يقع حكم التثنية والجمع على تلك الأسماء دونهما: عسى يخرج، عسيتما، عسيتم تريدون الخروج.

ولعلَّ وليت: لفظة تمني وقد يُتأسف على ما فُقد وتقع على أحد الأسماء الظاهرة والمضمرة.

رُبَّ: ما يبان بها عن اسم نكرة في جنس ما كالنادر فيه: رُبَّ خيرٍ نلته، وتنوب بها عن رُبَّت.

إذ: اسم لزمان ماضٍ.

إذا: اسم للزمان الآتي.

إذَن: من جنس الأولى يجعل جوابًا لشيء متقدّم فيه شيء أبطأ يولع في تأكيده، يُوقف عليه فيسكن.

مِنْ: لبدء نهايات الأماكن ولختمها بإلى، وتستعمل للتخويف والتبعيض، وتستعمل للإخبار عن البشر، وقد توضع موضع على وتنقسم: من الله، ومن ربّي.

إلى: لنهاية الأماكن، وأداة، وذا للقران والضمّ اجمع: ذا إلى ذاك.

/١٦/ حتى: تقوم مقام إلى: أقمتُ عنده حتى الليل، وأداة توضَعُ غاية

---

(١) غالب هذه الأدوات هي أفعال وأسماء وحروف.

اسمه: لقيت الصحيح حتى عبد الله، وقلت: اصبر حتى أخرج إليك.

عن: تدلُّ على منشأ الشيء: مَرَّةً حدث فلان عن فلان فإذا تتبع فعلًا: أطعمه عن جوع ومحاذاة الشي للشيء مع ما تباين: جلس عن يمينه.

في: أداة الإخبار عن الظَّرف والأمكنة والأزمنة، وينوب عن على.

على: ثم استعير منه إلى على فُلان دين قد عَلاهُ.

مع: أداة تدلُّ على مضامنة ومجاورة: اجعل هذا مع ذاك، وتستعمل في الزمان كما تستعمل في المضمر.

عند: اسم لما ولي زمانًا أو مكانًا أو شخصًا: أتيتهُ عند سالم.

لدن ولدي وَلدُ: موضع نهاية للفعل في زمان ماض تنوب عن عند.

حيث: اسم مكان يعرف بما يصل بهِ من بعده: حسبتُ حيث أخذت.

قطُّ: أداة تُرفَعُ بها الغائب عن الفعل في زمان ماضٍ وضعت بإزاء لفظ أبدًا في المستقبل.

قَطُ: إداة الأخبار عن الاكتفاء، وينوب عنها قد ويَجل.

في الأدوات المُركبة(١) والمشتقَّة(٢)

من الأسماء والأفعال

حرف يضم إلى حرف، وإذا حقيقة كلتا هُما قليلتي الحروف.

وإذا بان من حرفين فيصير مُرَكبه من أربع أدوت، أو من أداتين مبسوطتين

---

(١) أي: المتكونة من أكثر من أداة وحرف مثل (أولو).

(٢) يريد التي اشتقت من كلمات أخر.

وحروف العَجم.

/١٧/ ذلك: زوائد تدخل على أسماء وألف استفهام وحرفي العطف، حرف وألفاظ: ما، لا، أن، إن، أنَّ، أنَّ.

أمَا: ألف استفهام وما يفتح بها كلام القسم: أمَا والله لقد كان، واستفهام بمعنى التثنية: أما والله علمت أني صائر إليك.

ألا: ألف استفهام ولا افتتاح: أمر، أو نهيٌ، أو دعاء.

أو: ألف استفهام وواو عطف لاستفهام عن إثبات وقع فيه عطف، قال عبد الله يقول: نعم، وزيد فيقول أو زيد.

أوما: جمع بين أو وما للتعويض: أوما رأيته يفعل كذا وكذا.

أوَلَو: معناهما مُركّب من معنيهما.

ألَم: ألف استفهام، ولماذا أداة نفي لاستفهام بحرف نفي وتكون تنبيهًا: ألَم تعلم أني مواخيك؟

أولَم: تؤدي معنيين، لفظي: أولَم.

مَا: أداة اسم مطلق في باب الاستفهام وأداة لنفي: ما فعلت، وأداة لتأكيد اسم نكرة: أتيته يومًا ما، وصلة في كلام فيما رُخِّم، وأداة تعجب: ما أحسن محمَّدًا.

أفَلَمْ: فاء عطف ضُمّ إلى ألف استفهام، ثم ضمّ إلى لَم.

ألمَّا: لَمْ ضُمَّ إلى ما ثم جمع بينهما وبين ألف الاستفهام، وكذلك أو لما، أفلمّا.

ألَن: ألف استفهام وأن لإيقاع علّة على فعل قد أوجب له حدًّا على سبيل

تعجبًا وتثوّب أو تقرّ مع: إن أكرمتُك أهنتني.

لئن: لام كي جمعت إلى أن لإيجاب علّة: جئتك لئَنْ ذكرتني.

لَإن: لا يحلق بها إلّا لإيجاب علّة: جئتك لئلا تستبطئني.

لئلا: تمتين بين شيئين يفضُل أحدهما على الآخر: لأن ألقاك أحبُّ إليّ من كذا.

/ ١٨/ لِإن: لام مكسورة وأن لاسم تحته: خبر مؤكد.

لَمّا: ل وما صلة وجواب تتضمن خبرًا لإن رفعت كذا: إنّما عبد الله خَيّر.

لِمَ: لام بكَسرٍ وما للبحث عن عِلّة الفعل: فَعلت، ومِمَّ، وفيمَ، وعَمَّ، وعلام، وَحتّام، فإن أضيفت ما إلى غير هذا الجنس مثل: عم، وعند، وإلى، لم تحذف ألفها.

بِمَا: باء زائدة وما لتضمين الشيء باسم جنس مطلق تفسيره ما يتصل بكَ: بما كان منك أمر كذا.

بأنَّ: باء وأن مشدَدّة لإيجاد علة أدرجت في باء الضمير.

كَما: كاف زائدة وما تشبيه شيء، أنتجت اسم جنس مطلق الحديث: كما بلغك.

كَأَنَّ: تشبيه يوقع على اسم يتركب من أن في صلتها هذا الكلام، كأن رجلًا يقول كذا.

كأَنْ: ك وأن أداة تشبيه، ثم يضاف إليه كاف ما.

وَلَوْ ما: للاستخبار والسؤال عن علة تولي الفعل: لولا ذم فلان تَنوب

عنهما إلّا، وهلا، وقد ينعت بهما على الفعل.

إمّا وأمّا: أنّ وإنّ ضمت إلى ما.

إِلّا وألّا: أن وإِن ضمَّتا إلى الاسم الواقع في درج الكلام يتعدى إليه الفعل الذي يتقدمه على سبيل تأكيده؛ لاشتراطٍ يَتبِعه جزاء بإثبات.

إنّما: إنَّ وما لإيجاد خبر مبتدأ مُؤَكَّد للاسم الذي يليه: إنّما عبد الله أبوك.

كَيْمَا: كي وما جواب لقولِ سائل عن عِلة الفعل، وكيلا أداة لتأدية عِلة شيء يوجبه: جئتك كيلا تضربني.

كَيلا: كيلا لتأدية علة قبل عن وما فيها صلة.

/ ١٩/ أَيْنَما: والجزاء: أينما تذهب أذهب.

ومتما وحيثما: أدوات استفهام قرنت بها ما فصارت أداة للاشتراط.

حَتَّى مَتَى: أداة للسؤال عن الغائب الزمانية في باب الاستبطاء واللوم على فعل إن تكره ينوب عنه إلى متى.

كلَّما: جمع بين كـ لّ وما، أدوات للشرط: كلما جئتني أكرمتك.

أَيُّما: جمع بيني أيّ وما، وأي استفهام وتعجب.

مَا أحسَنَ: تعجُّب وينوب عنه: أحسن بِهِ.

أيّما وأيَّتما: أداة تعجُّب.

لله دَرُّكَ: تعجب وينوب عنه بفلانٍ.

ناهيك: أداة مدح ناهيك فلان من رجلٍ، وهيك فلان من رجل، فهو تعجّب.

أيّان: أداة نداء بمعنى متى، أي، وإن حذف الألف بقي إن، وإن أدغمت الواو في الياء فجُعلت لفظة واحدة وفتح آخرها.

كأين: في معنى كم من أي وكاف زائدة، وقد تخفف مهموزة.

لا سيَّما: رُكِّبت من لا وسي وما معناها لا صلة وما صلة.

إمّا: جَمع بين لو وما للحث على أن تفعل أمرًا بعد آخر إن لم تفعل ذلك للآخر.

نَوْلَك: معناها أينبغي لك أن تفعل، اشتقاقها من التناوُل؛ لأن نولك فعل لا ينبغي لكَ منها كي ينال[1].

لا بُدَّ: بُدّ أداة للإخبار عن الحيلة، لا بدّ، أي لا يجوز التأخير من مباشرة كذا.

لا جَرمَ: تنسب إثمًا وحرجًا.

إيهِ: في معنى القسم، أي: لا أقول.

وَإيهًا: لاستزادة الناطق إذا سكت.

وَوَيْهًا: للإغراء بالرجل بَعْث على الكف.

/ ٢٠/ بَلْه: معناها دع.

لَعَمْرِكَ: ولعمر الله، وعَمر الله قسم بحياته والعَمر: العُمر.

لَاهَا: معناها الواو لا والله، وآيم الله وايم جمع ايمن.

نِعمَّا: ضَمّ نعم إلى ما، مدح من النِّعمة.

---

(١) أصلًا: ينول.

بِئْسَمَا: ضَمُّ بئس إلى ما، وذم من البؤس.

حَبَّذَا: حبذا إخبار عن استحباب للشيء.

بَخ: إعجاب واحد يضعَّف.

عَلَيك: إغراء، خذه.

وإليك: إغراء، احذر.

ودونَك: إغراء، جزاءَك.

إلَّا، وما خلا وعدا.

وسِوى: للاستثناء وينوب،عنها غَير وحاشا.

وَيل، ويح، ويس: دعاء على الإنسان، دعاء هلاك، ويل دعاء رحمة.

ويب، ويك: وَيْ ضُمَّ إليه كاف خطاب، ثم ضمّ إليه إن فصار ويكان.

لا أبا لك: ولا أمَّ لَكَ وبعدًا وسحقًا، دعاء عند الغضب.

مَرحبًا وأهلًا وسهلًا: دعاء بالرحب والسهولة ومصادفة الأهل والولد.

لعًا، وَمه: ودعدعًا، يقالان للعاثر: قم وانتعش.

ومَهلًا: من التمهل والتجنّس منه: لا تمهل.

رُوَيدًا: للوعيد من التؤدة في السير.

حَيَّ على: حَث على الشَّيء.

هَلا: للاستعجال يضم إليها حَيّ.

تَعال: من العلو.

هَلُمَّ: أي تعالِ من هَلا، وأمّ أي: أقصد.

هَيْهَات: متعجب الشيء الحاجب ما لا يُرجى يا ها ها، وقفها بالهاء.

كان قد: معناه كان قد كان الشيء أداة لتقريب الشيء، ضد هيهات.

مَهيَم: استفهام، ومعناه ما وراءك.

كَلَّا: زجر وتوبيخ.

أَوْلى لك: يخاطب بها من أشرف على الهلاك، ثم نجا يقوّع خلاصه: نِعم ما نَجوت.

/ ٢١/ لَبيك: إِجابة المنادي من النَّاءِ، أي أقام وجعلت إحدى الباءين ياءً.

وسَعديك: اتباع للبيك وتأكيد لبيت وسعديت.

عَرض الكناية: ستر اسم يُستحَى ذكره، والكناية عنه، يصير الاسم الخاص عاميًّا إذا كان الفعل الذي يضاف إلى الاسم، يجوز وجوده من كل مبهم قصد التحقير.

فُلُ بنُ فُلَ: بخير موين فلان بن فلان.

هَنٌ وهَنَةٌ: لكلِّ مُذكَّر ومُؤَنثٍ من الأسماء.

كَيت: على كُلِّ مَا يحكى عند التوكيد.

/ ٢٢/ الإعراب

ينقسم إلى جنس[١] ونوع.

---

(١) يُنظَر: شرح المفصل: ١/ ٢٦.

جنس وجوه الإعراب:

ضَمٌّ، وفتحٌ، وخَفضٌ، فإذا لم يلزَم الحرف سُمِّي ساكنًا وواقفًا، وسكون إعراب أن النحو جزم، وسكون مطلق ووقف.

ونوعه: وتكون منوّنة: رفعٌ، ونصبٌ، وخفضٌ، وغير منونة.

ويبلغ[ت][1] حركات الإعراب ثمانية: الضَّمة، والفتحة، والكَسرة، والسُّكون، والرّفع، والنصب، والخفض، والجزم..

لا يقبل التّحويل يعمل في الأسماء والأفعال، صلتهُ على الوقف، والسُّكون: هل، بل، قد، إذ، إذا لا تقع في مبنى منها ساكنان بالضرورة، متحرّك إلى الفتحة: كيف وأين.

الأدوات والأسماء والأفعال[2]

[الأفعال][3] لا يقع عليها إعراب خفضي: عابر يقبل آخره الإعراب، مضموم[4] يقبل وجوه الإعراب، ماضٍ يقبل الإعراب من مفتوح.

يحتمل المصّوت، والنَّبر: الهمز، والإدغام: وهو اجتماع حرفين من جنس أو متجاورين، ويقبل حروف اللين، أي: الحروف الهوائية والجرس.

[والأسماء][5] مضمرة: مثل هو وأخواتها، لا يتمكن من الإعراب حتى

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من المؤلف.

(٢) شرح المفصل ١/ ٢٢.

(٣)ما بين الحاصرتين زيادة من المؤلف.

(٤) أصلًا: مضمّ.

(٥) زيادة من المحقق.

تظهر فيه، يَقبل، ولا تقبل الجزم والحركة والسكون والتشديد والتخفيف، والمخفف كل ما كان تخفيفه ممكنًا، والمشدد كل ما أمكن تخفيفه، وكل ما قدر تحريكه ساكن، فإن لم يقدر عليه فهو متحرك.

[و] مبهمة: مثل هذا وأخواتها، وقد كانت تقبل وجوه الإعراب، لا يتمكن: هذا، هذه، وهؤلاء، واللتان، وما، ومن، تتمكن هذا، هاتان، ذانك، تانك، والذي، التي.

الأسماء(١)

ظاهر: رفع الاسم الواحد نكرة كان أو معرفة بضمّة، أو فتحة، أو كسرة منوّنات، والاسم المنقوص المضاف رفعه بالواو، وأخوك ونصبه وخفضه بالياء، ورفع الاثنين بالألف وخفضهما ونصبهما بالياء، وأما النون فزائدة، ورفع الجميع المشتق في حروف واحدة كرجل ورجال، مثل حكم الأشخاص، ورفع الجميع على لفظ الواحد وزيد في آخره واو، وياء بعدها نون مفتوحة: مسلمون، وهو جمع الصفات بواو وبضمهم وخفضهم بالياء.

مُضمر: هو، هما، هم، هي، هما، هن، أنت، أَنتما، أنتن، أنا، نحنُ.

أسماء غير متمكنة لا يثبت فيها الإعراب إلّا أنّها لا تقع إلّا في موضع رفع.

مبهمة: ما ومن لا يتبيَّن الإعراب فيها، وأيّ يتبيّن فيها الإعراب، تاء جمع المؤنث الزائدة كتاء الأخوات لا تحتمل النصب، بل تجرُّ وإذا كانت أصلية احتملت وجوه الإعراب.

---

(١) الاسم: ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران، المفصَّل في شرح المفصل لابن يعيش: ١/ ٢٢، وسبق له أن ذكر في بداية الكتاب الاسم المضمر، والظاهر، والمبهم.

إعراب الفِعل الغابِر(١)

علامَتُه: أ، ن، ت، ي، في أوله يقبل الإعراب.

رفع الاثنين والجماعة بإثبات النون المكسورة ونصبهما وجزُّهما بسقوط النون.

كلام(٢)

اسم:

فعل: فعل لا ثبات له كالحركة والسكون، فتنة البدن كاللون والخلق فتنة النفس كالعقل، يسمى نعتًا، ينوب عن الاسم: فعل، خبر.

أدوات.

الأدوات(٣)

التي تعمل في الأسماء والنعوت والأفعال، والأدلة عليها إلَّا أن لمحقق الأداة حق ما يقوم مقام اسم ثانٍ: إن محمدًا لقائم، مُحَمّد حتى تراه خارجًا.

أدوات ترفع الأسماء والأخبار، وأدوات ترفع الأسماء وتَضمُّ الأخبار، وأدوات تنصب الأسماء وترفع الأخبار.

---

(١) يُنظَر: شرح ابن عقيل: م١/ ج ١/ ٨٢- ٨٤.

(٢) شرح المفصل: ١/ ١٨.

(٣) أي: الأدوات التي تعمل في الأسماء والأفعال، وهي إمَّا حروف، أو أفعال، أو أسماء.

الكلام[١]

يتركب من اسم وفعل، يجوز أن يتقدّم كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه في الماضي والغابر: قام محمد، محمد قام، وفي المقيم يتقدم الاسم: محمد القائم، إلَّا أن يستفهم فيتقدم أيّها شاء، والفعل المقدم على الاسم مُوحَّد، والمؤخر يثنّى ويجمع، وفعل المؤنث إذا تقدم الاسم جارٍ تذكيره، وفعل الجماعة يُذَكَّر ويجمع.

الترتيب[٢]

الفاعل؛ لأن الفعل يتعَدَّى إلى مفعولين، أو اثنين، أو لا يُسمى فاعله، ثم النعُوت التي تتبع الأسماء، ثم أحكام العطف إذْ الأفعال مشتركة بين فاعلين، إما في وقت واحد، وإما في أوقات مختلفة، ثم الأدوات التي تَرفع، أو تَنصب، أو تخفض، أو تجزم، أو تفعل عدة فعلًا، أو واحدًا يريد عملًا بالاستفهام، والأمر، والنهي، ثم بالإثبات والجحود، ثم بالنفي والاستثناء، ثم بالجزاء، ثم بالعدد، ثم بالقسم، وغير ذلك.

اسم الفاعل[٣] مرفوع، واسم المفعول منصوب فعَل، يفعلُ، سأفعلُ، لم يفعلْ، لا تفعلْ، اسم تعلق بِهِ رفعًا شخصًا كان أم عرضًا.

---

(١) جاء في المفصل: الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع؛ وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف، والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلَّا في اسمين كقولك: زيد أخوك. شرح المفصل: ١/ ١٨.

(٢) الرتبة تعني: مكان العامل والمعمول، فالفعل يليه الفاعل في الرتبة ثم المفعول به.

(٣) شرح المفصل: ٤/ ٢٥.

/ ٢٥/ أقسام الفعل[١]

أ- لازم ظاهر: جلس. أو مبهم: قُمت.

ب- يتعوّض من فعل لازم، أو اسم يسمى كاملًا مثل: وصل إلى محمد مال.

جـ- فعل يتعدى إلى مفعول، كلَّم محمدٌ عمرًا، وغَمَّني الحديث.

د- يتعدى إلى مفعول لصفة، مثل: ذهبتُ بعمرٍ، ووهبت لزيدٍ، بألف ولام زائدتين يلحقان المفعول أبدًا.

هـ- يتعدَّى إلى مفعولين، مثل: أعطى محمدٌ زيدًا درهمين، وأعطيتك في المضمر.

و- والمتعدِّي إلى مفعولين يجوز أن لا يتعدَّى: أطعمتُ محمّدًا خبزًا، وأطعمتَ محمّدًا، ويكون مما لا بدّ من تعدّيهِ لدخول حرف الشَّك فيهِ: ظننتُ محمدًا زيدًا.

ز- أن يقع اسم مبهم بين فاعل ومفعول ظاهرين عليك بها يساوي يسوِّي محمدًا؛ لأنَّ ما اسم مبهم فاعل وتحته هذا الباب أن ينصب الاسم الظاهر الذي يجعله مكان ما كان قبلُ بالنون والياء، مثل: أعجبني كلام محمد، إن كان صلته مكان الياء منك فارفعه: رضيت كلام محمد، وكذلك ما والذي.

ح- أو يقعان على اسم مبهم، مثل: هذا وإخوانه، فإن كان الاسم المبهم في موضع رفع؛ فارفع الاسم الظاهر الذي يجيء بعده، ولا يكون إلَّا اسمًا فيه

---

(١) هذا التقسيم لا يعد نحويًا من حيث أقسام الفعل في النحو، ولكنه يشير إلى القوة الكامنة بالفعل نفسه في قدرته على التأثير بغيره.

ألف لام، فإن كان نصبًا فانصب الذي بعده: جاءَني هذا الرَّجل، ولقيت ذاك الرَّجل، ونوع ثالث لكل ذوات: لقيت الرجل ذا العقل، جاءني الرَّجلان ذوا الفهم.

ط- أن يَقع في اسم الفاعل تقديم وتأخير، فإن أضفت الفعل إلى نفسك، قلت: زيدًا ضربت، وضربني زيد، فإن ألحقت في الفعل هاء، وإن شئت فارفع الاسم المتقدِّم، وهو أغلب، وإن شئت فانصب زيدًا وزيدًا ضربت، ويسمّى رجوع الهاء على الاسم، وينتقل الفعل عن الاسم.

ي- فإذا قدّمت المفعول على فاعلٍ مضمَّر، مثل: أنتَ وأنتما، فعل بدل المفعول المقدّم، مثل: إياكَ لقيت.

[يا]- فعل لازم ظاهر، مثل: ذهب، أو مبهم: قمت.

/٢٦/ الفِعلُ(١)

فِعْل يسمى فاعله، علامته فَتح أوَّله.

وفعِل يُنسب إلى المفعول، ولا يسمى فاعله، وعلامته ضمّ أَوَّله، مرفوع أبدًا بأن أفعل لازم؛ لأنه ينبئ عن مفعول قط مرفوع، وحكم ما يجيء بعده أن يكون منصوبًا، مثل: أُعطي فلانٌ الصَّبر.

وقد تَعدّى إلى مفعول بصفَةٍ، وهُناهُ، مال،وإذا ذكرت المفعول منه تجوز الصفة، قل هو الموهوب مالًا، سُمِّي الغلام محمّدًا في الأزمان الثلاثة يدعى

(١) يُنظَر: أقسام الفعل في شذا العرف: ص ٢٥ وما بعدُ، وجاء في همع الهوامع: ٢/ ٨٠ (الفعل: لازم ومتعد وواسطة لا يوصف بلزوم ولا تعد وهو الناقص كان وكاد وأخواتها.

زيدًا.

وقد يعترض من بين الفعل والاسم كلام، مثل: أُخِذ من محمّدٍ مال، رجل يقال له محمد، أعطي درهمان، ودرهمين.

في الإضافة[(١)]

[أ]- اسم مفرد قائم بذاته: فاعل، رفع، مفعول نصب، هي للمضاف الخفض.

[ب]- مضاف فيه لغيره، له ثلاث خواص.

- لا ينوّن إلّا أن يريد أن يفعل فيكون فاعلًا لا نعتًا.

- لا يقبل الألف واللام: إلّا هذا الحسن الوجه.

- النون الزائدة التي تقع في تثنية الأسماء وجمعها بدوت، في الإضافة كما تقول: عبد الله، وعشروك، وخمسوك.

مضاف إليه: دَار زيد، الأسماء الظاهرة تضاف إلى أسماء مضمرة وتقع في أربعة أحرف: ي، ل، ك، هـ.

التَعَجُّبُ[(٢)]

فإن كان معرفة تبعه ألف ولام: جاءني عبد الله الظّريف، وإن كان نكرة تبعه بغير ألف ولام: رأيت رجلًا عاقِلًا.

---

(١) يُنظَر: المُقتَصِد في شرح الإيضاح: ٢ / ٨٨٣، شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٢.
(٢) يُنظَر: شرح ابن عقيل: م٢/ ١٤٧- ١٥١.

/ ٢٧/ العَطفُ[(١)] والنَّسقُ

كلُّ اسم متأخر تعطفه على اسم تقدَّمه يجوز في إعرابه إذا كان الاسم المعطوف مما يَنصرف، وحروف العطف: و، ف، ثم، أو، لا، بل، أمْ، أما، لكن الخفيفة ويزاد إليها: واو ثم: زيد وزيد أو لازيد متأخر، واو توجب للفعل على شيء لا توجب للأول، ثم توجب بين الفعل مهلة، أو لا توجبه لأحدهما، ويتبعه عن الآخر، وقد يكون أحدهما ظاهرًا ولآخر مكينًا: جاءني محمّد.

عمل الأدوات[(٢)]

ينقسم إلى سبعة أقسام:

أ- حرفٌ يرفعُ الأسماء والنعوت والأخبار: هل، بل، متى، كيف، إذْ، إذا، كأنّما، إنّما، لكِني، أن، حيث، لولا، لوما، وكذلك الاسم المضمر، وكل اسم تتم بِهِ صلة، والأسماء المبهمة: الذي.

ب- يَرفع الأسماء والنعوت وتُنصَب الأخبار: كان، ليس، صار، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات، وما زال؛ فإن جاء بعد هذه الحروف صفة كان نعتًا له: كان عندك مال كثير.

جـ- ينصب الأسماء والنعوت ويرفع الأخبار: إنَّ، وأنَّ، ليت، لعل، كأنَّ، لكنّ: إن عبد الله الظريف، وكذلك الاسم المضمر: إنك إذا نمت، وكذلك

---

(١) شرح المفصل: ٣/ ٧٤، المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٩٣٧، ولعله يريد بالعطف: عطف البيان الذي يعني: التابع، الجامد، المشبه للصفة. شرح ابن عقيل: م٢/ ٢١٨، أما عطف النسق فهو: التابع المتوسط بينه وبين متنوعه أحد الحروف التي تربط بين طرفي العملية مثل الواو، ثم الفاء، حتى، أم، أو، يُنظَر: م٢/ ٢٢٤.

(٢) يريد بها الحروف من الأدوات التي تعمل في الأسماء والأفعال.

العطف: إن محمدًا وعَمرًا حازِمان[١].

د- وتخفض الأسماء: من، إلى، في، عن، مع، ربّ، حاشا، ب، ل، زوائد: لدن، ولدى، قبل، بعد، خلف، أمام، وراء، تحت، فوق، أسفل، أعلى، قبالة، تلقاء، ويل، ويح، سبحن، خلا، عدا، مثل، بين، قرب، نوب، إلّا أن يَكون اسمًا لا ينصرف وكذلك المقيم.

هـ- تنصب الأفعال: إنْ، أنْ، إذن، كي، لام مكسورة بمعنى كي، أو بمنى جحود، حتى تنصب الأفعال العابرة: ت، ي، إلّا أن يكون مثنى أو مجموعًا فتسقط نون التثنية، والجمع، وترفع الأفعال، والأسماء، المضمرة: أنت وأخواتها، ترفع الألفاظ العابرة في أوائلها: أ، ن، ي، ت، كذلك: هذا وأخواتها، وكذلك الأسماء المبهمة.

و- وتجزم الأفعال التي في أوائلها: ن، ت، ي، وعلامة جزم المفرد تسكين آخره، وعلامة الجزم التثنية والجمع سقوط نونها.

ز- تجزم الأفعال أن تقبل إعراب الخفض: لم، ولمّا، ولام الأمر، ولا النهي، مواجهة أو غيرها، وحروف الشرط، والمجاز: إن، وما، ومن.

/ ٢٨/ الحروف الّتي تَعَمل أعمالًا كثيرةً[٢]

مَا[٣]: صلة للاسم: أتيتك يومًا، استفهام: ما عندك؟ إذا نفيت بها، خير يحسن فيه إذا فانصرف، نفي: ما جاءني أحد، هذا للإنسان،إذا انخفضت في

---

(١) في الأصل: حازحان.

(٢) هذه مجموعة أدوات لها أعمال متنوعة حروف وأسماء.

(٣) يُنظَر: أقسام (ما) في كتاب الأزهية: ٧١-٩٦؛ فهي للشرط، وللاستفهام، والنفي، والوصل، وغيرها.

الآخر استثناءً قَوّت الخبر: ما عندك إلّا أخوك، فإن نفيتهما وخفضت غيره في آخر الكلام بلكن الخفيفة نصبت الخبر الأول ورفعت: ما محمد جاهلًا، لكن عالمًا.

كَمْ: أداة للخبر: كم رجلٍ أتاني[١]، يُخفض بها [تجري] مجرى: [رُبَّ] رجلٍ أتاني، للاستفهام إذا حَسُن في الاسم، مثل: من نصيب كم درهمًا لك؟ فإنَّ الحسن رفع تاء الاسم، ونصب ما بعده: كم أصحابك فرسانًا؟

حَتَّى[٢]: أداة تعمل في الأسماء، إن جاء بعده اسم جعلته غايةً، جوّزت: جاءني القوم حتى أخيك، فإن وصلت الاسم الذي بعد حتى بما يرفع رفعته، وبما ينصب نَصَبتَهُ: جاءني القوم حتى أخوك جاءني، ضربت القوم حتى أخاك ضربته.

إنَّ وأنَّ الثقيلتان[٣]: ينصبان الأسماء ويرفعان الأخبار، وما ابتدئ منها فهو أن يُكسَر، وكل ما جاء بعد القول، والأمر، والنهي فكُسِر، وكل ما جاء في خبره لام كُسر وإن كان درج الكلام.

وما وقع في درج الكلام، وحلَّ محلَّ فاعل، أو مفتوح فَهو أنَّ مفتوح.

---

(١) أي: كم الخبرية ويكون تمييزها مجرورًا، أما كم الاستفهامية فيكون تمييزها منصوبًا.

(٢) يعتقد أنها لها أربعة مواضع: تكون حرفًا جارًّا على جهة الغاية، وتكون حرف عطف بمنزلة الواو للتعظيم والتحقير، وتكون ناصبة للفعل المستقبل بمعنيين: بمعنى (كي)، ويمعنى (إلى أن)، ورابعها تكون حرفًا من حروف الابتداء، يُنظَر: الأزهية: ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٣) أي: الأدوات المشبهة بالفعل التي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ أو ترفع الخبر، يُنظَر: شرح ابن عقيل: م١/ ج١/ ٣٤٥- ٣٥٠.

إنْ وأن الخفيفتان[١]: أن تكونا في باب المجازاة، وفي معنى ما، وكي، فالفعل يكون بأن اسمًا وينصب الفعل: يسرني أن تأتيني.

إمّا وأمّا[٢]: إن قصد بها إلى تمييز شيئين والتخيير بينهما، فالاسم الذي يجري مجراه في الإعراب أو قصد بِهِ مجازًا، إمّا تأتني أكرِمك، وما استغنى فيه بواحدة، ولم يستغنَ في جوابه عن الفاء، فهو إمّا ويجري في الإعراب على حكم ما تقدَّم.

إلّا وألّا[٣]: إن، ولا مركبَة على فعل ماض إذا لم يحسن فيه الإضمار فانصب أحبّ أنْ لا يفعل ذاك، ما حَسُن فيه إضمار الاسم فارفع وانصب: علمت ألا تقول ذلك.

إذا وإذْ[٤]: حَرفا الرفع، تقع على فعلٍ ماضٍ، تقع على غابر.

إذَن: تَنصب الغابِر، وإنْ تقَدَّمهَا واو، أو ياء، أو كلام، آخر بَطل فِعْلها، وارتفعْ: إذن تكرمني.

مُذ ومُنْذُ: ترفع ما مَضى من الأوقات، وتخفض ما لم يمضِ ترفع ما مضى وما أقام: مُذ يوم، ومُذْ اليوم.

---

(١) ولها ستة مواضع: للشرط، والنفي، والمخففة عن الثقيلة، وبمعنى إذ، وتدغم مع لما، وبمعنى إمّا، يُنظَر: الأزهية: ص ٣٢ - ٥٠.

(٢) الأزهية: ص ١٤٨ - ١٥٧، الأولى لها أربعة مواضع: للشك، والإباحة، والجزاء، والتميز، والثانية: تفيد الإخبار ولا يليها الاسم، وتدخل على الابتداء، وهي متضمنة معنى الجزاء.

(٣) الأزهية: ص ١٤٧ - ١٧٤، شرح ابن عقيل: م٢/ ٥٦- ٥٩.

(٤) الأزهية: ص ٢١١ - ٢١٣.

كلّ (١)

يجمعها أربعة أَوْجه:

[أ-] حُكم إعرابه الرَّفع إن كان فعلًا مقيمًا أو غابرًا.

[ب-] حُكم خبره في التوحيد والجمع: كُلُّ القوم ذاهب.

[جـ-] حكم إفراده وإضافته: كلُّ القوم شاخص، كُلُّ حيٍّ مَيِّت، يقع على واحدٍ، يخرج مخرج الجماعة: جاءني كلٌّ منهم.

[د-] حكم تثنيتِهِ، يثنى ولا يجمع، رفع: كلا الرّحلين، نصب: على كلتا المقامين، نصب وخفض، وكلي الرجلين، وكلتا المرأتين، يقول، وتقول.

حسب: معناها على تقدير الاسم، وفيه نيّة الفعل، مرفوعة تجر ما بعدها، وجرُّها مرفوع: حسبُك درهم، وإن عَطفت عليه اسمًا نصب: حسبك ومحمّدًا درهم، ينوب عنها كل، وقد، وقط، بالتخفيف، وتضاف: قدني وقدك.

حيث(٢): لا يكون ذلك حتى يكون بعدها اسم مبتدأ: ارحلوا حيث عبد الله جالس.

رُبَّ(٣): لا تقع على اسم نكرة إلّا ويخفض، وربما ألحقت تاءً مُسكَّنةً لا تقع إلّا على شيءٍ يكون في الفرط.

/ ٣٠/ نِعْمَ(٤): لفظ حمد وبِئس: لفظ ذم، ترفعان المعرفة وتنصبان النكرة،

---

(١) يُنظَر: شرح ابن عقيل: م١/ ج٢/ ١٦٩، وما بعدها م٢/ ٧٧.

(٢) حيث: ظرف، وإذا اتصلت بـ(ما) أصبحت شرطية، يُنظَر: همع الهوامع: ١/ ٢١٢.

(٣) رُبَّ: حرف جر شبيه بالزائد تجر لفظًا فقط، يُنظَر: شرح ابن عقيل: م٢/ ٣٣- ٣٦.

(٤) نعم وبئس وحبذا ولا حبذا من أدوات الذم والمدح. شرح ابن عقيل: م٢/ ١٦٠، وما بعد.

وكل اسم يجيء بعدها رُفع على الابتداء وما قبله خبره كله: نِعْمَ الرَّجل عبد الله، معرفة: نعم رجلًا أخوك، نكرة، وفي التأنيث إن شئت ألحقت التاء، وإن شئت أسقطت: ونعمت المرأة وبئست.

حَبَّذا: ترفع الاسم وتنصب الخبر: حبّذا عبد الله رَجلًا، وتقول في المعرفة: حبَّذا عبد الله أخونا.

قَبلُ وبَعدُ(١): مَرفوعة ما لَم تُضَفْ، فإذا أضيفت نصبت وجوّز نصب بعده: وابدأ بها أوَّل، وَابدأ بها أوّلها.

أبواب المعاني

في المعرفة(٢): كلّ اسم لشخص أو بلد أو موضع معرفة.

كل نكرة تضاف إلى معرفة تصير معرفة: كدار محمدٍ.

والنكرة(٣): كُلُّ اسم يقع على جنس، أو نوع نكرة، وكل نكرة لحقته ألف ولام يصير معرفة، مثل: لقيت الرجل، فإذا اجتمع معرفة ونكرة فغلبت المعرفة على النكرة فاجعل الإعراب للمعرفة: هذا عبد الله ورجلٍ مقبلين، فإذا اتبعت المعرفة خبرًا كان الخبر نصبًا، وإن اتبعت النكرة خبرًا آخر جرى على إعرابه؛ لأنه نعت: هذا عبد الله قائمًا، هذا رجلٌ مقبلٌ.

---

(١) شرح ابن عقيل: م٢/ ٢٣.

(٢) يُنظَر: باب المعرف في شرح ابن عقيل: م١/ ج١/ ١٧٧.

(٣) يُنظَر باب النكرة والمعرفة، والنكرة: ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل (أل). شرح ابن عقيل: م١/ ج١/ ٨٦.

في الابتداء(١)

قطع: إن ابتدأ بأداة فإعرابها ظاهر، وإن ابتدأ باسم ظاهر رفعه وخبره إن لم يرفع عليه فعلًا بعده، وكذلك الاسم المبهم تام أو ناقص، وإن ابتدأ بصفة ثم باسم فإن وقعت عند ابتدائها بالاسم بكلام تام نصبت الخبر، وإن لم يقعا رفع: عندنا أخوك مُكرَّمًا، عندنا أخوك باهر.

في قطع الحال(٢): حَال.

[أ-]: أن ينتهي باسم يقرن به خبره، ويكون ذلك الخبر حالًا فتنصب: عبد الله جاءني راكبًا، ويشبهه التفسير في بعض الأوقات: أعتلى عددٌ كثير فُرسان.

[ب-] أن يبتدئ باسم يكون خبره، فإن استغنى ما قبل الخبر عنه نُصِب الخَبر، فإن لم يستغن رُفع: هذا عبد الله جالسًا، هذا اليوم طيب.

/ ٣١/ المصدر: يكون نصبًا، كأنّه جعله عِلّةً لِفعله الذي فَعل: خرج خُروجًا.

الظرف من المواقيت(٣):

إذا جعلت الفعل محلًّا وظرفًا من المواقيت نَصبَت الظرف: حَيَّتك البارحة إلّا أمسِ، فإنه أسس على الخفض إن كان معرفة: جاءني أمسِ ولقيتُه أمسِ؛ فإذا كان نكرة جرى في وجوه الإعراب: كم أمسٍ قد تَرى، وما رأيت أمسًا

---

(١) شرح ابن عقيل: م١/ ج١/ ١٨٨ وما بعد.

(٢) الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول، شرح المفصل: ٢/ ٥٥.

(٣) الظرف: ما كان وعاءً لشيء، وتسمى الأواني ظروفًا؛ لأنها أوعية لما يجعل فيها، وقيل للأزمنة والأمكنة: ظروف؛ لأن الأفعال توجد فيها. شرح المفصل: ٢/ ٤١.

مثل أمسِ.

في النِّداء(١)

علامتُه: ياء، هاء؛ إذ الحق بهِ ألف ولام، أي: اسم مفرد وهاء تنبيه: أيْ هذا الرَّجل؛ وهو اسم لأنه مركب من خمسة أشياء: يا، أي، هذا الرجل، وأيُّها.

مُفرَد النعت(٢): يا زيدًا، يا زيدًا جاءنا الظريف، وإن عطفت عليه اسمًا فيه الألف واللّام فارفع وانصب: يا زيدُ والحوت.

ومع غير منون(٣): إذا كان معرفة نصبت: يا عبد الله زرنا، وإذا نعته نصبت النعت، فإن نعتَّ بنعتٍ مفردٍ، ولا يكون بألف ولام، فارفَع النعت وإن نعتَّ باسم مضاف نَصبت.

أو مضاف أو معرفة أو نكرة(٤): فإن عطفت على يائها اسمًا مفردًا رفعته، وإن عطفت عليه اسمًا مضافًا نصبته إن كان النِّداء معرفة، وإن ناديت نكرةً رفعتَهُ: يا رجلُ، فإن أتبعتَه نعتًا نصبت مع النعت: يا رجلًا صالحًا.

وإن دعوت رجلًا ونسبته إلى اسم أبيه أو كنيته فانصبهما إذا جعلتهما دعوةً واحدة، فإن أردت دعوتين فارفع المفرد وانصب الابن: يا زيدُ بنَ عبد الله؛ لأنكَ تَردُّ النِّسْبة.

---

(١) يُنظَر: باب المنادى، في شرح المفصل ١١/ ١٢٧، المقتصد في شرح الإيضاح ج٣/ ٧٥٣.

(٢) يُنظَر: شرح المفصل ١/ ١٢٧.

(٣) شرح المفصل : ١/ ١٢٨.

(٤) شرح المفصل: ١/ ١٢٨، ٢/ ١٠، ٥/ ٨٥.

أَلِفات البَنِيَّة سِت[1]

- ألفات القطع؛ لأنها تقطع ممّا قبلها.

- ألف الفاعل: أفعل.

- ألف استفهام: أتخرج؟

- ألف الأمر: اضربْ، ابنِ، واسم أفعل يفعل.

- ألفات الوصل المجتلبة تكوُن عمادًا في البدء، ويسقط إذا وقع في درج الكلام: انفعل، وافتعل، أستفعل.

/ ٣٢/ اللّامات سبع

أربعٌ مكسورة[2]:

- لام النفي: ما كان ليصنع.

- لام كي: ليفعل.

- لام الأمر: ليذهب.

- لام زائدة: لزيدٍ مال. وقد يسمى الدعاء: يالفلان، وتوجد مكسورة بالتعجب.

وثلاثة مفتوحة:

- لام التوكيد: إنَّ لزيدًا أفضل، وإن زيدًا لفي الدّار.

---

(١) يُنظَر: باب ألف القطع والوصل في كتاب الأزهية: ص ٢- ١٦.

(٢) إشارة إلى حركة اللام ذاتها كالكسر والفتح.

- لام القسم: واللهِ لتذهبن.

- لام تقع على اسم مُضمر، لام الجرّ: لنا ولهم.

الأمر والنهي

مجزومان يقعان على الأفعال، لا بدّ في الفعل الثلاثي، وفي: انفعل، وافتعل، واستفعل من ألف تجتلب تابع العين من الغابر، ومكررة في هذه: إذا استقبلها ألف ولام حُرِّكا إلى الكَسرِ، أو تركت على حالها، وليدخل بِكَسرِ اللّام للقابل إذا تقدمتا، واو سكتت، أُخرجنَّ، أخرجنَّ بنون التوكيد.

ألف الاستفهام[1] المُخَفَّفَةُ

ألم، أو، هَلْ، كيف، متى، أين، أي، أيّان

[ألم]: هي مقطوعة مع ألف أخرى: أَخرج، وربما جعلت مرة واحدة، ولا تثبت معها ألف مجتلبة غير أصلية، وقامت مقامها: افتعل، أمر، انفعل، اسم.

أعمّ: في الأمر والنهي: الَقَ فلانًا، أو فلانًا إذا لم تستيقن.

أخصُّ: إذا سألتَ عن شيئين تستيقن في أحدهما: ضربت زيدًا أم عمرًا؟

وإعرابه إن كان في موضع الفاعل ارتفع، وإن كان في موضع المفعول انتصب.

---

(١) إشارة إلى دخول (أ) على غيرها من الحروف، يُنظَر: الأزهية: ص ١٧ - ٣١.

/ ٣٣/ في التَّبرئة، أي: النفي[١]

إذا وقعت لا على اسم مذكور ولم يفصل بينهما وبينه نصبتُه بغير تنوين، ورفعته بتنوين: لا غلامٌ لك، وإن وَصفت نكرة بصفة فنوِّن ولا تنون: لا درهم لك، وإن فَصلت بين الاسم والصفة: لا غير، لا غلام عندَك غافلًا، وإن عطفت عليه ولم تُرد حرف النفي نوّنت الثاني: لا غلام ولا رجلًا عندك، وإذا نصبت الاثنين أو شيئًا فيه نون الجماعة وسطت هذه لام الجر فأثبت المنون: لا غلامين لزيد ولا غُلامي، وإن نصبت اسمًا منقوصًا كالأبِ رَددت النقصان، مثل: لا أبا لكَ، وإذا وقعت حرف النفي على معرفة رفعتها ولم يحسن إلَّا أن تعطف على الاسم الذي يعدها اسمًا آخر: لا عبد الله عندك ولا أخوه، وإذا فصلت بين حرف النفي وحروف النكرة بصفة رفعتها: لا عندك رجلان، ولا عليك بأس.

في التَّعَجُّبِ[٢]

حرفه ما ينصب: أَعْقِلْ بفلان، أي: ما أعقله! لا يثنّى ولا يجمع.

أن يعطف على الاسم فيكون نصبًا مثله: ما أحسن زيدًا ورجلًا معه!

أن تعطف على الصفة فتكون منصوبًا: ما أحسن محمدًا وأجمله! ما كان

---

(١) إشارة إلى مواضع (لا) التي تأتي للنهي، والخبر، والعطف، والتبرئة، والدعاء، وجواب القسم، ورد لجواب، وتوكيد للجحد، وصلة، ويقال: زائدة بمعنى لم، وبمعنى غير، وبمعنى ليس، ولتغيير الشيء عن حاله، وهي في كل ذلك حرف، إلَّا إذا كانت بمعنى غير فإنها اسم لأن غير اسم، وفي التبرئة، كقولك: لا مال لزيد، ولا تدخل إلى على الاسم النكرة، يُنظَر: الأزهية: ص ١٥٨- ١٥٩.

(٢) شرح ابن عقيل: م٢/ ١٤٧.

أحسن أخاك! ما أحسن ما كان أبوك! تكرّر ما ترفع ويأتي الفعل وتجعل الاسم بعده: ما أحسن زيدًا، نصب.

والتعجب في باب الألوان والصفات التي تقع في باب الفعل كالعمى، والصمم.

لم يجزْ أن يقال: ما أفعله بل أشد لونه وصحته!

القسم[1]

والله، بالله، تالله، بين الله، أمانة الله، عهد الله، لعمرك، لعمر الله، وايم الله، وإذا أسقطتها نَصَبتْ الله غيرَ الله، فإن جرَّ في الاستفهام والخبر، وقد نصب الخبر دون الاستفهام، وتقصر الأخبار على خمسة على تجانس من الحروف.

لام تأكيد تَحلَّت النون الثقيلة: والله لأفعلَنَّ.

ما فأن الخفيفة: ما فَعلت.

لقد تالله، لأفْعلَن

لقد والله لأفعلَن.

أنَّ الشديدة: والله إن أباك لفاجر.

---

(١) يُنظَر: حروف القسم الجارة في همع الهوامع: ٢/ ٣٨؛ المقتصد: ٢/ ٨٦٢.

/٣٤/ في الجزاء[١]

أي، ما، من، مهما، متما، أينما، حيثما، أنى، أين حيث، إنما أيا، أيهم، أو هم أيّ

قسم اشتراط وقسم مجازاة:

إذا أوقعت حرفًا منها على فعل غابر، أو تثنية كل من ذلك وجمعه ولا بدَّ له من جواب، جزمت الفعل الأول والثاني: إن تأتنا نأتك، وإن جعلت المجازاة بالفاء ابتدأت ما بعدها ألفًا فرفعته: من يأتينا فنكرمه، وجواب الأمر والنهي والاستفهام جزم كالمجازاة حرف سِواها، لم تجزم، إن من يأتينا نأتيه.

الجواب بالفاء[٢]

إذا أوقعت الفاء في جواب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والجحود على فعل غابر نصبته: آتِنا فنُكرمك، لا تأتِهِ فيهينك، ما عندنا شيء فنعطيك، ما أنت بصاحبي فأكرمك.

وما وقعت عليه الفاء ولم يكن جوابًا فارفعه: أنا آتيك فتكرمني.

حروف الاستثناء[٣]

عشرة: إلَّا، غير، حاشا، سوى، ما خلا، ما عدا، ليس، لا يكون، إلَّا أن يكون.

ترفع وتنصب: جاءني القوم إلا أن يكون محمد ومحمدًا.

---

(١) يُنظَر: همع الهوامع: ٢/ ٥٨- ٦٣.

(٢) همع الهوامع: ٢/ ٥٩- ٦٢.

(٣) شرح ابن عقيل: م١/ ج٢/ ٢٠٩- ٢٤٠، المقتصد: ٢/ ٦٩٩.

وكل شيء تستثبته بشيء من جنس أول الكلام: ما جاءَني أحد إلَّا حمار، ما لهم به من علم إلَّا اتباع الظن.

وإن لم يحسن القساوة رفعت: مالي إلَّا أبوك منهم.

وإذا قدّمت الاستثناء وحَسُن إلقاء المستثنى من الكلام نصبت ما أتاني أحد إلَّا أباك، ما لي إلَّا العسل شراب.

وإذا ابتدأت كلامًا بالاستثناء ولم تجعل لما بعد الاستثناء ومما فيه نصبَت، يأتي القوم إلَّا زيدًا، لك المال إلَّا دونها.

إذا ابتدأت كلامك بالجحود ألحقتها وجوه الإعراب ما جاءني أحدٌ إلَّا محمدٌ، وما مررت بأحد إلَّا أبيك.

/ ٣٥/ العَدَد(١)

المؤنث من الثلاثة إلى العشرة بلا هاء: ثلاث نسوة، ووراء العشرة بالهاء: إحدى عشرة امرأة، والمذكر بالهاء: أربعة رجال، ووراء العشر بلا هاء في العشرة، وتثبت فيما قبلها من العدد: خمسة عَشر.

وهو منصوب في المذكر والمؤنث إلَّا اثني عشر واثنتي عشرة فإن رفعها بالألف ونصبها وجرها بالياء، وعشر نَصب أبدًا وتفسير العدد من العشرة إلى مائة نصب ما قبلها وبعدها جرّ للمذكر: جاءني عشر رجال، عشر نَصب، وكذلك إن ألحقت الألف واللام: غَسلتُ الثلاثة عشر الثوب، وكذلك ما أشبهه.

(١) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٠٥ - ٤٠٧.

في الصِّفة(١) المقدّمة

الفعل الذي بين اسمين يخرج مخرج النعت، يجري في الإعراب مجرى الاسم الأول على التضمين نحو: النعت واللفظ، لا في المعنى يجعلونه فعلًا ومقدَّمًا للثاني الذي لا للاسم، لا يجمع: هذا رجل فارهٌ غلُامه، وكذلك إن كان نصبًا أو جرًّا: هذا رجل فارهةٌ جاريتَهُ، فتذكّر وتؤنث بتذكير الثاني وتأنيثه: رأيت رجلين فارهة جاريتهما، ومررت برجل طالق امرأته، وإن جعلت مكان النعت اسمًا فارفع: رأيت رجلًا أبوه زيدٌ.

في التوكيد(٢)

مذكّر، ومؤنث، كلهم وكلاهما وكلتاهما، وأجمع وأكتع، ونفسه، وأنفسهم، وللنساء يؤكّد جمع وجمعاوات بها الأسماء في المعرفة ولا يقعن على النكرة إلّا أن يكون مؤقتة: سرت يومًا كلّه، يجري مجرى الأسماء في الإعراب.

في الحكاية(٣)

حكاية المستفهم ليستثبت من يعني بهِ، يجري على لفظ السائل في الإعراب، وذلك في الأسماء، والكنى خصوصًا: رأيت زيدًا فيقول: من زيدًا؟ فأمّا في النعوت، والصفات والزيادة فارفع الكلام ابتداء: ومن أبو عبد الله.

---

(١) شرح ابن عقيل: م٢/ ١٩١.
(٢) يُنظَر: باب التأكيد في شرح المفصل: ٣/ ٣٩.
(٣) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٢٥.

/ ٣٦/ الإغراء[1] وحروفها

أي التحذير: عليك، عندك، دونك، رويدك، وحروف صفات. وما بعدها رفع إذا جعلتها صفات.

وإذا قصدت الإغراء نصبت: عليك أخاك، ودونك زيدًا بإضمار وخُذْ ودع في الخطاب، ولا يجوز الإغراء بالغائب وبالإضافة إلى نفسه والتحذير: النّار النّار، أي: احذرها.

في الدُّعاء[2] المصروف

ويحٌ لزيد، إذا جعلته اسمًا، وإذا وصفته نصبت: ويحَ زيد، وَوَيل زيدٍ؛ ومن المضمر: ويلك، وويحك، وتبًّا، ونفسًا، نصب منوّنًا، ولا تكون إضافتهما إلّا مع اللام.

فيما لا ينصرف[3] في الأسماء والنعوت

أي لا يجري إلى خفض وتنوين، بل ينصب في موضع الخفض ونصبه ورفعه بغير تنوين.

من الأسماء ما ينصرف معرفة ونكرة، كل ياء وواو ونون يزاد في أوله اسم

---

(١) وهو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به، وهو كالتحذير في أنه إن وجد عطف، أو تكرار وجب إضمار ناصبه، وإلا فلا، ولا تستعمل فيه (إيا) مثل: (أخاك أخاك). شرح ابن عقيل: م٢/ ٣٠١.

(٢) شرح ابن عقيل: م٢/ ٢٦٥.

(٣) شرح ابن حقيل: م٢/ ٣٢٠-٣٢١؛ إن أشبه الاسم الحرف سمي مبنيًا، وغير متمكن، وإن لم يشبهه سمي معربًا، ومتمكنًا. وإن أشبه الفعل فهو غير منصرف ومتمكن غير أمكن، وإن لم يشبهه سمي منصرفًا ومتمكنًا أمكن.

بني على الفعل مثل: يزيد، ويعمر، لا يصرف معرفة في التكبير والتصغير. ويصرف نكرة. كلُّ هاءٍ زائدة تدخل نحو التأنيث بعد لام الفعل في كلّ اسم طويل مثل: حمزة، عُمارة يتصرف نكرة في التكبير ولا يتصرف معرفة في التكبير والتصغير: رأيت حمزةً، وحمزةً آخر.

ومنها ما ينصرف نكرة ولا ينصرف معرفة. كل اسم في آخره ألف ونون زائدتان، مثل: عثمان، وقحطان، لا يصرف معرفة في تكبير ولا تصغير. ويصرف ذكره في الحالين.

والنعت الذي أنثاه فعلى مثل: عطشي فلا يصرف المذكر والمؤنث معرفة، ولا نكرة في تكبير ولا تصغير.

وما عين فعله مُشدّدة مثل: حسَّان فإن شئت صرفته في تكبير، كأنّ شئت أن تصرفه في تكبيره وتصغيره في حال معرفته ونكرته.

ومواقعها في الانصراف عشرة أشياء:

/ ٣٧/ أ- في الأسماء ما ينصرف معرفة ونكرة وهي كل هاء زائدة بعد لام الفِعْل في كل اسم طويل: حمزة، عمارة. ينصرف نكرة في التكبير، ولا ينصرف معرفة في التكبير والتصغير: رأيت حمزةَ وحمزةً آخر.

ب- وكل اسم لا ينصرف إذا أُضيف إلى اسم بعده، وأدخلت الألف واللام فيه انصرف: مرَرت بمساجدك، ومررت بالمساجد.

جـ- والنعت المُذَّكر الذي لا أنثى لَهُ، والأنثى الذي لا مُذكّر له، مثل: أدَر، وَغد، تل حكمها حكم مالَه.

د- وكل نعت في أوّله ألف زائدة، وله أنثى فعلًا مثل: أحمر وحمراء، فإن

ذكره وأنثاه لا يُصرفان معرفة ولا نكرة، في تكبير ولا تصغير.

هـ- وكل جماعةٍ ثالث الحروف منها ألف وبعده حرفان أو أكثر مثل: مساجد، ومحارب لا تنصرف معرفةً كانت أو نكرة في حال التكبير.

و- وكُلّ جماعة في آخرها مَدة مثل: أنبياء وأصفياء، وثلثًا ونبلًا لا ينصرف معرفةً كانت أو نكرة في حال التكبير والتصغير.

ز- وكل اسمٍ صُرِف عن جهتهِ مثل: عامرٍ إلى عمر لا ينصرف ومعرفة في حال التكبير، ويصرف نكرة في حال التكبير.

ح- وكُلُّ اسمٍ ليس بعربي بأي لسان كان، مثل: بهرام، وهرمز، وإسماعيل لا ينصرف معرفة في حال النكرة والتصغير، وينصرف نكرة في التكبير والتصغير. وكل اسم مؤنث يزيد على ثلاثة أحرف متحركة الأوسط لا ينصرف معرفة في حال التكبير والتصغير، ويصرف نكرة فيهما مثل: زينب، وسعاد؛ وإن كان ساكن الأوسط، مثل: هند، فمنهم من يصرف معرفة ونكرة، ومنهم من لا يصرفه معرفة لما فيها من نيَّة التأنيث.

ط،ي- وكل اسم في آخره ياء إذا وصلته بحرف التأنيث بعد الحرف التي هي لام الفعل في اسم أو نعت، مثل: بشرى، وذكرى، وجمادى لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، في تكبير ولا تصغير.

/٣٨/ في التصغير[1] والتكبير

من أجلِ جنسه أو تصغيره مثل: قريش، ورجل، ومُريّة، كُلُّ اسم يصغَّر فلا بدَّ من أن يُضَمّ أوّل حرف منه ويفتح الثاني وبعده ياء ساكنة، وتسمى ياء التصغير، ويُكسر الحرف الذي بعد تلك الياء مثل: جُعَيْفر، ودُرَيْهم، وعُمَيْر، وحُمَيْدة تصغير حمدة وعَمرة. وكذلك كل اسم مؤنث ياؤه ساكنة:

ثلاثي: فِعل وفَعل فَعيل والمؤنث الثلاثي الذي لا علم للتأنيث فيه، فألحق هاء التأنيث فيه: هند، هُنَيدة، ودُرَيْدة. الاسم مثل: حَرثٍ، وحُرَيْث، وقوس وقُوَيْس.

ورباعي: لا يمكن تصغيره ما لم ينقص من حروفه واحدًا إلا أن يكون رابع حروفه واوًا، أو ألفًا، أو ياءً ساكنة: مفتاح مسكين، مفيتيح مسيكين.

في وسطه ياء ساكنة فأدغم التصغير في الواو والياء، واجعلها ياء مشدّدة: عُجيِّز سُعيِّد، وأسود أن تثبت أسيّود بالواو والياء.

وخماسي: فإذا لم يكن ساكنًا رابع الحروف فرُدّه إلى أربعة أحرف، ثم صغره مثل: فرزدق، وسفرجل، فُريزد، وسفيرج. وتصغير الجماعة أن تردّها إلى واحدها أوّلًا، مثل: مساجد، ومسيجدات، ومسيلمات، مسيلمون.

---

(١) شرح المفصل: ٥/ ١١٣ وفيه يقول: إن التصغير والتحقير واحد وهو خلاف التكبير والتعظيم، وتصغير الاسم يدل على صغر مسماه فهو حلية وصفة للاسم؛ لأنك تريد بقولك: رُجَيْل رجلًا صغيرًا.

النِّسبة(١)

أ- نسبة الأب والقبيلة والبلد تحذف اللام وتعقبه ياء مشدّدة: هاشميٌّ، بكريٌّ.

ب- والنسبة إلى اسم فيه هاء التأنيث فاحذف الهاء فالنسب إلى: جعدة جعدي، وإلى حنيفة حنفي، وإلى ربيعة ربعيّ، وإلى شتوه شتاتي.

جـ- والاسم المقصور الثلاثي مثل: رحا، قفا، رحويّ، قفويّ بواو.

د- وَيردَ المنقوص إلى الثنائي إلى ما نقص منه في التثنية: أبويّ أخويّ، وإن لم يرجح فزده، ولا يرد: دميٌّ ودمويٌّ ويدويٌّ.

هـ- نسبة الجماعة إلى واحدٍ: مسجدي. وطالب الأحاديث: حديثيٌّ، والفرائض: فرضيٌّ. إلّا جماعة ليس بينهما وبين واحدها إلّا الهاء، فإنه ينسب إلى لفظه: شعيّريٌّ، بَريٌّ: شعيّر وشعيرة، برٌّ وبرَّة.

و- نسبة إضافة كعبد القيس ينسب إلى أحدهما: عبدي، وإلى امرئ القيس، مُريٌّ. عبد مناف: منافيٌّ، في عبد مناة: مَنوي. ويقال: عبدي، وعبشمي، وعبقسيّ.

ز- نسبة صناعة على بناء فَعّالٍ، مثل: خيّاط لأنها صفة للفاعل، لا على إضافة ذراع، وفلوس، ونابل، وصاحبها.

---

(١) النسبة هو ما ينسب إلى قبيلة أو بلدة أو صنعة أو غير ذلك. يُنظَر: شرح المفصل: ٥/ ٢٤١.

/٣٩/ النُّدبَة(١)

وهي النداء بالبكاء للميت، تكون الندبة بالواو ومكان ياء النداء: وامحمّداه. خاصّيّتُه أن تلحق في آخره ألف تتبعها هاء. مفردٌ وتكون رفعًا ومضاف ويكون نصبًا.

في التَّرخيم(٢)، وهو التَلْيين

لا يُرخَّم إلّا اسم على خاصّ مُفرد معرفة على أكثر من ثلاثة حروف، إلّا أن يكون ثالث حروفه: هاء التّأنيث، وهو الفاء آخر الحرف: يا حازِ، يا مَالِ، يا جَعْفَ، وترك الحرف الذي يليه على إعرابه: أميمة، يا أميمَ.

في الإمالة(٣)

وهي حَركةٌ تخرج عن فخامة الألف ولا تبلغ أضجاع الياء.

كُلُّ ألف تكون في موضع الياء التي تقع بإزاءِ الكلام بين الفعل يجوز إمالتها، نحو: قضى، ورمى، وكل واوٍ صارت رابعة فإنها تقلب ياءً، نحو أغوي، وأنكيْ.

---

(١) شرح المفصل: ٢/ ١٣، شرح ابن عقيل: م٢/ ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) يُنظَر: باب الترخيم في شرح المفصل: ٢/ ١٩ وهو حذف في آخر الاسم على سبيل الاعتباط. يُنظَر: ٢/ ٢١، المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٩١. وفي شرح ابن عقيل: م٢/ ٢٨٨ حذف أواخر الكلم في النداء نحو (ياسُعا) والأصل (يا سعاد).

(٣) الإمالة عبارة عن أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. وتمال الألف إذا كانت طرفًا: بدلًا من ياء، أو صائرة إلى الياء، دون زيادة أو شذوذ؛ فالأول كألف (رمى، ومرمى). والثاني كألف (ملهى) فإنها تصير ياءً في التثنية نحو (ملهيان). شرح ابن عقيل: م٢/ ٥٢٠-٥٢١.

والأسماء المقصورة المشتقة من التاء، مثل: بقى هدى عني. ممال. والممدود المفتوحة ألفا: سما، علا. تفخّم ولا تمال.

الألفاظ التي تقعُ فيها واو، وياء، في موضع اللام جنس المصادر دون الاسم كالعلماء تفخم ولا يُمال.

والمشتقة في الواو تمال بعضها ولا تمال، مثل: ربا على جبلٍ، والممدود مكسور ليكون ها هنا، فمختلف والمضموم، مثل: الدعاء تفخم.

في تذكير الأسماء وتأنيثها

الذكور والإناث بالطبع يذكَّر ويؤنّث فعلها، ولا تحتاج إلى علامة هاء متقنة؛ كشجرة، كلمة، تقع في آخر الاسم، أو كصحراء يأمر سلة، تلحق آخر الاسم بُهمى. والتي تكون فيه أنوثة وذكورة تحتاج إلى علامة وهي ما جاء من العلامة: يد، رجل، عين، كف، قدم، سُلّم، سيل، قوم، نار، دار.

/ ٤٠/ الأفعال والنُّعوت(١)

فاعل، وفعال، ومفعل جمع أمثلة التصاريف المذّكر بغيرها، وللمؤنث بها إلّا نعت يخصُّ بها الأنثى لاحظٌ للمذّكر فيه، فلا يلحق المؤنث هاء كطالق، ووالد، ومرضع، فعول يغيرها للرجل والمرأة مثل: غيور، وودود، إلّا في قولهم: فروقة، ضرورة، لها ما لها من اسم وغيره للمرأة، وكذلك مفعال، مثل: محسان، ومعطار. ومفتعل: أمواهٍ مرخم، وكلُّ فعيل مما يجوز فهي مفعول للمُذكر والمؤنث بغيرها نحو: رهين، وصريع، وإذا لم يجرِ فيه مفعول لم يكن للمؤنث إلّا بالهاء، مثل: مريض ومريض لا تجوز ممروضة، وقد يستوي الذكر والأنثى في

---

(١) يُنظَر: شرح المفصل: ٣/ ٤٦.

فعلٍ مثل: جُنُبٍ، وعَدْل. والتثنية والجمع، وشاهد، ورضى، وضأ. وما كان للمذّكر أفعل والأنثى على مثال: فعلى، مثل: أحسن وحسني، وأقرب قربي، وأدنى ودنيا، وآخر وأخرى، وأسوى وسوأى. وللمذكر فعلان فعلى، مثل: عطشان وعطشى، وغرثان وغرثى.

في الجمع[1] والوُحدان

وقد تختلف مثل: نهر وأنهار، وكرم وكروم، ورجل ورجال، وفارس وفرسان. وتَنْقَسم إلى ثلاثة أقسام:

جمع أسماء الفاعلين[2]: يجمع على هجائين واو ونون قائم وقائمون، وذلك من: أفعَل وفعّل وافتعَل وتفعَّل وتفاعل واستفعل، مؤنث فاعلة، وفاعلات، وفي النعت فاعل وفَعَلة، مثل: ظالم ومؤنث فاعلة وفواعل وفُعَّل وضامن وضمَّن وفعل مثل: شارب، وشاربة، ورامح ورامحة، وفعَّال وفعَّالة: حمّار وحمّارة، ومزراق ومزارقة، ومقابل ومقابلة، مستودّ ومستوّدة، فُعِل وفعلة، كوز وكوزة، وحجر وحجرة.

جمع الأسماء الموصوفة[3]: ثُلاثيها، ورباعيها، وخماسيها، ومفردها، ومصارفها.

---

(١) كما يبدو أنه يشير إلى جمع التكسير الذي يعني: ما دلَّ على أكثر من اثنين، بتغيير ظاهر كرجُلٍ ورجال أو مقدار كفُلك- للفرد والجمع، وهو على قسمين: جمع قلـة، وجمـع كثرة. شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٥٢.

(٢) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٥٦.

(٣) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٥٤.

جمع الصفات[1] والنُعوت، يجمع أفعل وفَعلاء على فَعُل، والجمع الأنثى: فعلان، فُعلان وفعلى، جمعه: فعال، والفعول في الذكر والأنثى يجمع على فعل وفعيل إذا كان من الأفعال السليمة تُجمَع على فعلان وفعال. وما كان في آخره ياء من هذا النوع يجمع على أفعلاء كالأنبياء، وإن كان مُضعَّفًا فـ(أفعلة) كجَليل وأجلّة. وجميع مفعال ومفعيل جمعه مفاعيل وفعيل جمعه فعليون.

/ ٤١/ جمع الأسماء الموضُوعة[2]

ثلاثيها[3]: فعَل أفعَل وفعول ثلاثة: أفلس وفلوس، وأكلب وكلاب، وفَعْل فَعُل فَعَل وفَعُلَ. وكلُّ ثلاثي ثانيه متحرك، أو في العَدَد رجل وأرجل، ويعض على أكثر رجل ورجال، وما كان ثانيه ساكِنًا في آخرها فِعَلة وفَعُلة لجمع بعضه على الياء، وتحوّل اللام منه إذا كان أوّله مضمومًا أو مفتوحًا: طلحة وطلحات، وغَداة وغَدوات. وقد يجمع فَعَلة وفُعلة على فَعلة يفعل بالتاء: حسنة وحسنات، وربما جمع على لفظ واحد حسنة حسنات.

ورباعِيُّها[4]: فإن كان ثالثه زائدًا ليس ملحونًا على وزن فِعال وفُعال جمعه الأدنى أفعلَة، فإن كان مُؤنثًا فأفعُل مثل: ذِراع أذرع، وأمكنة وأكثر العدد في فِعال وفُعل: حِمار حُمر، في فُعال فِعلان: عُقاب عِقبان في فعيل فُعلان: جُريب وجُربان. وقد يكون على فُعلان وفُعُل: طَريق طُرُق، وإن كان في آخره هاء مثل: فَعالة فإنك تجمعها على فعالاتِ وفعايل: سَحابة وسَحابات، وتجمع فعيلة على

(١) شرح المفصل: ٣/ ٤٨.

(٢) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٥٧.

(٣) نفسه: م٢/ ٤٥٧.

(٤) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٥٧-٤٥٨.

فعايل: وصية ووصايا، وفاعل على فواعِل: خواتيم، أفعل: أجدل وأجادل، وفاعول وفواعل وأفعال وأفعول وفعلان جمعه أفاعيل ومفعاليل ومفعال جمعه مفاعيل.

وخُماسيُّها[1]: لا تجمع حتى ينقصّ منها شيء أي حرفٍ كان إذا لم يكن معروف الزيادة إلّا أن حذف الأخير أحسن، مثل: سَفَرجلٍ سفارج، فَرزدق فرازد، عنكبوت عناكب، فإن عرف الزيادة فهو أولى بالحذف، مثل: مغتسل مغاسيل أو مَغاسل. هذا في المفرد، وإن كان الاسم مُركّبًا أوله مضاف إلى الثنائي، مثل: ابن عرس وابن آوى؛ وقع جمعه على الأوّل: هذا سام أبرص وسامًّا أبرص، وسوَّام أبرص.

وكلُّ جمعٍ لا واحد له من لفظه لا يُضاف إليه العدد، لا يقال ثلاثة قوم، ثلاثة نساء، ثلاثة إبل، إلّا ثلاثة رهط، وثمانية نعم، وثلاث نِسْوَة، وثلاث ذَوْد، وهو شاذٌّ، وجمع كروان كِروان، ورشان ورشان، واست واستات، واحِدُ، وثلاثة آحادٍ، واثنين لا يُثنى ولا يجمع: وثلاثاء وثلاثاوات، وأربعاء وأربعاوات، وثلاثة أخمسة وأخمسات وجُمُعة وجمعات وثلاث جُمَعٍ وثلاث مُحرّمات، وكذلك كُلُّ شهرٍ إلّا صفر ورجب فالثلاثة ثلاثة أرجاب وأصفار وثلاثة جماديات ورمضانيات وشَوَّالات فإن شئت شَواويل وذو القعدة وذوات القعدة وذوات الحجة وشهر الربيع وأشهر ربيعٍ، ولا يقال في جُمادى بل تقول: هذه جمادي.

---

(١) شرح ابن عقيل: م٢/ ٤٧٢-٤٧٤.

في الممدود[1] والمقصور[2]

المقصور يتولى عند الإضافة إلى الأسماء الظاهرة والمضمرة، ولم يلزمه شيء من الحركات، ويلزم الحركات الممدود عند الإضافة، ويصير بعد الضمة واوًا، وبعد الفتحة ألفًا، وبعد الكسرة ياءً: ظهر غناي، أي: مالي. أو غناي، أي: صوتي، ولا يوجد إلَّا في كلمة آخرها ألف معجمة أو مُمالة، وما قبلها حرف مفتوح وأجناسها أربعة:

أسماء مختلفة مفردة[3]: كُلّما جاز جمعه أو فعله نحو: قضاةٍ وأقضية ممدود، وكل جماعة على أفعال وفِعال وقبل اللام ألف ساكنة، مثل: أعداء، وأحباء، وظباء، ودلاء ممدود.

جماعات، ذرى جمع ذَروة[4]: وكل جمع على مثال: فَعلاء، وأفعلاء، وفعالاء، وفاعلاء. ممدود غير مُنوّن: ثلاثاء، وسابتاء، وعاشوراء وفعلاء مثل حمراء.

كل جمع ليس بينه وبين واحدة في الهجاء إلَّا أنها في آخره الألف فهو مقصورٌ، مثل: الدواء لا فرق بينها وبين الدّواة إلَّا الهاء.

مصادر عماء، عشاء: كُلُّ جماعةٍ في آخرها ألف وواحدتُها فعلة وفِعلة، فجمعها مَقصورٌ مثل: ربى جمع رُبية، أي بيت الأسد، وكلى، ونجى وندى، وإذا كان واحدتها فَعله بالفتح فجمعها ممدود: رِكًا، وصُعًا جمع رَكوة، وصعْوَة،

---

(١) يُنظَر: شذا العرف: ص٨٩-٩١. والممدود ما آخره همزة.

(٢) يُنظَر: شذا العرف: ص٨٩-٩١. والمقصور ما آخره ألف.

(٣) راجع: باب الجموع في شذا العرف: ص٩٨-١٠٣.

(٤) شذا العرف: ص٩٨-١٠٣.

وجمع الكوز ُه والقوية شاذان.

/ ٤٣/ الهجاء(١)

ينقسم إلى أربعة أقسام:

قِسم: يقع على ما يقع في الهجاء من الزيادة والنقصان والاستحالة.

وقِسم: يقع على ما يقع منه في باب الإدغام.

وقسم: يقع على ما يقع بخلافها في حروف العلة.

وقسم: يقع على ما يقع منه في باب الهمز.

الألفات(٢): هذه الأنواع الثلاثة تعرض في خمسة من الحروف المعجمة، أو يأتون بها وترجع غايته إلى الألف، وهو أكثر من الحروف تصرّفًا، وهي نهايات الحركات المفتوحة إذا مُدّت فإن الهمزة إذا وقعت في أوّل الكلمة وآخرها كانت ألفًا مُتحرّكة، والمدّة إذا وقعت في أوساط الكلم وآخرها كانت ألفًا ساكنة، والنون تقع في الأسماء، وتسقط من رسم الهجاء بأسماء إلّا العامة والأنواع الثلاثة تعرض في أول الكلام وأوسطه وآخره.

الألفات المجتلبة: تسمى ألفات الوصل(٣): ألف انفعل، وافتعل،

---

(١) ما يخص حروف العربية، وفي كتب العربية ما يغني عن ذلك، ويكفى ملاحظة باب الإدغام وحروف العلة وباب الهمزة في كتاب شرح ابن عقيل؛ لأنه ذو طبيعة موسوعية شاملة في أبواب النحو.

(٢) الأزهية: ص٢-٣١.

(٣) ألفات الوصل هي: ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، اسم، است، ألف لام التعريف، ألف المصدر (سوى المصدر الرباعي على أفعل) أكرم ... وغيرها. الأزهية: ص٢.

واستفعل، وألف الأمر منها، وألف ابن واسم. وألفات الأمر في الابتداء مكسورة؛ فإذا اجتمع منها ألف الاستفهام سقطت الألف المجتلبة المكسورة، وبقيت ألف الاستفهام على فتحها، وإذا اجتمعت ألف الاستفهام مع ألف مقطوعة خَفَفْتَ الهمزتين وقد تُقصران بَمدَّة.

أَلِفاتُ القطع[1]: أصلية لا تسقط، كل ألف أصلية أو مجتلبة في أول اسم وفعل ثابتة لا تسقط إلّا في ثلاثة مواضع:

بسم الله، وبسم ربّي، وبسم الرحمن، وإذا أضيفت إلى غيرها من الأسماء لم تسقط، وإذا دخلت لام التعريف سقط ألف التعريف: سَل الرجل عن الهجاء.

وتجمع من لام التعريف ولام الدَّخيلة فإن كانت الدخيلة غيرها كالباء والكاف لم تسقط ألف التعريف عن الهجاء: بالرجل، كالرجل، والالتقاء، والألوان، والألواح إذا وقع قبلها لم تسقط الألف.

ألف أفعل، أكرم، ألف الاستفهام نُفَرّق بينه وبين الجثوّ أخرجت ألف الإضافة: أفَعل، أخرج.

/ ٤٤/ الأَلِفاتُ المجوّفة[2] من وسط الكلمة

ألف تجيء بعد حرف النداء: يا إبراهيم، يا با. وقد يجوزُ إثباتها.

ألف فاعل تحذف من الأسماء المعرفة، مثل: خالد، مالك، واسم حارث،

---

(١) الأزهية: ١٧-٣١.

(٢) راجع ما يخص الفِعْل الأجوف في: شذا العرف: ص٢٨. والأجوف سمي بذلك لخلو جوفه أي وسطه، وهو ما اعتلت عينه. ويريد به الاسم الذي وسطه ألف مثل (خالد، عامر) وغيرها. ويكفي ملاحظة شرح ابن عقيل: م٢/ ٦٢٤.

ولا تحذف ما سواها: عامر فُعلان وفِعلان وَفُعيلان: عُثمان، سفيان، سُليمان تحذف ولا تحذف من عمران، غضبان، شيطان.

فاعول تحذف من حمزون[١]، ولا تحذف من جارود، وتحذف من السلام عليك وعبد السلام تحذف ولا تحذف، وتحذف من إسماعيل وإسحاق وإبراهيم.

مفاعل لا تحذف: فاعل فاعلين إذا كان بغير ألف ولام؛ فإذا خلا في الظالمين، والكافرين والصادقين والصالحين والشاكرين والحاسدين أثبتوا وحذفوا، وتحذف صائم وهايت، وهأنا. والغالبون والخارجون والقاطعون والغابرون والصائمون لا تحذف،وكذلك على ميزان المُعتلّ كالرّاوين والماضين وعالمون جمع عالم تحذف وجمع عالم لا تحذف، ومفاعيل ومفاعل لا تحذف، ودراهم تحذف إذا تقدمها عدد فإذا لم يتقدّمها تُثبت، وإن حذفت جاز.

الألِفُ تُزَادُ وتحذف[٢]

ذهبوا وأخرجوا وضاربوا زيدًا ولم يدعوا، لم نعزوا، بنو زيد، وسنو زيد بالألف، وأبو زيد وذو مال فتحذف ألفاهما.

ثلاثة وثلاث وثمنية بغير ألف، وثمان بألف تحذف ياؤها إذا أضيفت، وكثير تحذف في الإضافة، وإذا كانت في النَّصب رأيت ثمانين نسوة، وثمانين رَجُلًا، مائة مائتين بالألف.

الموضع الثالث الفاء من عند النسبة: زيد بن عمرو، وتسقط الألف، فإن لم

(١) أصلًا همزون.

(٢) يُنظَر التجرد والزيادة في شذا العرف ص٢٩.

تَرد النِّسبة، بل إثبات البنوة، أثبت الألف فإن أضفت إلى اسم مضمر أثبتَّ الألف في زيدان وابنة، وإذا ثُبِّتَ الابن ثبتَ الألف في الحالتين، وكذلك اثنتى عشرة إلَّا من قال: ثُلاث وثنتا عشرة أوحَيٌّ[١] في التصغير تكتب بواو؛ لئلا يشتبه بأُخيّ.

الواو[٢]

لا تحذف في أوّل الكلمة بل في آخرها عند تكاثر الواوات واجتماعها، عمرو بالواو، وإلا يكون نصبًا فلا واو فيه وكذلك في الإضافة: عمرو عَمرُك، وقالوه وضربوه بلا ألف، يلوون ألسنَتهم، وهل يستوي بواو واحدةٍ، وداود، وطاووس، والمؤول، والسئول، والتوود، أو استووا، واكتووا، وكل واوين إحداهما ساكنة فإن شئت فواوين، وإن شئت فبواوٍ واحدة.

/٤٥/ في المُعتَلِّ أوَّلُه او عَجزُهُ[٣]

قَل في: وشى، ووَلِي، وثَنِي وله بإسقاط أوله وزيادة هاء تكون عمادًا إلَّا أن يكون قبل السَّاقط شيء.

في الاستحالة[٤]

إِيت مِن أتى يأتي، ايجل من وجل يوجل، وأيسَ من أيس يائس، يكتب إذا اتصل بكلام قبله، كما يكتُبُ إذا انفرد: يا زيد إيت ثم إيت، فإن لصق بألف حرف واحد فإنه يكتب التي بعده ألفًا إن كان ذلك الحرف منصوبًا نحو: وأتِ

(١) أصلًا أوخي.

(٢) يُنظَر: شذا العرف: ص٦٢.

(٣) شرح ابن عقيل: م٢/ ٦٣٥.

(٤) في شرح ابن عقيل ثمة ما يخص المهموز يُنظَر: م٢/ ٦١٤.

فلانًا فأذن له.

فإن كان مما أوّله واو تثبتُ في الفعل المستقبل نحو: يوجل، ويوسق، فإن ما بعده تصير واوًا إلّا أوْجَل وإلا أوْسَن.

وكلُّ اسمٍ في آخره هاء إذا أَضَفْتَ إلى اسم ظاهر كانت باقيةً على صُورتها كقولِك: امرأة فُلانٍ وجاريته، وإذا أضيفت إلى اسم مضمر استحالت: يا امرأتي وجاريتي إلّا رحمت الله، وهيت الله وأتيتِ زيدًا بالتاء، وكذلك هيهات بالتاء على غير قياس.

القسم الثاني: في الإدغام[1]

وهو إخفاء حَرفٍ في حرفٍ؛ إنما يعرض الإدغام في الحروف لتقارب المخارج والتشديد، من عدَّ حرفين في السمع حرفًا في الهجاء والإدغام، وفي السّمع حرفان في الهجاء، وأصله أن لام التعريف إذا جاءت قبل واحد من الحروف الثلاثة عشر:

ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ن

أُدغمت فيها وزَلّت الألف واللام عن السّمع، وإذا كان الاسم مبهمًا [وكان] الكلام كثيرًا كالذي والتي واللائي بلام واحدة واللّذين بلامين.

وإذا دخلت اللام على شيء مما فيه لامان أو لام واحدة كُتِبَ بلامين نحو لله، وللّهو، ولو كتب اللهو واللعب بلام واحدة لا مثنية.

مِمَّن، وعمّا، ومما وألّا الموصولة إذا وقعت الكلم على الفعل، وإذا لم يقع عليه فعل عملت الأخيرة فيه وإلا حذف عنه، وأمّا يفعلَن، ويكتب لأنّ إذا

---

(١) شرح ابن عقيل: م٢/ ٥٨٦ وما بعدها.

كانت اللام مكسورة بالألف لا تختلف فيه، ولئن بالياء بغير مؤثر.

/ ٤٦/ القِسْمُ الثالثِ: فيما يَحْتَل[1]

بالواو والتاء في الأفعال. وكيلا ولكيلا توصل وتقطع والأصل القطع: أتيتك كي تفعل إلّا أن تكون لا زائدة فَتَصِلها، إن شئت، وُتكتب كيما ولكيما موصولة لأنَّ ما صلة، وإذا كانت اسمًا قطعت، ووصلت يومئذٍ، وحينئذٍ، وليلتئذٍ. وكل ما أضيف إلى إذ موصولة فإلا تفعل ولم تفعل مقطوعة، فيما وفيمَ موصولة، نعم ما وبئسما تقطع وتوصل. وا[نْ][2] جمعتَ بينَ ما وبين غيرها لم تصل، وإن كان قبلَ ما، مثل: لِمَ تقيمين[3] عظم ما صنَعَتَ.

كُلَّما في معنى المحاذاة موصولة: كلّما جئتني جئتك. وفي معنى التي مقطوعة: ما أحسن ما كان منك. إنما إذا كانت ابتداءً موصولة: إنما رأيت أنتَ زيدٌ وفي معنى التي مقطوعة: إنما عندك حَسن، وإنما في معنى المجازاة توصل، وفي معنى التي تُقطَعُ، وكذلك إنما ولو وصلت جاز، وإذا كانت زائدة وصلوا ما لا يوصلُ.

المصادر في الأمثلة الرباعية والخماسية بألف واحدة انقضي انقضاءً واقتضاءً، وإذا أمرت، أو نهيت، أو جئت بحرف وحذفت الواو والياء من الفعل الواحد: ادْعُ، اقضِ، استقضِ، وإذا ثنَّيت رَدْتها، ادْعُوا، ارميا.

والرباعية والخماسية مثل: أفْعَل، وانفعَل وافْتعَل، وغير ذلك إذا اشتققت منها شيئًا فاكتُبْهُ بالياء واويّة كانت أو يائيةً: أقضي وانقضي، واقتضين وقضى،

---

(١) شرح ابن عقيل: م٢/ ٦٠٦ وما بعدها.

(٢) في الأصل غير واضحة.

(٣) في الأصل فيها تشويه.

واستقضي بالياء؛ لأن التثنية عند المذكور منها، وكذلك الفعل المقيم مُنقضٍ ومُستقضٍ تحذف الياء في الرَّفع والخفض وتثبتها في النَّصب.

الماضي من الثلاثي الذي في آخره تفخيم وإمالة فإن كان أصله بالواو وكتب بألفٍ، مثل: غزا ودعا[1]، وما كان بالياء كُتب بالياء قَضى، ورمى وفي التثنية الواوية بالواو: دعَوَا، وغَزَوا. واليائية بالياء: قضيا، ورميا.

وفاعله محذوف والواو في الواوية فإن عرفت فاثبت الياء فيها واحذف.

فأمّا في الأسماء:

والاسم المقصور الذي تثنيته بالواو والألف: قفا، قبا. والذي تثنيته بالياء: فتى، وحصى؛ وإذا أدركت ياء بضم أوَّلِه، مثل: شَرى، وهدى. فاكتب بالياء إلّا الرِّضا فإنه بالألف لأنه ضِ الرِّضوان. والثلاثي بالواوية مضمومُ، أو مكسور، نحو: الرِّبا، الرّبى، والرِّبا يُمَدُّ ويقصَرُ فمن مَدّ كتَب بالياء، وما كان بعد آخره ياءً مُرسَلَةً: يُنوِ، يُشوى، كتب بالياء، وما كان على آخره، مثل:دُنيا، ووصايا يكتب بالألف.

كل ما كان ممدودًا على مثال: فُعال فَعال فِعال فبألفٍ واحدة، وإن شئت فاكتب واوًا، أو همزة: كساءان وكساوان فإذا همزت وكتبت بواو واحدة جاز.

وإن كان الممدود مؤنثًا: حَمراء، فَتْنِهِ: حَمراوان، وإذا اجتمع ثلاث ألفات فاقتصر على ألفين: سقط رداءَك.

---

(١) شذا العرف: ص٢٨.

في الأدوات[١]

بلى، متى، عسى، حتى، على، لدى. وما جاء على حرفين كتبت بالألف ما لا يكتب بالياء، وكل ما كتب بالياء إذا أُضيف إلى اسم مُضْمر كتب بالألف: يسراك، وهداك. وكتب بالياء في القرآن[٢].

القسم الرَّابع

الهمزة السَّاكنة[٣] إذا تقدّمها فتح كتبت ياءً، مثل: قرأت، فإن تقدمها كسر كتب بياءً، نحو: أقريت، وإن لم تكتب واوًا، نحو: وضوء والهمزة المتحركة بفتح، أو ضم، أو كسر إذا انفتح ما قبلها كتبت واوًا نحو لم يوضوا الرجل. لكن إن يكسر ما قبلها كتبت ياء: أثبتت.

والهمزة المضمومة إذا جاء بعدها واو حذفت في الكتابة قَئول وقَرّوا بواو واحدة.

والهمزة المفتوحة[٤] إذا كان قبلها ألف كُتبت ألفًا، نحو: المسألة، وإن كانت مكسورة قبلها ألف كتبت ألفًا نحو: لم يوضوا الرجل، وإن انكسرت، نحو: في[٥] مسائل. وإن كانت مضمومة وقبلها ألف كتبت واوًا: تساميًا[٦]،

---

(١) يُنظَر حول الهمزة الساكنة: أدب الكاتب: ص٢١٠.

(٢) حول الرسم القرآني للحروف يُنظَر: رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم ضمن محققة للضامن: ص٢٧٥.

(٣) أدب الكتاب: ص٢١١.

(٤) أدب الكتاب: ص٢١٠.

(٥) غير واضحة في الأصل.

(٦) غير واضحة في الأصل.

تساؤلًا: تلاومًا. وكذلك تفعلت: تهيّأت تهيّؤًا، إذا سكنى ما قبل الهمزة بقيت وثُبِّتت.

وإذا أضيفت الهمزة إلى اسم مضمّر فاكتبه في الرَّفع واوًا، وفي الحَرْباء ممدودًا كان أو مقصورًا: هذا قضاؤك، ومررتُ بملاءيك، وإذا جزمت مهموزًا فلا تحذفها نحو: أقرى فلانًا. وإذا كان بعد الهمزة الجميع أو المؤنث، فاكتب بواو واحدٍ نحو: يستهزئون، وتستهزين. وكل مهموز فُتح ما قبله مقصورًا كان أو ممدودًا أضفتهُ إلى نفسك حذفت إحدى الياءين: هذا ردائي وخطابي، وتكتب بروا بالواو، ويجوز حذفها إذا كانت الهمزة مع اللام.

وأمّا موضع العين إذا كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح فاكتب ألفًا مثل: رأيت، وإن كانت مضمومةً بواو، نحو: لؤم. وإن كانت مكسورة فاكتبها ياءً.

ما كان على مثال: أُفعول، أو فَعُول، أو أفاعيل، رءوس ورئيس. وأفعُل، مثل: أرؤس بالواو وتحذف الهمزة من مشئوم ومسئول وكليته فعيل بالعين: قرأ ويقرأان بألفٍ واحدة، ولم يقرأ: وإذا جمعت فعَالة وفِعال فاكتب بالقراءة[1] قراأتْ وقراءات. وأما مَفعَل، ومُفْعَلْ. وقبل حَرف ساكِن، مثل: يسيل، ويسأم. فاحذف فكتبت ويكون المضموم بالواو والمفتوح بالألف والمكسور بالياء.

وتحذف الهمزة[2]

قوله عز وجلَّ: {يُخرج الخبء}، {ولكم فيها دفءٌ} يصو المرء و{ملء الأرض ذهبًا}؛ فإذا أضيف شيء من هذا إلى اسمٍ مضمر كتبتَ في الرَّفع واوًا.

---

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) أدب الكاتب: ص٢١٢.

وفي النصب ألفًا، وفي الجرّ ياءً. وقد كتبها قوم بالواو والألف، وكتبها قوم بالواو في الرّفع والألف في النصب، والياء في الجَرِّ أضافوا أم لا.

ومما كُتِبَ فيه الواو في الرّفع، والياء في الخفضِ الزكؤوا الرَّفؤُ. وإذا أضفت بشيء منها [إلى الهمزة بعثت][1] إليها بألفٍ قساة ووجاة وكَماة، وإن حذفت الألف.

وإذا تقدّم الهمزة واوٌ وياء ولا تُثبت فيه ألفًا، ولا ياءً، نحو: هيئة، سَوءَة، والشيء والضوء.

إذا أضيف أفعل إلى اسم مضمرٍ كُتب بواوٍ وألفٍ في الرَّفع وياءٍ وألفٍ في الجرّ والنصب، وهذا أقرأوهم، ومررت بأقرإيهم.

/ ٤٩/ وما يُخالط الهمزة[2]

والهمزة في الثلاثية من: جئت، ومشيت، وبؤت، إذا اجتمعت فيها ثلاث ألفات، أو ألفان؛ فقد يكتب بالألف وتكتب بألفين جاءا.

وإذا اجتمت ثلاث ياءات، أو ثلاث واوات، أو ياءان، أو واوان؛ فربما كتب بياءٍ وواوٍ واحدة، ويكتب بواوين، وبيائين غير ثلاثٍ: رأيت، وشيئين، وشؤون. وكذلك إن كانت واوٌ قبل ياءَين كتبوا واوًا نحو: نسرين.

وكذلك إن كانت بعدهما واوٌ كتبوا واوٌ ياءً، ويجيئون؛ لأنَّ قبلها ياءان، ولا يجمع في اللفظ والهجاء ثلاث ألفات، وثلاث واوات: نأيت، وشأوت، ورأيت. فاكتب فعل بالياء: رأى، وفي يفعل وبالهمزة ياءً.

---

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) أدب الكاتب: ص٢١٣.

وأن أوقعته عل اسمٍ مضمر كتبته ألفًا واحدة، نحو: ينأ في يفعلون، مثل ينئون ويسؤون.

واحْذِف وأثبت مفاعِل معلى مَرْآي بياء واحدة للهمزة، والأخرى محذوفة كَقَاْضٍ، وإذا أثبتت لفظ الأفعال، مثل: أشابت؛ كتب بياءَين يسيئان وموّآه بالألف واحدة، إذا كانت الأخرى في موضع ياءٍ، لكن الياء إذا كان بعدها كتبت ألفًا نحو: حصاةٍ، ونواة.

الكتابة[1]

تَنْقَسم إلى قِسمَين: بَيان يُخرجُهُ إلى الرَّسم ضمير، وحساب تعقده.

خَوَّاصُّ الكُتّاب:

هم من السَّاسة أقرب، وهُم به أوثق، وصناعتهم واقعة في الأمر الأهم، والسائس يحتاج إلى انتظام أسبابه إلى ثلاثة أشياء:

- يشمل كُلّ عملٍ: أمر ونهي، وترهيب ووعد ووعيد.

- وجباية أموال واستخراجها.

- وتفرقتها في أعوانه في الذَّبّ عن المملكة.

والأنواع المرعية ألّا تُملك، وتحتاجون إلى كتّاب يكون بينهم أدب الملوك. وتواضع السُّوقة.

والكتّاب[2]، يحتاجون إلى أربعة أشياء:

إلى تقويم سيرته ومذهبه، وليكون نظام مصالح معاشة، وتكسبه، محبة الكلّ وثناءهم عليه، ويسلم من شرّ الجميع ويَنَال خيَرَهُ.

تقوى الله ومحافظة وظائف الدين، مُجانبة الرِّيب، ولزوم أحكام العفة عن خسّة الطمع، واقتسام سَعيه على ثلاثة أغراض:

---

(١) يُنظَر: الوزراء والكتاب: ص١-١١.

يسمى الكتاب كتابًا لتأليف حروفه، وانضمام بعضها إلى بعض وكل شيء جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، فقد كتبة. رسالة الخط والقلم: ص٢٦٩.

(٢) الوزراء والكتاب: ص٢-١١.

- أجرٌ، تقدّم الأخبر الدائم.

- وحَمد، ثم الحمد الذي لا يذم عاقبته.

-ونَيل لَذَّةٍ، ثم لذة على سبل اقتصاد التدين فيه.

وإلى مُعاشرة رؤساء، وأكفاء، واتباع.

وإلى اقتناء علوم وأدوات لتتم صناعته، وإلى أجر التدبير في استعمالها.

/ ٥٢/ معاشرة الرؤساء(١)

لا تتم إلّا بعقل راجح، وأدب مكتسب، وهمّة بعيدة من احتمال النصب. وسلطان على النفس يقودها حيث شاء، وطبيعة مناسبة للخدمة في البيت، وترك أخلاق لأخلاق رئيسه، وصحبة كل متصل به بخلال، وهي:

- الإخلاص والنصيحة: كل وقت وعلى كل حالٍ، وينتج من المحبّة والإخلاص، وتحميد في إظهار ما يضمر؛ لأنَّ الطّوية السقيمة، يتكشف بأدنى محنة.

- وكتمان السر؛ لأن التدابير كلها تنتقض بإفشاء السِّر.

- والشكر يأخذ النفس بزيادة اجتهاده في كل بعد تتجدَّد.

- والرِّضا يلزمه في حالتي إقباله وإدباره.

- وترك الدالة يكون كالمسجد يوصل من يومه؛ لأن الدالة مصرع الملكة، والتمسك بأدب الخدمة، يواظب عليها بكلِّ العناية ليلًا ونهارًا ويحتمل ينتظر رئيسه أكثر وينتظر نفسه أقل، يأتيه وقت مُوقت لا يأمن فيه حاجته إليه.

---

(١) الفخري: ص٥-١١.

ثُمَّ يتلوها:

يلزم تعظيمه بقلبه وأجلّ بدنهِ إذا قعد عنه فيضبط قَوْله إن دام رجع ذلك منه لم يَفُتْهُ، فإن تعذّر إمضاء ما أمر بادر بإعلامه لئلا يحتال بالتأخير، وإن لم يستصوب إمضاءه لم يُعارضه في مجلسهِ، بلْ يتلطّف لتعريفه من بعده جهة التعذّر فيه. ولا يُساهِل نفسهُ في توقيره لطول خدمته، بل يلزمه دائمًا في وقت وكُلّ دخلةٍ يعطيه شهوات إن بسط فيه، وإن قبض قبض نفسه، ولا يوالي الدُّعاء له في الخطاب، بل يقتضي على التأمير إلّا في مشاهدة عامية.

ولا يُحضره في زيٍّ لا تُشاكِل زي الخدم، وينتهي عن التّصفّح إلّا في مجالس عامية؛ لأن الترفع يكبر ويتحين لرفع الحوائج وقتًا يرتاح الشغل إلّا في عمل سلطان مهم يحتمل التأخير ويحمل القول في خاصته وعامته، تجتمع له أربع معانٍ:

يقضي حق سلطان، ويعوّد نفسه حسن الطَّبع، ويتخذ بهذه القيا[م] في أعناق الآ[خر][1]، ويوطن بإنشاء ذلك ودوام الحاجة.

/٥٣/ تكبّر وَتَفَضُّل في معاشرة مَن دونَه[2]

يُنيلهم حياطة إحسان ونظر وتقديم واختصاص وتفقد للأسباب والأحوال وليكن عرضه من رئاسته أن تكون خدمتهم محبة لا خفية، وطاعتهم طاعة رغبة لا رهبة، ولا يستعصي عليهم في الاستخدام وينيلهم في تضاعيف الخدمة حظًا من الترفيه؛ لئلا يكون هو متعبًا[3] قلوبهم.

---

(١) ما بين معقوفتين زيادات من المحقق.

(٢) الفخري: ص٢٣.

(٣) أصلًا (المتعبًا).

ويجتهد في رعاية حقوق صحبتهم الماضية تقسط من النفع الذي لا يُضِرُّ بالسلطان ويتحقق بأمورهم؛ إذ هم صنايع يستخلصون لا أجراء عاملون، ويستخلص الرعية لسلطانهم أوّلًا، ثم لنفسه ويشملهم بطلاقة وجهٍ ولقاء ومحاورة لطيفة.

ويختص بالزمام القيام بالحوائج والإسعاف بالمطالب، وقضي حقوقهم وتعهدهم.

ألفاظ شرائط اللغة(١)

ينقسم إلى قسمين:

آداب ومراتب الأفعال والنعوت واشتقاق، ومقصور وممدود، ومؤنث ومُذّكر، وجمع ووحدان، وإعراب ومصادر وتصاريف تقع في الأفعال.

سليم: لا يخالطه همز ولا حرف علة.

ومضاعف: يجتمع حرفان من مخرج واحد وفي موضع العين.

ومعتل: يدخل فيه حرف من حروف التثنية: الواو والياء والألف.

ومهموز: يخالطه في أوّله ووسطه وآخره همزة.

مادة عربية:

أسماء: مرفوع، أو مشتق.

أفعال.

أدوات.

---

(١) يُنظَر: صبح الأعشى: ١/ ١٠١، ١٤٣-١٤٤.

من كتاب الخليل والأجناس والألفاظ والصفات والمشاشة واحتضارات الكلام.

تصريف الأفعال: أفعال، وانفعال، وافتعال، ومفاعلة، وتفعيل، وتفاعل، وتفعّل، واستفعال.

مصادر: وتختار ما هو أرشق وأجزل. وينبغي ألَّا يجهل الصواب.

فعل: ثلاثي، ورباعي، خماسي.

/ ٥٤/ يحتاج في بَري القلم(١)

إلى خمس دفعات:

- أن تُأخذ من وجَه القَصب قدر الحاجة.
- ومن الجانب الإيمان فَردةً في إرهاف.
- ومن الجانب الأيسر كذلك.
- ويشقه شقًّا مستويًا بلا ميل ولا انحراف.
- ويُسقطَ رأسه في دفعة واحدة.

---

(١) تختلف الأمم في بري أقلامها فبرى العبراني في غاية التحريف، وبري السرياني محرف إلى اليسار، وربما كان إلى اليمين، وربما قلبوا القلم على ظهره وربما شقوا مضية وبروا ذلك النصف وسموه صلبًا وكتبوا به، وبري الرومي حرف إلى اليمين شديد التحريف؛ لأنه يكتب به من اليسار إلى اليمين وبري الفارسي أن يكون سن قلمه مشعثًا أما أن يكون شعثه الكاتب بالأرض أو بأسنانه حتى يحسن به الخط. يُنظَر: الفهرست: ص٣١. يُنظَر أيضًا حول البري: رسالة الخط والقلم لابن قتيبة: ص٢٦١-٢٦٢.

كثرة الاستمداد[1]

من أربعة أوجُه:

وَجْهٌ من تصوّيب يدُ الكاتب:

- أن يُصوّب رأس القلم تصويبًا يخرج عن قدر الواجب، وإن لا تكون حركته على القرطاس متساوية.

وثلاثة من القلم:

- إمَّا لسخافة جوهر القصف فيسف.

- أو لا ينعم شقَّهُ، ولا يجد الرطوبة معتصمًا.

- أو يُنحا أنحاء يتفرّج الشق عن الآخر، أو تكون المادة خاثرة أو سائلة غير معتدلة.

يحتاج في تجويد الخَطّ[2]

إلى ثلاثة أشياء[3]:

- تشكيل حروف الهجاء وهو الركز: ثقيل، وهو خط النخّاسين كلفظ خَوَل في المجلس للأمير الجليل، ومن الملوك إلى الملوك.

- ثم ترتيبها.

---

(١) من المداد، جمع مدادة، والاستمداد من الدواة، إذا أمرتَهُ أن يأخذ على القلم مدادًا. رسالة الخط والقلم: ص٢٦٧-٢٦٨.

(٢) يختص: بنقوش الكتابة. كشاف إصطلاحات الفنون: ١/ ١٨. يُنظَر: فضائل الخط ومدح الكلام العربي الفهرست: ص١٥.

(٣) الفهرست: ص١٥-١٦.

- ثم تصحيح الهجاء.

/ ٥٥/ أدوات ترتيب الخَطِّ[١]

تأسيس الخطّ منثوره ومنطوقه، أي: متميز للسطور وغير متميّز. والمنثور تحسين إلى تحسين أشكال الحروف إلى تعويج السطور.

وضع كل نوع موضعه الأخصّ به كالمثل في أمرٍ جليل من ملك إلى ملك.

تحسين التدبير في موضع الفصول أو تقديمات اليد ومواضعها يتفقد مباريها ومناهيها، ولزوم الترتيب في أشكال الحروف أن لا يخلط خط بحروف خطٍّ آخر؛ لأنه هجنة.

كبار كسوره من أخرى ومدخر من آخر.

مُقدمة تحتاج إلى جواب، وشرط يحتاج إلى جزاء، وجملة تضمنت معنى يحتاج إلى تفصيل، ولا يرفعها في ابتداء سطر بين سطر، ولا ينزل بياضًا في أوَّلِ السَّطر بل فصلًا إذا تم حسن الكلام.

وصغار كوقوف وابتداءات وكذلك فصل الوسائل ووصلها. يحسن التعبير في قطع الكلام ووصله في انتهاءات السطور وابتداءَاتها. فإن قُطعت فعلى الابن إلّا أن يزيد تثبيت البُنوّة. ولا يغرق الاسم وما يتلوه في النسبة كمحمد بن عبد الله. ولا يُفرق بين اسم الإضافة كعبد الله. ولا يفرق بين أداة واسم ولا فعل أداة: كوصل كتابك.

---

(١) الخط: هندسة روحانية وإن ظهر بآلة جسمانية كما قال اقليدس. وقال أبو دلف: هو رياض الهوم. وقال النظام: أصل في الروح وأن ظهر بحواس البدن الفهرست: ص١٦. يُنظَر: رسالة الخط والقلم: ص٢٦٤-٢٦٧.

يحسن التدبير في المدّات التي ترفعُها بين حروف كلمة واحدة.

ثنائية: لا تَهمل[١] المدّ، مثل: قد، إذا، هل، أو، سر، ضَربتك، اسم وفعل، إلّا في سر.

ثلاثية: لا يحسن في تقسيم نطق في كتبه على الياء، وكذلك كل فرد الحروف يقدم الأكثر، ويوجز الأقل إلّا في اسم مَلِك.

رباعية: محمَّد، وسط كمحمَّد.

خماسيّة: تدقيق الثلاثة الأولى والحرفين الباقيين كمسيطر، ويفتح المدّ في آخر الاسم، أو فعلٍ، أو أداة.

/ ٥٦/ تصحيح الهجاء الخارج عن الرّسم[٢]

كالصلاة، ويقع فيما يخالطه همز أو حرف أين.

الواويّ، كدُعاء ثلاثية تُكتب ماضية بالألف، والثاني يكتب ماضيه بالياء. والذي فيه زيادة ألف، أو تاء، أو باء، أو مما لم يُسَّم فاعله، مثل: مُعطي، ومستقصى، ومدّه، ومنقضي مصادرها باليَاء.

والزكاة وعمرو. يقع في حروف الهمز، مثل: ما يكتب بألف أو يتبين، أو واو، أو ثنتين كحذف الألف من قسم، وحرث، وطلح، وملك.

ومنه ما هو اصطلاح ومؤنثه مُرتبه، مثل: مسول، ومقول. وإنشاؤه في وارث، وعامر، وغالب.

---

(١) أصلًا: لا تحيل المد.

(٢) راجع: تقويم اليد في أدب الكاتب: ص١٨٢ وما بعدها. الفهرست: ص٦-٨.

آداب الكُتّاب[1]

يحتاج أن يكون عالمًا بتواريخ الأمم الثلاث، ومدخل سنيهم وشهورهم بالتقويم. ويحتاج إلى قراءة كتب فارس وسيرهم وآدابهم، كتب (كليلة ودمنة)[2]، وعهد أردشير[3]، ورسائل أنوشروان[4]. ويحتاج إلى معرفة سير الخلفاء وتاريخ سني كل ملك منهم لإنشاء الكتب. ويحتاج إلى معرفة الجليل من علم الشرائع والسنن، ويحتاج إلى معرفة الجليل من علم المغازي لتدبير الحروب للتمثيل في الأحكام من السير والحدود، ويحتاج أن يكون عارفًا بصناعة الكلام: منثور: اسم، فعل، أدب، تصريف، مصدر، تذكير، تأنيث، جمع ووحدان أو نحو.

- منظوم: رسالة، وخطب وشعر[5].

رسائل عبد الحميد[6] لمعرفة المداخل والمخارج والمنائي والمناهي وتقديم

---

(١) يُنظَر: صفات كتّاب الأموال والجند والجيش والدرج والدست والدعوة والرسائل والسر والشرطة والقاضي والوزير في كتاب التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص٢٨٠-٢٨٣.

(٢) كتاب ترجمة ابن المقفع يُنظَر: وفيات الأعيان: ٢/ ١٥١-١٥٢، الفهرست: ص٤٢٤.

(٣) أردشير بن بابك. يُنظَر: سني ملوك الأرض: ص٤٢؛ الفخري: ص٢٤.

(٤) أنوشروان بن قباذ أحد ملوك الفرس. يُنظَر: تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤٣، الفخري: ص٥٩.

(٥) يُنظَر: كتاب التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص٢٨١-٢٨٢.

(٦) عبد الحميد الكاتب: عبد الحميد يحيي، كاتب في دواوين الدولة العباسية؛ قتل في أوائل عهد العباسيين. ترجمة: مسالك الأبصار للاصطخري: ص٤٥. الوزراء والكتاب: ص٧٩-٨٢. الفهرست: ١٧٠.

المقطعات التي هي أبين لها.

إذا خطب من حادثة يُوفِّي حَدّ الشيء إنشاء عليه، والصلاة على نَبيّه والأنبياء، يعقبه بدعاء.

المقصود بكلام يسبق يقضي حق تهنئة وتعزية، أو شكر، أو استعطاف، ومسأله نظير أو مكاتبة صديق، أو معاتبة أخ بعذوبة الألفاظ ولطافة معاني ويُعدم للاستكراه التعقيل والتعقل.

لا تكمل الكتابة بتحسين الألفاظ، وتصحيحها بشروطها، وإنشاء المعاني وترتيبها.

/ ٥٧/ أنشاء المعاني[١]

على ضربين:

اقتصاد رأي وتدبير في أمور سلطانية لا مثال لها، لا رسم معلوم في مصالح عامية يَقرّ المنتظم على الاستقامة، ويرد الزائل إليها وهو من عمل الوزير يحتاج إلى ثلاثة أشياء:

(أ) أخذ العبرة للخطوب الآتية بالسالفة تشابه العلل والأسباب والأمور العاميّة.

(ب) استحكام الخبرة بأمور نفاع مَمْلكَةٍ ورئيسهِ، ومذاهبهم وعاداتهم، وما يفيدهم ويصلحهم ويُرجيهم ويُخوفهم.

(ج) قريحة مناسبة لهذا الأمر.

---

(١) صبح الأعشى: ٩/ ٢٤٩.

مراتب الوصف في الكتب السلطانية[1]

أ- يحاط الدين بحماية الدين والدعاء إليه دائمًا أجلّ كتب الوسائل للدعاء إلى الدين يخير فيه لشرفه وقُوّة أصله في التوحيد.

ب- وحُسن فروعه في العقول من شرائع ظاهرة، وأفعال زكية، وأمر فاضل.

ج- يجمع صلاح المعاش والمعاد وأحوال المتسجيب والمعاهدين منادين ووجوه الترغيب.

د- والترهيب.

هـ- والأعذار والإنذار.

ز- ثم في التقديم يلزم طاعة السلطان ويعث المنُحرف على الرجوع؛ لئلا يغويهم بُغاةُ الدول لا تصلح مملكة الرَّعيّة إلَّا بشفقة الرّاعي وعدله وحسن طاعة الرعية فإنهما عموم المنفعة.

ح- وصلاح ذات البين، واندفاع مرادّ خُرابّ البلاد وهلاك العباد.

ط- ثم في الحث على الجهاد والاستعداد له، وبذل المال والمهُم لعوضٍ دُنياوي وغيظ مالي صدره[2].

[ي]- وآخر أخراوي.

[يا]- ثم في تبين أوقات الصيام والنُسك والأمر بالمحافظة على مواقع أمر

---

(١) صبح الأعشى: ٩/ ٢٥٢-٢٦١. عيون الأخبار: ١/ ١-١٠٦.

(٢) إلى هنا يتوقف عن ذكر حروف الترقيم، وأضع هذه الحروف كما يفعل هو في أمكنة أخرى.

الله، ثم في سلامة الموسم وسائر الأعياد في الأحداث وتعريف الصُّنع الشامل.

[يب]- ثم في حدوث الآفات من الزلازل والرّياح العاصفة والصّواعق المحرقة التي تحل عند فشوِّ المعاصي يتريث العوام ويتعظوا بدل الغفلة للغريب.

[يج]- ثم في الزّجر عند فشو كثيره في خبرٍ من أخبار سلطانية بدل الخطبة للغريب.

[يد]- ثم في النهي عن التعصب بسبب مفاخرة نسبيّة أو بلدته؛ لأن فيه تشتت الكلمة، وفساد ذات البين، وتخريب البلاد والخلاء عن الأوطان في إزالة النعم.

[يو]- ثم في الفتوح بتحميد الله وتمجيده وثنائه والصلاة على الأنبياء والإبانة عن منزلة الخلفاء والدعاء لهم كالخطبة.

/٥٨/ [ير]- ثم في إحماد مُصطفي الإخوان وناصحيهم ومجتهديهم في فضلِ حَقٍّ، وما يتداولون به من الأحبسة وتوبيخ من ضَادَّه ومعاقبتِهِ ليتوب عن العقوبة.

[يع]- ثم العهود والمواثيق على سوء من الأعمال، ومثلها لتكون حُجّةً له ولا تكون حجة عليه.

وأقسامها:

- عهود عمال[١] المعادن لتنظم للرعية مصالح دينهم ودنياهم.

---

(١) حول اختيار العمال يُنظَر: عيون الأخبار: ١/ ١٤.

- عهود البنادرة[١] للإنصاف والانتصاف؛ رفقًا بالرعية واحتياط للسلطان.

- عهود[٢] الحُكّام.

- عهود البُرد[٣] في آلاتها.

- عهود الحُسبة[٤] ظاهرها وباطنها.

- عهود عمال الطُّرز[٥] للثياب الخاصة والعامة.

- عهود الأرصاد للسائلين والتجار إلى دار الحرب[٦].

---

(١) والبندرجية: ومفردها بَنْدَرجي، وهو التاجر، وأصل ما استعملت فيه لفظة (البندر) الميناء، ومنها رئيس التجار (الشابندر). يُنظَر: معجم اللغة العامية البغدادية: ١/ ٦٠٦.

(٢) جاء في العهود: إذا كنت للملك أنصح من جميع وزرائه، وساوى عائدك عائدهم فلا يكربك ذلك؛ لأنك تأخذ منه ما فرضه لك العقل، وهم يأخذون ما أعطاهم منه إياه الهوى الذي لا يثبت مع التكشف. يُنظَر: بدائع الصنائع: ٢/ ١٠٥.

(٣) أصله يريد به (البُرد) وهو الثوب المخطط. يُنظَر: الآلة والأداة: ص٣٢.

(٤) الحُسبة: هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونُهي عن المنكر إذا ظهر فعله. الأحكام السلطانية: ص٣٦٢.

(٥) الطراز: كان يتولاه الأعيان من المستخدمين من أرباب الأقلام وله اقتصاد بالخليفة. يُنظَر: صبح الأعشى: ٣/ ٤٩٠.

(٦) إشارة إلى ما يؤخذ من تجار الكف الواصلي في البحر إلى الديار الأخرى، و إن للإمام الحقَّ أن يأخذ ما يزيد على العشر، وأن له أن ينقص ذلك إلى نصف العشر للحاجة إلى الازدياد من جلب البضاعة إلى بلاد المسلمين، وله الحقُّ أن يرفع ذلك إذا رأى فيه المصلحة. يُنظَر: صبح الأعشى: ٣/ ٤٥٩.

- ثم الكتب إلى النُّظار(1) في أمور العمّال بما يعاملون به الرّعايا من السّير العادل والجابرة للإنابة والمعاقبة.

- ثم كتب التمثيل والتوسيم لوكلاء الصنّاع السلطانية ودُور الأطعمة التي يُباع فيهن غلاتُها.

- ثم الكتب لمن توجّه في مساحة أرض السُّلطان في أيدي الأكرة وما يلزمهم من تأديّة حقه عليهم للأصناف والانتصاف.

- ثم الكتب لخوان الغُلّات وحُرّاسها للاحتياط في الخونة لبيت المال.

- ثم الكتب للمستخرجين والمبتعثين على مُثلٍ عادلة ورسوم فاصلة.

- ثم الكتب للافتتاح والاستحثاث والاستقصاء والمطالبات في مصالح السلطان.

الكُتبُ(2) المشتركةُ للسُّلطان والإخوان والأكفّاء

كتب الرّقاع لا تحمل الإطالة في تضمين الوجيز من الكلام في تهاني التحق في أيام الفرح والأعياد إلى الرؤساء والأكفاء والأتباع، وفي الدعوات واستزادة الإخوان وفي الأُنسةِ ونفي الوحشةِ.

وكتب الوصاة والمسألة في أمور أصحاب العوارض في الاستيطاء والمعاتبة للإخوان عند ختولٍ عن عهدٍ أو خلالٍ بحقٍّ.

---

(1) الناظر: من يُنظَر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع إليها حسابها؛ ليُنظَر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد. يُنظَر: نهاية الأدب للنويري: ٣/ ٢٩٩. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص٣٤١.

(2) يُنظَر: صبح الأعشى: ٩/ ٢٥٢-٢٥٩. عيون الأخبار: ١/ ١٩. الفخري: ص١٧.

وفي الاعتذار إلى رئيس أو أخٍ أو كفوء عند سخطهم بتقصير غُرمٍ في خدمة أو سعاية ساعٍ لاستلال سخيمة، وفي استعطاف.

وفي كتب التهاني والتعازي في أكثرٍ من كتب التهاني:

- أسفًا برضاء رئيسي سخط عليه.

- إبلال من مرض.

- رجوع في تجارة.

- حجّ سالمًا.

- وَقْد ذُكِر.

- وحباء.

- ولاية.

كتب السّلامة يُنفَّذ من رئيس إلى تابع، ومنه إلى رئيس وكفوء.

/ ٥٩/ الثاني من آداب صناعة الكتابة[١]

أما من جهة الكمية[٢]:

وقال قوم: بالإيجاز؛ لأن الإطناب من البلادة، وقال قوم: يُطنب إذا كان

---

(١) في إشارة إلى أرباب الأقلام الديوانية يُنظَر: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى صـ٢١، وأرباب الدواوين الذين يقومون بإدارة الدواوين كالوزراء ومن في معناهم ومكاتبتهم. صبح الأعشى ٧/ ١٦٣ وأرباب الوظائف الديوانية والوظائف السلطانية يُنظَر: صبح الأعشى ٤/ ٣٤، ٩/ ٢٥٨، ١١/ ٣٦١.

(٢) يريد كمية الكتابة، ويريد به موضوع الإيجاز؛ وذلك بالابتعاد عن الإطناب.

الإيجاز غير عيي ويؤخذ بالضد.

وقال قوم: يُطْنَب إذن؛ لإثبات الإشباع بإشباع لا شبه فيه.

وأما من جهة الكيفية(١):

أن تنسيق ألفاظ معتدلة تُشاكل الصناعة، ولا وَعرًا، ولا وحشيًا، ولا ساقطًا سوقيًا؛ بل يُتخيَّر على لسان أكثر الأسماءِ وتصاريفِ الأفعالِ والمصادر في الاستعمال:

ما تكثر حروفه في الخماسي، أو يتجاوز فيه حروف الحلق.

أو يستعمل التضعيف استحدكالَ(٢)

أو المجهور كالبطيح في المدود هو رضوان، ولا يولع بالأسجاع؛ لأنه دون الرجز.

ثم الشعر، ثم التقصير، ولا يخليه منه؛ لأنَّه زينة ونظم، إلا يستعمل فيه شعرًا.

كتب السلطان(٣)

تنقسم:

في أمر ونهي فجزم، ويؤكد من جهة كيفية نظم الكلام ولا يطيب؛ بل يوجز إلا أن يُفعل في وجوه تمثيل وترسيم فيطنب فيه تقديم ما رآه الملك، ثم يأمره بانتشال ما رأى فيكوّره تأكيدًا في خبر بمعنى محبوب أو مكروه ينهي.

---

(١) كيفية اختيار الألفاظ والعناية بها.

(٢) لعله يريد به (استحهال) أو (استفحال) وقد ورد كذا.

(٣) يُنظَر: صبح الأعشى: ٩/ ٢٥٢، عيون الأخبار ١/ ٧، الفخري صـ٧.

في خبر بمعنى إحماد، وإذمام، وتقريظ، أو توبيخ، أو وعد، أو وعيد من رئيس إلى الاتباع يُشيع في نعمة تتجدَّد، ويوجز في محنة ويُؤدي عن الشيء بغير ما يحتمل التأويل، ولا يقع فيه كذب مَحْضٌ تقف عليه العامة.

ومن الأتباع إلى الأمراء في باب إنهاء الأخبار يُقوى بما جرى على يده باتساع لا يقع فيه استكراه، ولا تعقيد إلا أنَّه ربما احتاج إلى الكتابة عمَّا يكون في الإيضاح به هتك ستر، أو حكاية عن عدوّه بما يطوح مهابة المَلِك، أو في الصّدق عنه ما يسّوغَه؛ كي يجمع توقيره، وتجيزه الخيانة في طريق الخير.

وفي باب الشَّكوى لا يُسهب مجاوزًا للحَدِّ؛ لأنَّه إبرام بل يوجزُ، ولا يكثر الدُّعاء إلا أن يكون من الأباعد فيُسهب في المحافل، ولا يحسن تكوير الدُّعاء في صدور كيدهم.

وفي باب الاستعطاف والنظر لا يُطيب في شكاية الحال؛ لأنه إبرام، وأرباب نعمته لا تظهر عليه ويمزح، بل يوجز في قِلَّة الاستغناء عن مزيد النظر وضوح شِكايته بالشكوى والاعتراف بشمول النعم.

وفي باب التَّنصل والاعتذار عن جُرم أسخطه لا يُطْنِبُ؛ بل يقصد للنُكت التي تزيلُ الموجدة السابقة إلى ضميره ولا يُمعَن في تبرئة ساحته؛ يعترف بالتقصير في فصاحتِهِ.

/ ٦٠/ الثالث في آداب صناعة الكتابة(١)

تقديم مُقدّمة تُخرج الكِتاب من حَدِّ الكلام المنثور، ولا يكون كَتْبًا بلا أساسٍ، رسائل إنها أخبار كلام منثور مقدمة لها، وعهود وفتوح وتعازٍ وتهانٍ

---

(١) عيون الأخبار: ١/ ٤٢، صبح الأعشى: ٩/ ٢٥٢

واستبطاء، واستخبار مقدماتها من جهة ألفاظها رباط لكلامهم، ومن جهة المعاني علة وجحود لما يأمر به رئيسه.

أو من جهة كيفيتها وترتيبها بألفاظ حسنة وجَيزة قريبة المأخذ، لطيفة الموقع من القلوب والأسماع، وكذلك مناكير الكلام يُنظر فيها؛ لأنّها بَدء وَختم.

ومن جهة المعاني أن يحيط بالمعاني إحاطةً تامَّةً يُفهم بها ما وراءه كمُسيء أو مقصِّر يحضُّ عن حَسَنٍ بتمويه علل ومعاذير يعفى به على موضع التقصير من غيرِ كذب يكشف صاحبه عن بطلانه.

الرَّابع من آداب الكتابة(١)

يُرتِّبُ كلامه من جهةِ ألفاظه ومعانيه ترتيبًا يضع كُلًّا موضعه.

يختار الإيجاز في موضعه ككِتاب من رئيس إلى تابع: وصل كتابك وفهمناه والإسهاب في موضعه من التابع يحكي كتاب رئيسه إلى آخر على الوجه.

لا يَحْرُم منه حرفًا إلا أنه لا يخلي تقريظه التابع، بل يرفع الصِّفة على جملة يجعل نفسه أحدها كوصف من اعتداده في جملة الذين تُحمد طاعتهم.

والتفخيم في موضعِهِ، وتغيير اختلاف الأزمنة، واختلاف الأمكنة، واختلاف المكاتبين الملك يحلّ قدرًا، ويعظم خَطرًا في أن يُغْظ الوعظاء بإقامة نفسه في قضاء حقوق النوائب.

ويحسب مراتب الأمور التي تنشئها للكتب بما يحيطه الأمير أجلَّ رأيًا، وأحوط نظرًا في جميع الأمور، وإنَّما يلزم الجزم بحكم الشّركة في نعمة أن

(١) آداب أرباب الكتابة في الدواوين. صبح الأعشى: ٧/ ١٦٣.

يعوِّضوا ما سنح في أوهامهم من الأمور التي تحيل إليهم أنَّ في العمل ما يأمن المصلحة وعمارة المملكة؛ ليصلحه بعقله الذي هو أوفَر رأيه الأحزم، وأن أي خلاف ذلك كان الرأي رأيُهُ والاختيار اختياره.

وتنعقد الناحية التي إليها الكتب أنها [إحداق الأمر][1] وأعراض الكتب الخراجية الإفهام لا تحمل الإيجاز.

ويخرج كلامه على وتيرة[2] واحدةٍ لا يصنع في مرتبة أوضح ويضعه في أرفع، ويختار أجلَّ الألفاظ لأجلِّ المُخاطبين، وأفخم الألفاظ لأفخم المعاني، ويقدم اسم المكتوب إليه، إن كان رئيسًا، ويدعو ألا يكون أميرًا فيؤمر بتولي الدعاء، ثم بدعاء له من داخل بتكدير، وكان في الأصل من الكاتب إلى المكتوب إليه.

ويرتب الدُّعاء[3] بإطالة البقاء، ثم بإطالة العُمر، ثم بمد العمر، ثم يكتني، ثم يقدَّم باسمه، وترتيبهم لسين كبيرين، ثم يكتب بمن فلان خَطًّا إلا أنه اصطلاح.

ويستعمل في الكميَّة ما يُشاكل الكيفية إذا أتى بلفظ فخم جزاء كَرَّر، وأكدَّ وأتى بمزدوج مثل: سَوّني، وانهجي، واجذلي، وانجحي، يأتي بألفاظ مفردة، أو مزدوجَة، أو ثنتين هُما أهمُّ حَشوًا وأكثر منهما، ويدعو في صدره بلفظه، أو ثنتين، أو أربع، أو ستّ ولا يجاوز في العُنوان أربعًا: أطالَ الله بقاءك، وأدام عِزَّك وتأييدك و كَرَامتك، وسعادتك، وأتمَّ نعمَتَهُ عليك، وزاد في مزيد

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) على وتيرة واحدة في الأصل.

(٣) الدعاء لمن يتلقى الرسالة.

إحسانهِ، وجميل مواهبهِ لديكَ، وتكتب إلى رئيس فإن رأى الأمير وفي المأمور فَرأيك، ولا يفرِّط في دعاء حَشوِ الكتاب ولا يكتب: جعلني الله فداك، وقدمني فإنه مستحدث إلا في آخر دعاءٍ صدر الكتاب اصطلاحًا، ويكتب في كتب الكتاب الاتباع: أوعَزتَ، وأمرت؛ بل تقدمت، وبدل رأيت وجدت صواب الرأي يوجب كذا، و يقتني الجواب أكثر مما يقتني الابتداء إلا أن يكون مبنيًّا على وصف الائتمار وبأمر الرئيس؛ لأنه بُني على أساس غيره.

وقفت على ما أمرت، وامتثلت به، وانتهيت إليه، يجيء بأمر مشروع واطلاعه على كُنه صورته يجيب عنه بغاية الأشياع.

أو بدأه بإحمادٍ وتقريظ جوابه بالشكر أحب للقلب، يطالب نفسه بالخروج من فرض شكرها.

بدأه في استصغار واستبطاء في أمر يجيب عن تفريق صورة عدوه.

بدأه من حدّه يجيب عن تصفح وتنصل، وتقريب يَراهُ لساحته؛ مما يقذف به لينفي صدره ويعقبه بدعاء.

بدأه أمر بالائتمان به إحلال الملك والعمل به جوابه بتعريض صورة ما ينسخ عنه إذا أقضى على حوائجه.

يتبين فيه اتهام الملك في رأي يرتابه يحطه في الباطن وتصويب في الظاهر، ولا يستعمل ألفاظ أخرى في صناعة الكتابة؛ كالفقه، والشعر، وغيرهما. ولا يخرج ألفاظ من جنس إلى جنس: من اللين إلى الخشونة، وبالضِّد كمن يدعو بدعاءٍ، ثم يوبخه، بل يكون الدعاء من جنس ما يؤسس المخاطب عليه.

مراتب الرِّضا[1]

ناهيك للإحماد والاجتباء، ثم المدح والتقريظ، ثم الثناء والدعاء، ثم كرائم المحاكاة والخول، ثم الوعد والوعيد.

/٦٢/ مَراتب السُّخط[2]

- في مكاتبة السلطان: تبتدئ بالاستبطاء والاستقصاء، ثم التنكيب والتقريع، ثم العذل والتوبيخ، ثم الوعيد، ثم الإنذار.

وفي مكاتبة الإخوان: يبتدئ المعاتبة، ثم الاستزادة، ثم الشكاية.

مراتب المقدّمة[3]

يجعل المقدمة مجانسة لما بعدها مما يُبنى عليها إلّا أن تكون أنّها خبر واستطلاع رأي، أو أمر لا غرض معلوم، وتجعل مقدمته من جنس ما يقع فيه المسألة، وتحريك القوة للمعتمد عليها في نجاح الغرض. ولا يزول عن القصد لما يُشاكل غرضه. ولا يُجعل بإزاء هَدية يسيرة كلام كثير الألفاظ، ولا تجعل عوضها من شيء يُعتاضُ فهمه على من يتصفحه من الرؤساء.

ولا ينقطع في الألفاظ المقدمة، ولا يقصر في موضع التطويل، ولا يطوّل في موضع التقصير، ولا تجعل للأمر الخاص مقدمة غير خاصية، بل خاصيّة[4] ويجعل الأمر العامي مقدّمًا عاميًّا.

---

(١) يُنظَر: باب التلطف في مخاطبة السلطان في عيون الأخبار: ١/ ٩٢.

(٢) يُنظَر: الحقد مفسدة للنيات في كتاب الفخري: ص٢١.

(٣) الفخري: ص١٩.

(٤) كتب الناسخ قبلها (لا) ثم شطب شطبًا خفيفًا.

كاتب الخراج[(١)]:

[أ] يجب أن يكون كاتب رسائل؛ لأنه يحتاج[(٢)] إلى كتبه عهود خراجية ومناشير، وكتب قبالات وضمانات، وكتب الاستحثاثات والاستبطاءات والاستغلاق وفي المطالبات، والاحتياجات، وفي الاستبطاء والاستقصاء، وفي عمل الاستخراج والتتبع. وفي المطالبات بالحساب ودفعه، وإلى معوقات صَكٍّ العقد والشروط.

وإلى معرفة ما يجب فيها حقوق السلطان: ما ينقل من مملكة إلى أخرى وتجاره، ما يخرج من البحر، ومعادن، ونبات، وحيوان.

/٦٣/ [ب] ويجب أن يكون عارفًا بأسباب الكيل، وأسباب الوزن والنقود التي تُهيّأ لكلٍّ منها تحصيله. وما يتهيّأ فيها من أداء أمانة أو استعمال بخيانة. وما يطالب به المقدار بالفصل.

[ج] ويجب أن يكون عارفًا بالأمور الخارجة عن الديوان بأمور ثلاثة:

بالمساحة الخاصة له كلها. والحزن موجعة إلى الحساب. وأسباب الزراعة وهي مصالح الدين والدنيا. ثم معرفة الجيد والرديء من كل صنفٍ منها. ثم معرفة أوان زراعة كل صنف وغرسه؛ لئلا يتأخر عن وقته، ثم معرفة تعهدها وتنميتها، ثم معرفة التربية التي تصلح لكل صنف حتى يكون أزكى[(٣)]، ثم معرفة المدة التي يدرك فيها كل زرع؛ لئلا يطمع في غير مطمع، ثم معرفة قدر ما

---

(١) قال قدامة: في ديوان الخراج مجلسان يسمى أحدهما مجلس التقرير والآخر مجلس المقابلة. كتاب الخراج وصناعة الكتابة: ص٢١.

(٢) وإلى أصلًا.

(٣) أصلًا: أزكا.

يحتاج كل صنف إلى الماء، وقد صَيّره عنه، ثم معرفة إسراع الحر والبرد إلى كل صنف منه، ثم معرفة ما يقويٍّ كل أرض مزروعة، وما يقويها، ثم معرفة كل صنف وإسرّاع العفونة إليه وإبطائها عنه؛ لأن عمره فيدَّخر أو يستمتع بغضارته، ثم معرفة أنه لا يولى إلّا صاحب ضيعة أحسن عمارتها.

[د] يجب عليه معرفة أعيان الثمار والزروع أيها أفضل: قطن، أرز، سمسم، دخن، شعير، حنطة، رمان، زيتون، تين، أعناب، نخيل.

/ ٦٤/ الأحكام السُّلطانيّة[١]

تنقسم إلى ثلاثة أنحاء:

- ما يقع بين الرعية[٢] فيما يطالبون بإخراجه وإحالة أحدهم على آخر فيما يلزم بالمجهول والتكبير، ومثل اختلافهم في أرض خراجي موات، وما يقع بين أرباب البناء والعمران واشتراكات واقعة بينهم.

- وما يقع بين الجُباة وأرباب البقايا، وما يشتد لونه من الخطوط ويطالبون به من الحجج والظِّنة التي تلحق بالخطوط والمبده، وما يعوض بين أصحاب الدواوين وأصحاب القبالات والمصادرات والموافقات وما يلزمونه وتبقي عليهم.

- وما يقع بين أصحاب السُّلطان كبير رافع الحساب ومستوفيه منهم، وما يحصل قبلهم وما يستحقونه من أرزاق أو جراية.

---

(١) يُنظَر: الفخري: ص١٧، ٣٤، الأحكام السلطانية: ص١٥-٢٠.

(٢) يقول ابن الطقطقا: والحقوق الواجبة للرعية على الملك فمنها: حماية البيضة، وسد الثغور، وتحصين الأطرف، وأمن السوابل، وقمع الدعار. الفخري: ص٣٤.

يرد الاختلاف، إلى المثل الديوانية:

- جودة الخط بازاء جودة العقل.

- جودة التأليف كجودة الأشياء، وهي أصعبها.

- الحذَق بالأسباب كجودة النُّصح.

التأليف(١)

يتعيَّن بحسب زيادة الأعمال ونقصانها، كالارتفاع، والبيوع، والحمول، والنفقات، والحواصل، والبواقي، وحساب الخراج، وحساب الضّياع، وحساب الجند.

(أ) يجب على المؤلف معرفة جهات التأليف؛ لأن بعضها يفْضُل بعضًا، من قبل الحسن والأثر مرّة، ومن قبل الإيجاز والاختصار، ومن قبل الشرح والبيان وجودة الإفهام بقصد ليختار الأفضل وجودة التأليف، ثم يحتج في كل باب بحجته لينوب عن الواقع مات أو غابَ.

(ب) ثم الاستيفاء أصعب بعد التأليف، يجب عليه معرفة أنواع التأليف وتفاضلهن فيردّ على المؤلف ما يجب رَدُّهُ من قبل سخافة التأليف وسوء الإفهام، ويقبل ما خلا من غيره. ثم يتعقب الأبواب التي فيها التلبيس من الخازن، إذ ليس كُلُّ باب يحتمل ذلك، وهي أخفى موضع الجبايات في أشياء يصعب الوقوف عليها، ثم تدوين ذلك في أبواب النفقات.

/ ٦٥/ (ج) ويجب عليه معرفة الجباية والاستخراج والتتبُّع. أخذ ما وجب معروف الوجوب والمبلغ ناتجًا لا يمنع منه تعيين استعطاف؛ لأنه عجز وقلة

---

(١) يُنظَر حول التأليف: الفهرست: ص٥٠-٥٧.

اهتداء، ويتوعد بتعويم ما بقي إذا لم تقم حجة بتعدده من قبل كل شيء يدخل في باب المنكسر والمجهول في حساب إلى آخر حتى تمتدّ المدة. أخذ ما بقي فيه تقريرهم يصير كالرَّابح. استقصاء الجُباة أدوا الأمانة أم لا، وهو إما مشكول الوجوب ومجهول المبلغ لظنه بشكايات الرعية ومصالحها.

آداب كاتب الخراج[١]

معرفة ما يوجب بإنفاقه بتقديم ما يجب تقديمه وتأخيره، وما يتهيأ تأخيره؛ لئلا يُفضِّل النفقات على الارتفاعات، ويجعل ما في بيت المال لنائبة ما.

ويعرف المستخرج والحاصل في بيت المال، وقبل الخزان ليجيب إن سُئل عن الدّخل والخرج[٢]. ومعرفة وظيفة أخرجه كل كورة في صفقة ارتفاعات أمواله وكُور أهل الإسلام، فضلًا عن خراسان؛ ليقرر على الجبايات ببراءاتٍ يجدها في أبيتي أرباب الضّياع، ويجعل مدة جباية ناتج أخرجته وارتفاعاته ثلث السَّنة؛ ليكون في ثلاثة أدوار، ويصرف دفعة الأضعف الأحوال دون المتكثرين، والشكاية إلى أهل السوق على السلطان، وتقسيم جباياته، ومطالبته بقوة توهم الرعية أن لا تُقنعه منهم دون التوقير في أوحى مُدّة؛ ليغتنموا إلا بدل للرفق، وإذا نالهم ارتفاق بعد الرّفق وغَرّت صدورهم يستعين نفسه أن ما يُزاول أصعب مرامًا؛ لأنه لا يستغني عن شيئين ضدين:

(أ) عن تحصل أرض سلطانية وتوفير حق بيت ماله.

(ب) واحتماله قلوب الرعية بالرفق، وترك أشكاها.

---

(١) الفخري: ص٤٧.

(٢) يريد موازنة الداخل من الأموال والخارج (أي: المصروف).

/٦٦/ آداب كاتب الجُند[(١)]

يصرف عنايته إلى تفقُّدِ أحوال الديوان على أساميهم، وعدتهم، وأسامي أصحاب القيادات والنقباء والعُرفاء، ويمنازل أرزاقهم وأوقات الاستقبال بهم، والإقامة لهم، والباقي من أرزاقهم وأطعامهم وعامتهم والمخلّ بمركزه ويحفظ ذلك ويدونه.

ويعرف أن الجند قسمان: أهل شهامة وحنِكة وخلّص مُجهزون عدة خفيفة، ومكتفو سواده، ومكثر وجمع من حسن دعية وأفراض فروض جيدة رتبة يترك كلًّا منزلته.

ويؤدي الأمانة فيما يُستكفأ مُتضاعِفه؛ لئلا يقدِّم من يجب تأخرّه. ويوجز من يجب تقديمه، ويوثق من لا عناء عندهم ودربة فيصيروا كَلًّا على بيت المال، ويقوِّم بعضهم عند الحاجة.

يلزم الجنود حضور الأفنية بعدتهم نُوبًا يتداولونه فيما بينهم؛ لتكون محرزة: أوّلها لا يجدون سبيلًا إلى مزاج الأنفس باللهو. ولا يقدرون على تعيين الآلة والدواب. وتكون أفنيته مُرّتبة لأعين الناظر، ولا يعمل فيهم الإهمال للثقافة حتى يصير المرتاض ربضًا. ويكون الرئيس آخذًا بالحزم من حوادث بغاة الدُّول والسُّعاة في الفتن. وإذا وقع فرّصة انتهزها في غير أن يستريب بجمعهم عدو، فيقبض عليهم تدبيرهُ. ويعرف أنواع الأسلحة وأصنافها وأساميها والجيد الرائع والرَّث والمسترذل ليميز، ولا يلتبس عليه بالإبدال والتغيير.

ويكون معه قسط الفروسية، ومعرفة الخيل وصفاتها وألوانها وشياتها ونعوت فراهتها.

---

(١) الفخري: ص٥٠

وكتابة الرسائل إلى القادة بشرح أحوالهم من الفتوح والأسباب السلطانية.

معرفة رسوم العرض والإثبات وللإعطاء والحلي والشيات والمهارة ترفع الحساب والإقامات والقبوض والبواقي.

/ ٦٧/ آداب كاتب البريد[١]

يستعطف الملك على عماله، بل يستصلحهم ويتصيدهم مكان التقصير، ويشير عليهم بالأجدر بإحماد العاقبة، ولا يبادر إلى تقبيح أمرهم، فإنها كلما يستكثر من بيسرهم ليتآلف ويسكن، فإن لم يسكن تأكدت حجته وقطع منه لسان الاستزادة والشكاية.

ويتنكب عادة إغرائه بعمال وإغراء صدره عليهم ليرتب أمرَهُ، وشفقته، واستياء نيته لصاحب ملك يجاوره في إبطائه عنه يطعمه إذ لا دخول بقوله إلّا بعجزٍ أو خيانة، بل يقوّي ما صلح لناحية له إذا قوته بسوية صالحة[٢].

ولا يني من تعرّف ما يحتاج إلى تعريفه سلطانه من أمور عماله ورعاياه قبل أن يَعْسُر تداركه، وينهيه مع مشابه قبل أن تظهر للخاصة ويخص، ويقسم ما ينهي من الأخبار إلى قسمين:

أخبار سلامة الناحية وهدوئها واستقامة أمورها وراعيتها يجب أن تكون

---

(١) البريد: أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن فإذا وصل صاحب الخبر المسرح إلى مكان ما وقد تعب فرسه ركب غيره فرسًا مستريحًا. الفخري: ص١٠٦، ويسمى (البريدي). يُنظَر: صبح الأعشى: ١/ ١١٦. وهو الذي يتولى عرض الكتب على الخليفة، ويكون إليه النظر في أمور الموقعين والمرتبين في السكك. كتاب الخراج: ص٧٧. ويشترط الثقة والتحفظ.

(٢) كتاب الخراج: ص٧٧-٧٨.

لها سمة تُعرف بها.

أخبار خاصة بأنباء الحوادث التي يحتاج الملك إليها لا يكتبها إلّا أن يجوز أحكام التفسير؛ لئلا يقدم أمرًا على أصل فاسدٍ لا يهمل الذي ما تم به بُغاة الدول من انتهاز الفرص للتوثيب على السلطان.

سوء العمال ومعاملاتهم التي تجري بينهم وبين الرعية، وتكون له شفقة ونصيحة وأمانة، وقصد ما ينفع الملك ورعيته، وإنعام البحث عن المستور من الأمور وإيثار ما ينفع الملك ورعيته. ويكون حظه له وافر الحساب وتأليفه؛ لأن أهلها كانت مع دأب على المعاودة بنفقات يَجِلُّ مقدارها.

ويولي الأخيار إلى [من] لا يحسن استقبال الملك بها بألفاظ تقوم مقامها، ولا يفتح فتحها وينهي الأخبار المعلقة على صورة تُهوّن عليه الخطب. يكون له حظ من بلاغة الرسائل؛ لأن كَتَبةَ الرسائل لا تغفل عن قراءة الملك.

/ ٦٨/ آداب كاتب الحاكم(١)

علم الفقه وأحكام الدين والدعوى والبينات والإقرار والصلح والشروط والوثائق والسجلات. وكتابة العذارى والارتسام بالعفة وصيانة النفس عن شَره الطمع التي به يهتك الستر وتطلق الألسن. ويكون له خطان من نظم الكلام وتأليفه، أو كاتب يكتب عنه.

---

(١) حاكم الحكام من ألقاب قاضي القضاة. صبح الأعشى: ٦/ ٤٥.

كتابة الضّياع[1]

معرفة الحساب وتأليف صناعة وترتيب وجوهه من الارتفاعات والاستقرارات والبيوع والحمول والتسليمات والنفقات والحواصل والبواقي. وكتبة الضمانات والقبالات على أصحاب المقاطعات والمصادرات، وكتبة الرسائل إلى الوكلاء، والأزمنة، والأمناء والمُساح والخُزّان والطوّاف والمتصرفين في هذه الأعمال.

كتابة الخزن[2] للزينة[3] والعُدَّة

مال صامت، كورق وعين. وجواهر ثمينة من لؤلؤ وياقوت. وأصناف الأسلحة، وأنواع الثياب من فرش وكسوة، وأصناف طرف من أواني وآلات.

آدابها

معرفة الثياب[4] والأجنبة من السيوف والخلع والحملانات وغيرها وترتيبها، بعبارة مفهومة مستحسنة.

مهارة بالعبارة عن صور للأشياء وأسمائها وهيئتها ومعانيها التي تجلب منها. وأن يكتب كل ما يدخل ويخرج في وقته. ويكون شديد التيقظ فيما يباشر

---

(١) هو الكاتب الذي يتولى أجر الضياع، جمع ضيعة، هي العمل النافع المربح كالتجارة وغيرها من الحرف. والضيعة الأرض التي تستثمر. يُنظَر: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص٢٢٦.

(٢) الخازن: كاتب يتولى خزن الغلات وصرفها. صبح الأعشى: ٥/ ٤٦٢-٤٦٣. يُنظَر حول أنواع الخزانات هذا التعريف بمصطلحات: صبح الأعشى: ص١١٧-١٢١.

(٣) في الأصل (الزيت).

(٤) أصلًا: للمباد.

يتبع الحفظ من أبواب السَّهو والغفلة، وأوّل كتابة الخزن أداء الأمانة ولزومها.

/ ٦٩/ الحساب(١)

ينقسم إلى ثلاثة أنواع(٢):

(أ) نوع ديواني يستعمله حُسّاب الدواوين عامي من حساب الفقه بمآخذ خاصي.

(ب) نوع فقهي من الفرائض، والوصايا والعين والدين والدُّور.

(ج) نوع الهندسة والتنجيم والمساحة(٣).

ويختلف بالعقد والتأليف والجمع والتفريق، وكلٌّ لحساب إمَّا جليل واضح يحتاج إليه، وإما دقيق يتخرج إليه بالتعميق.

تقدير الأشياء:

في الأصل بالجوارح جعلت أصولًا، المقدورات وعيار الأشياء الخارجة عن ذاته الذي يكونُ مجهولًا: طرفَه، والعامة، والكف، والخطوة، والقدم، والباع، والذّراع والشبر، والفتر، والأصبع، والأنملة.

أصل الأعداد(٤) باثني عشر قسمًا وأربع مراتب:

---

(١) يُنظَر: الفهرست: ص٣٧ وما بعد.

(٢) يُنظَر حول ذلك: أرباب الوظائف الديوانية، وأرباب الوظائف الدينية والسلطانية. صبح الأعشى: ٣/ ٤٨٢، ٤/ ٣٤، ٩/ ٢٥٨، ١١/ ٣٦١. والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ص٢٤-٢٥.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص٣٨٢-٣٨٦.

(٤) يُنظَر: باب التاريخ والعدد في أدب الكاتب ص٢١٤. يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٥٦.

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، مائة، ألف.

آحاد، عشرات، مئات، ألوف.

عمل الحساب(١)

ينقسم إلى جمع وتفريق، ينقسم إلى سبعة أقسام: زيادة، ونقصان، وتضعيف، وتنصيف، وضرب، وقسمة، وتجذير. الجمع والنقصان جنس لهذه الأقسام الأربعة.

ضرب عدد في عدد: ثلاثة في أربعة، وهي اثنا عشر على ثلاثة قسمة. تضعيف أحد العددين بقدر ما في الآخر من الآحاد.

أن يعطي كل أحد في الثلاثة ما خصه من اثني عشر فهو عكس الضَّرب وإذا ضرب الخارج من القسمة في المقسوم عليه عاد المال.

والتجذير يرجع إلى القسمة والتربيع إلى الضرب، أعني: ضرب العدد في نفسه، ثم إذا قسم على الأصل الذي منه اجتمع سُمي تجذيرًا، وسمي الذي الشيء منه يجتمع العدد المربع جَذرًا.

/ ٧٠/ يجب على الكاتب: أن تكون له مهارة بالعدد وبالأصابع، يجمع بعضها إلى بعض، وينقصُ بعضها من بعض، ويضرب بعضها في بعض، ويقسم بعضها على بعض، وكذلك يفعل في الكُسور.

بجمع الكسور ستين من عشرة مضعَّفة بالستة التي هي أشرف الأجزاء؛

---

(١) ذكر ابن القيم كتابًا لعبد الحميد بن واسع عنوانه (كتاب الجامع في الحساب) يحتوي على ستة كتب. الفهرست: ص٣٩١، مقدمة ابن خلدون: ص٣٨٢.

لأنها[1] تامة.

ستين: دقائق وفلوس، وسدس عشر[2].

ستين في ستين: ثوانٍ، سدس عشر.

ثلاثة آلاف وستمائة في ستين، ثوالث، سدس عشر ثلاث مرات كذلك إلى السَّبع والعشر.

ضرب[3] الآحاد في الآحاد عيار لما وراءه:

إذا علم أن اثنين في اثنين أربعة؛ علم أن عشرين في عشرين أربعمائة، وما بين ما بين أربعون الألف. وكذلك النقصان إلَّا أنه أضعف؛ لأنه رجوع إلى وراء، وإذا علم أن ضمَّ الاثنين خمسة علم ما وراءه من الألوف.

قسمة[4]

أما أكثر من المقسوم عليه: إما جزمية، وإما صحيح وكسر، وإما صحيح يكون الأقل جزًّا في الأول. وإما أقل منه فيكون جزًّا من الأكثر، إلَّا أنه يقال: نصف وخمس، أو أربعة أخماس، أو نصف سدس.

ضرب الكسور

كل كسر ضُرب في كسر من نوع فالخارج من الضرب منحط عن الكسور الأول ونسبة، فكرر هذا الكسر: كنصف في نصف؛ نصف النصف. وكذلك

---

(١) لا أنها في الأصل.

(٢) لعله يريد (سادس)، وأصلًا (عشر).

(٣) حول ضرب الأعداد: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٦٩-٧٠.

(٤) مقدمة ابن خلدون: ص٣٨٢.

الكسران الملحقان كنصف في ربع، ربع الثلث، وكذلك ما وراءه.

/ ٧١/ قسمة الكسور

على عكس ذلك إذ هو ارتفاع في مراتبه:

ثلث على ثلث يخرج واحد صحيح.

نصف سدس عشر على ثلث عشر يخرج نصف.

معامله

انظر ما قدر الأول من الثاني فاجعل قدر الثالث من المجهول.

مثاله: عشرة أذرع بثلاثين، كم ثمن حم أذرع؟

اضرب الثاني في الثالث فيكون مائة وخمسين فاقسمه على الأول.

اضرب أحد الأعداد الأربعة في آخر شيء منها بشيء من جنسه، ثم اقسم ما بلغ على قرينة مجهول تام ح من القسم، فهو مقدار مجهول.

في المساحة[1]

لا بدَّ في المساحة من معروفة الزوايا والأضلاع وتوازيها: أضلاع، موازاة، زاوية. أما مضلع: مثلث، ومربع، ومخمس، ومسدس.

---

(١) ولفضل بن محمد بن عبد الحميد الختلي كتاب (المساحة). يُنظَر: الفهرست: ص٣٩١.وعلم المساحة يتعرف به عن مقادير الخطوط والسطوح والأجسام. كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٦٦، رسائل إخوان الصفا: ١/ ٩٧.

سطح وجسم[١]

إما مخروط أسفل دائرة وأعلاه نقطة، وأما أسفل وأعلاه دائرتان فيما بينهما استدارة طويلة، وإما مستدير.

كلُّ خط قام على آخر قَصَّر زاويتيه اللتين عن جنبيه متساويتين؛ فهما قائمتان وإلى نقصت حادة، وإلى زادت منفرجة خطان يحفظان بُعدًا واحدًا. لا يلتقيان جوانب الضلع الضلع.

المثلث[٢] من قبلِ أضلاعه

متساوي الأضلاع، متساوي الساقين وتخالفهما القاعدة في طول أو قصر، مختلف الأضلاع، ضرب العمود ونصف القاعدة تكسيره، وهو يقع في المتساوي الساقين ومتصف قاعدته.

من قبل زواياه[٣]

فيه زاوية قائمة وأخريان حادتان، زاوية منفرجة وحادتان، وزواياه الثلاث حادة. لا يجمع في مثلث قائمتين ولا منفرجتين، ولا قائمة ومنفرجة.

---

(١) يُنظَر: ما ذكره ابن النديم حول يوحنا القس حول السطح. الفهرست: ص٣٩٣. ورسائل إخوان الصفا: ١/ ٧٨-٧٩.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص٣٨٤-٣٨٥. وفي إخوان الصفا: ١/ ٩١ (أن المثلث أصل لجميع الأشكال المستقيمة الخطوط).

(٣) يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ١٠٧.

/ ٧٢/ مربعات(١)

- مربع متساوي الأضلاع قائم الزوايا يضرب طوله في عرضه.

- مستطيل أضلاعه متساوية، مختلف طوله وعرضه. يضرب طوله في عرضه.

- معين أضلاعه المتساوية موازية، وزواياه مختلفة، ويتساوى كل متقابلين، يضَعَّف أحد قطريه من نصف الآخر.

- منحرفة مختلفة الأضلاع والزوايا، شبيه بالمعين أضلاعه وزواياه، ولكل ضلعين متقابلين، وكل زاويتين متقابلتين متساويتان. يضرب عمود أحد قطريه في نصف الآخر.

مدوّرات(٢)

الدور ثلاثة أمثال القطر، ومثل سُبعه اصطلاحًا، يضرب نصف قطرها في نصف محيطها.

---

(١) يُنظَر: الفهرست: ص٣٩١-٣٩٥. وفي رسائل أخوان الصفا: ١/ ١٠٧. وأما الشكل المربع فهو الذي له أربعة أضلاع وأربع زوايا، وهو خمسة أنواع: أولها المتساوي الأضلاع القائم الزوايا.

(٢) يشير ابن النديم إلى: كتاب الدوائر الثلاث المماسة. يُنظَر: الفهرست: ص٣٨٤. مقدمة ابن خلدون: ص٣٨٥. رسائل إخوان الصفا: ١/ ٨٦.

الهندسة[1]

أربعة أنواع، اثنان في الماء:

١ - مساحتها على وجه الأرض كالدوالي والمنحرفات.

٢ - استنباط ما حدّ الأرض بقدر بعده وقربه من الأرض.

واثنان في الأرض:

١ - دينية كبيوت العبادة.

٢ - دنياوية كالمدن والمساكن.

الأدب التابع

خيل:

- ما يُتمنى أو يُتشاءم به من الدوائر[2]، علاماته جودة فراهة من الأعباءِ.

- عيوبها الحادثة.

- عيوبها الخلقية.

- وما المحمود والمذموم منها.

- وأصناف حضّرها.

- صور أعضائها. وما يستحب ويكره من خلقها وشيانها وألوانها،

---

(١) الفهرست: ص٣٧٦، ٣٩٢-٣٩٣. وهو من أصول الرياضيات، علم يبحث عن أحوال المقادير من حيث التقدير، على ما في شرح أشكال التأسيس. كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٦٤. رسائل إخوان الصفا: ١/ ٨٠.

(٢) يريد موضوع الخط والكهانة عند العرب. يُنظَر: لسان العرب: مادة (خطط).

وأسمائها ونعوت أجناسها.

وسلاح: يتخذ للتحصن والتحرز: دروع[١]، وجواشن[٢]، وبيض[٣]، ومغافر[٤]، وسوق[٥]، وسواعد[٦]، وبرنس[٧]، وتجافيف[٨].

ويتخذ للكناية في العدد: سيوفًا، رماحًا، سهامًا، حرابًا، قواويق[٩]، كزرين[١٠]، أعمدة.

تعرف بأسمائها وأجناسها، ومن أين تجلب، وما يستحب ويكره في خلفها، وكيفية التدبير في إمساكها، ورياضتها، والاصطياد بها وما صيد كل واحد إلّا خصَّ به.

---

(١) الدرع في الأصل: ثوب ينسج من زد الحديد يلبس في الحرب وقاية سلاح العدو، الآلة والأداة: ص١٧.

(٢) الجوشن: بالفتح الدرع التي هي من آلات الحرب. جمعها جَواش. الآلة والأداة: ص٦٨.

(٣) البيضة: قلنسوة من الحديد. الآلة والأداة: ص٣٧.

(٤) المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. الآلة والأداة: ص٣٧٥.

(٥) سوق: ما يلبس على الساق من الحديد. الآلة والأداة: ص١٥٥.

(٦) وللسواعد لعله ما يلبس على الساعد.

(٧) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام. الآلة والأداة: ص٣٣.

(٨) تجافيف: التجفاف: آلة للحرب يلبسها الفرس والإنسان يتقي بها كأنها درع جمعه تجافيف. الآلة والأداة: ص٤٨. وباقي الآلات معروفة.

(٩) قواويق: مفردها قاوون من ملابس الرأس. الآلة والأداة: ص٢٨٥.

(١٠) كرزين: كفسلين، فأس كبيرة، أو الفأس ذات الرأس الواحد. الآلة والأداة: ص٢٩٧. وهي في الأصل كرزتان.

معرفة أجناسها وأشكال صفتها، والمواقع التي تنسب إليها كجوهر الحديد الذي يتخذ منه السّاذج المركب، وعلامات القصب الذي لا يثمر، وكيفية استعمال كل واحد منها وخاصة السيف.

/ ٧٣/ الدّين

ينقسم إلى ما يجمع مصالح الدارين:

اعتقادات صحيحة، وهي:

- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

- وسنن عادلة.

- وأفعال صالحة:

- أحكام.

- والحدود، الإجماع: يتمّ بولي، وشهود، وشهر.

- الوعيد: آجل بثوابت. وعاجل: النكاح الذي به يكون الخلق، وله شرطان:

(أ) معاولة تقع بين الزوجين.

(ب) معاملة تقع بين قرابات بالنكاح تثبت الأنساب وبإنجاز المواريث:

مناسبة تقع بين امرأتين، مصاهرة تجمع بين ذكر وأنثى، قرابة تجمع بين أرحام مشتبكة؛ كعم، وابن أخ بواسطة، وإما في نفس أودها، وإما في الفرح ودونه، وإما في المال كالتغلب شرفه، أو مكابرة.

معاملة تقع بين متعاشرين في الأخذ والإعطاء:

-يجب أن يكون على شريطة الجواز.

- وعلى الاحتياط بإشهاد ورمل ورَهن.

- وعلى أعدل ما يكون المأخوذ والمعطي بالتصديق.

وفصَل الحكومات إلى سائس عدل[1] على شروط المال وأصولها:

- عليم بواقع أسباب الأمر والنهي في أسباب الدين؛ ليكون آلة العقلة.

- عدل بين الخصمين بغير ميل إلى هوى، نظام أمر الحكومة.

- الاستظهار بالوثائق في الأسباب الخارجة عنه بما يوافق الكتاب والبينة واليمين.

/ ٧٤/ الشَّرائع[2]

على ضربين:

(أ) فرائض الوَرع للحظر والإباحة في حُسن الأكل والشرب.

- شروط الإباحة:

وحيث لأنه في ضمن خبيث، كالذي على النَّصب. وحيث لما يولد كالمسّكر. وحيث بعينه كالميت. وأن لا يكون للسّرف والتمتع. وأن لا يكون القصد لإفساد خواص الدنيا. وأن يكون المقتني من حلّ وطيب.

---

(١) يُنظَر: بدائع السلك: ١/ ٨٠.

(٢) تسمى العلوم الدينية، وهي العلوم المدونة التي تذكر فيها الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية بالعلوم الشرعية. كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٣٠.

نكاح[1]:

حيثُ يغنيه كنكاح ذوي الأرحام وحلائل الآباء والأنبياء والمرضعات ودونهن. حيث لما يؤكد كالزنى الفادح للأسباب المجرّب للعالم.

نكاح حيث يتصل به كنكاح المشركات لانقطاع العصبة وارتفاع الولادة.

(ب) وفرائض النُّسك والعبادة للتقرب:

- جهاد[2].

- كفّارات[3]: كفارة يمين، وكفارة قتل خطأً بفك الرقاب، وصيام وإطعام وأصولها تسمية حسن الفرائض، وحكم ما يصير بها.

- قرابين[4]: كالذبح وحكم ما يعمل بلحومها.

- وحج[5]: لا يتم إلّا برفض الزنى والمتعة كالإخراج وأتعاب دون طواف، وأعمال لسان بتحميد واستغفار، وهي طهر عُمرٍ.

- وصيام[6]: ترك ملاذ الدنيا توصلًا إلى نيل المثوبة وهي طهارة سنة.

---

(١) لسان العرب: مادة (نكح)، جوامع اللذة: ص٤٩، الوشاح في فوائد النكاح للسيوطي: ورقة ٣-٤.

(٢) سيأتي ذكره في باب خاص.

(٣) وهو الخاص بالتكفير عن الأخطاء بالصيام أو بدفع الكفارة. يُنظَر: لسان العرب مادة كفر.

(٤) أي: تقديم الأضاحي والنذور. يُنظَر: مادة (قرب) في لسان العرب.

(٥) الحج أحد الفروض التي فرضت على المسلمين وفيه أحكام معروفة.

(٦) أما الصيام فأهمه صيام شهر رمضان.

- وزكاة[١]: تجبُ في أقوات وحبوب وثمار وأنعام للأكل والزينة والركوب، وذهب وفضة تتعاطى وهي طهر سنة.

وصلاة[٢]: وهي طُهر يوم لا تتم إلَّا بطهور، ووقت، وقبلة، وأهبة لها، وتكبير، وقيام، وقراءة، وركوع، وتحميد، وتشهد، وتسليم.

/ ٧٥/ الجهاد[٣]

أصوله وأركانه ثمانية:

أولها: تصنيف أعداء الدين منهم أهل كتاب يُقاتلون بعد الدعوة إلى الإيمان. وبذل الجزية[٤].

وثانيها: وعبدة أوثان يُقاتلون حتى يُقروا[٥].

وثالثها: للدعاء إلى ما تشتمل عليه الفرائض من مراشد الدين؛ لأن الجُهلاء كثيرًا ما يدّعون الإصرار.

ورابعها: حكم ما يقع بين أهل الدين من المُعاهدات التي توجب قوة تنوب إلى مسلمين أو عائدة تعود عليهم أو موادعة يتعرفون مصلحتها[٦].

وخامسها: حكم الفرض عند الظفر بهم بعد الإثخان من المنّ والفداء.

---

(١) الزكاة صدقة، والصدقة زكاة يفترق الاسم ويتفق المسمى. يُنظَر: الأحكام السلطانية: ص١٧٩.

(٢) الصلاة هي الصلوات الخمس المعروفة.

(٣) الجهاد: يُنظَر الأحكام السلطانية: ص٥٩-٦٥.

(٤) ربما يريد المختصة بقتال المشركين وأهل الكتاب الأحكام السلطانية: ص٥٩.

(٥) قتال المشركين في الأحكام السلطانية: ص٥٩، ٦٥.

(٦) إشارة إلى عقد الصلح في الأحكام السلطانية: ص٥٩.

وسادسها: الحكم في أموالهم التي تُفاء عليهم من قسمتها في اليتامى، والمساكين وأبناء السبيل بعد رفع الخمس لله سبحانه.

وسابعها: حكم المرتد بعد دخوله في الدين واستتابته كاستتابة الكافر.

وثامنها: الحكم بين داري الإسلام والحرب ولا يستقبل لذلك الإمام سائس ذو فضائل بعد دعاياه كإجزاء بُدنة لا يفوق بين أقصاها وأدناها(١).

/٧٦/ الرَّذائل(٢)

تنقسم إلى ثلاث:

(أ) غضب: ووقر، وحقد، وغيظ.

(ب) وحزن: مرض، وكمد، وحسد، ورحمة.

(ج) وخوف: كسل، وخجل، وحياء، وفرق، وحذر، وذعر.

أدوية هذه الأمراض وعلاجاتها بفضائل:

دواؤه تعويد الأنفس مشاهدة الذّعوات.

ترك التعرض لدنياوي يمكن القلب عليه، ولا يأسف على فساد ما تصل إليه كل يد.

قوة التمييز بأن كل حادث زائل، وإن جميع الآلام تحت الحياة؛ لأنه رادع

---

(١) دار الحرب هي الدار التي يتعرض فيها الإسلام إلى مخاطر. يُنظَر: أرباب السيوف في صبح الأعشى: ٣/ ٢٧٣.

(٢) الرذائل لغة هي ضد الفضائل: وهي ما تسيء إلى خلق الإنسان وتخرجه عن طوره، وهي أمراض نفسية وسلوكية. يُنظَر: موضوع تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق في إخوان الصفا: ٤/ ٨.

عن القبائح.

بذكر أن من خاف ما ليس يفهم كبهيمة[١] ينفي عمّا ليس وهو يخاف أن يعرف بمثل لم يَفعَل.

تعويد النفس بضده ويذكر إن خاف العمل ما لم يخفه غيره مكان الدلة يستعمله بحيطة أبدًا.

ألم فاصل لا تجدي؛ لأن يُصيبنا والحزن رديء، ولكن فعل الرحيم بالواجب بمن رحم بلا ألم دواؤه من آخرته.

ما نال غيره من الخير حزنه؛ لأن الخير موجود لكثير، وهو لا ينقص حَظّه، فهو ظالم لغيره.

ما فات جَلل مع سلامة النفس فلا تعرضها للتلف، ومتى عدم شيئًا لا قدّر لَهُ ولا يعدم تعيينه.

ألَم شاغل عن القول والكمد عنه، وعن الفعل الطبيعي، وربما منعهما وأتى بالموت.

بِذكر حُسن دينه العفو وشرف الصَّفح عن قدره.

بذكر أنّا معافون مَضرورون بلزوم الألم ونحن ظالمون؛ لازادتنا دوام عذاب لنا ولغيرنا بذنب غير دائم تسكين الجوارح، وبذكر صورة المغتاظ وخروجه عن أفعال الصحة وحينًا؛ لأن لا يرضى عنا من غضب علينا.

---

(١) في الأصل (منه) والتصويب من المحقق.

/ ٧٧/ الفضائل[١]

تنقسم إلى أربعة أقسام:

وأما في حيز بَدن فيسمى خُلقًا.

وأما في حيز بدن فيسمى أدبًا: تطهر من درن، وتغذيه بشكل، ويزين بزيّ لا تجهز.

وأما فعله فيها اقتناء، فيسمى سياسة: مال، ولد، أهل.

وأمّا في مخالطة من لا يستغني عن مخالطتهم، فُسمّي عِشرة.

[ال]رؤساء[٢]:

تلقى بسمات الخضوع من لين جانب وشكر جارحة وانضمام الطراف، وانخفاض أصوات، ويخص بألفاظ التفخيم والدعاء والإشادة إليه بأجلّ السّمات، وتصدر عن رأيه، وفي كل ما أمر بِهِ ونهى عنه، ولا تفعل أمرًا إلا بإذنه وتسلم كل ما حكم ورضى أم سخط. وتجعل نصيبه بذله لنفسه ويَتَقَدَمه عنها في كل ما تأتيه.

(١) يُنظَر حول البدن: الموجز في الطب لابن النفيس: ص٥٩-٦١. رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٦١.

(٢) يُنظَر: صبح الأعشى: ٦/ ٤٩، ١٤٨.

والدين[1]:

حُرمة من تولى ولادَتك وتربيتك، وإنشائك، وتغذيتك، وحراستك من الآفات إلى أن بلغت تمام صورتك واجب.

الأزواج[2] والمماليك:

لا بدَّ من اقتنائهم لتتميم حاجات الحياة والوصلة بسببين: مال وعَقد، ثم يخوّلك الله إياهم إلّا للإحسان إليهم؛ لأنهم من جنسك.

الحيوان والإخوان[3]:

لا بدَّ من ظهارة يرتفق بهم في أسباب معاشه من حيوان وإخوان خاصهم، وتستعين بهم على نوائب دهره.

والأيتام[4]:

تصان أسبابهم عن وقوع خللٍ فيها، ويحفظ أموالهم عليها إلى أن تستحكم قوى أنفسهم للتدبير.

المساكين:

يترحم على ما أسكن من حركات التصرّف عن إظهار فقده.

---

(١) جاء في الأحكام السلطانية: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأمم. يُنظَر: ص١٥. رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٤١.

(٢) يريد أحكام الزواج وتملك الجواري والمماليك.

(٣) رسائل إخوان الصفا: ٤/ ١٤، ٤١،٤١ ، ٢٣٦.

(٤) اليتيم واضح المعنى، ومن واجب الدولة صيانة حقوقهم وعموم هذه الألفاظ.

والفقراء:

يترحم على من فَقر بنوائب المُلك وهو منقطع الحيل.

والأسراء[(١)]:

يترحم على ما فاته نوائب للاستعباد، وحال مهانة لا حيلة له.

وأبناء السبيل:

تمرّوا، وتواسوا، وتعاونوا بالأقوات.

والعوام[(٢)]:

منحه اللفظ الجميل والمعاملة بالمدارة والمجاملة، وبذل القوت الحسن، ومقابلة ما استقبح من أقوالهم بما هو أحسن منه، والتحية السارة ابتداءً وجوابًا؛ حتى ينال خيرهم، ويسلم من شرّهم، ويحظى بإعظامهم.

/ ٧٨/ لا يكون الملك إلّا فاضلًا

والفضيلة[(٣)] [نوعان]:

(أ) فَضيلة تسبب المجد والشرف.

(ب) وفضيلة ذات جسم، أو جامعٌ لها، أو حسن الصورة، أو شديد القوة للفروسية واستعمال آلة الحرب. ونفس تامة الخلقة بلا زيادة ولا نقصان ولا عوج ولا آفة، مديد القامة ليرمق مقدودًا قويّ العضب، طويل الأطراف،

---

(١) يريد (الأسرى).

(٢) يريد بهم العامة.

(٣) ضد الرذيلة. يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ٣/ ٤٢٠.

رحب الذراع، دريع الخطوة، غير شحيم، ولا لحيم، ولا ممتلئ لينفذ الأفعال في الحرب، ويحتاج في تمام الجسد: عظام، وباطات[١]، لحم، جلد، عَصب، عَقَن، أوتار. طلاقة وجه، بذل على صفاء دم، جَهارة صوت لينوب عن السّلاح، ثقافة في الفهم، تنبيه للطلب والهرب، بفراسة: رياضة يد من يكون أسفله كجرف المرض، رياضة عيّان تصرفه لجهات حاجته كالميزان. حذق في الاستعمال لآلات الحرب. قوة شهوة: شجاعة، عفة، قناعة. وقوة عصب: شجاعة، صبر، حلم، كرم، صفح، عفو، رحب، ذراع، كتمان السِّر. وقوة تمتين: بيان، حكمة، إصابة رأي، حزم، صدق، رحمة، حياء، عظم همّة، حسن عهد، تواضع.

/ ٧٩/ لا تحاز الفضائل والأخلاق إلّا بأربعة أسباب:

(أ) حُسن التوليد[٢].

(ب) وحُسن التربية[٣]: اختيار شريكة جميلة رضية الأخلاق، اختيار وقت لاجتماع الذكر والأنثى، تغذيتهُ جنينًا بدمّ معتدل، وطفلًا بلبن لا آفة في ثديها معتدلة المزاج حسنة الأخلاق.

---

(١) أي: القُرحة شقها وبابه ردّ. يُنظَر: مختار الصحاح: (بط).

(٢) أي: بالغريزة، وحسن الاختيار للزوجة والأرومة. يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ٣/ ٤٢٨.

(٣) أي: حسن التوجيه. يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٣٠٧. وفيه جاء: أن الأخلاق المركوزة في الجبلّة هي تهيّؤ ما في كل عضو من أعضاء الجسد يَسهُل به على النفس إظهار فعل من الأفعال، أو عمل من الأعمال، أو صناعة من الصنائع، أو تعلم علم من العلوم ... إلخ.

(ج) وحُسن التسمية[١]: تلقين كلام جميل لا فُحش فيه، ويمنع من عُور الكلام، ولا يمدح ولا يذم بذامة قولٍ ولا عمل، ولا فعل إلَّا بما يجمل، ويراض بصره كسمعه، ويشهد المعارك ليستفيد الشجاعة.

(د) وحُسن التأدّب[٢]:

جسمانية[٣]: فروسية، ثقافة، تعود أنواع الحركات، أكل، شرب، نوم.

نفسانية[٤]: التطور في علم الشريعة بسياسة الرعية، وعلم الحكمة بعلم حقائق الأمور وتقليب الرأي وتقديمه، وإمداد الرأي بمشورة العلماء والوزراء والنصحاء بفتح المستغلق، ولا يغفل عن الفكر إلَّا وقت الأمر والنهي، وترسيم الأعمال والخِصام، ويتصفح سير الملوك فإنه يشاورهم بغير تعب لوقت حاجته، ويستصلح فاسد أخلاقه بصدِّه الذي هو دواء أمراض نامية في جسده بشيئين: بالقوة وهي الحسنة عرضًا لها، وبالأدوية وهي وصايا فكرة مخزونة يستعملها كالأسلحة.

---

(١) لأن العرب كانت تتفاءل بالأسماء. فقد تفاءلوا بنائل ووائل ومدرك، وتشاءموا من الأسماء الخبيثة. يُنظَر: الاشتقاق: ٩/ ٥. فكانوا يقولون: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا. صبح الأعشى: ١/ ٣١٢.

(٢) أي: حسن التربية والتدين لغرض نشوء جيل فاهم عارف قادر على جمع العلم بالشجاعة.

(٣) أي: الرياضة الجسدية عبر الفروسية وتدريباتها. رسائل إخوان الصفا: ٢/ ٤٦٨، ٣/ ٥٠.

(٤) تربية نفسية الإنسان وتطوير مداركه العقلية. يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٣١٥.

/٨٠/ أمراض القوّة النّامية

الشّره[١]، ضد العفة أو علاجه:

تفكر عن الاستمداد[٢] للتناسل لبقاء النوع، وبأنه لا يكسب جيل أحدوثة، وتقصير يبدد التلذذ، ويُفسد عامته وخاصته للأعداء، ويحسن عليه تقدمه.

الحِرص[٣]، ضد القناعة وعلاجه:

يفكر بأنه داعيّة الحرص، والظنّ داعية البخل، وهي داعية منع العدل في رعيته، وهي تكسب دناءة نفس أو تضاع همّة.

التبذير[٤]، ضد التقتير وهو مستهين بأعظم آلات التكاسب خير الدارين، وهو:

إما صبيًّا يجهل قدر المال، وإما متعرفًا يطلب الحمد، وإما يطلب الذكر فيه قُدمًا:

اقتني ولا تحوي، مَا بعد وأمِنَ رضيٍ الكُرّاء.

---

(١) الشره في الطعام والغرائز مما يخرج عن حقول الفضيلة. فلسفة الجديد ص٥٢

(٢) العلة يريد الاستعداد.

(٣) أي: البخل. يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٣٥٦.

(٤) عكس البخل، وهو الإفراط في الصرف مما يؤثر على سلوكية الإنسان ويبعده عن تنظيم حياته. وقد فصّل الجاحظ ذلك في الإفراط والتبذير في رسالة المعاد والمعاش ضمن كتاب فلسفة الجد والهزل: ص٤١.

البخل[1]، ضد السَّخاء:

خُلق مضاد لأحوال المال، لا يرضى به إلّا دنيّ النفس، خلق معدم ما به يظنُّ؛ لأن بالبذلِّ تجب المحبَّة، وبه يطاع، وبه يعتني الإخوان والعقد والآمال.

حَسد[2]:

يبعد من الله ويبغضه الكلُّ، ويدوم غَمّه، ويظلم من لم يسئ إليه، ولم يرضَ بقضاء الله واتهم قدره، ويعلم كل متهم عليه كارهًا لنعمة يجب زوالها ينفع المحسود ويزيده نباهة من حيث يعتقد ضرره.

يتبعه[3]: المنافسة، ثم المغالبة، ثم المجاذبة، ثم المحاربة، ثم الحرص.

/ ٨١/ أمراض القوة الغضبيَّة[4]

الجبن[5]، ضد الشجاعة:

بأنه لا يزال منغص الحياة، بأخطار وأوجال حال سوء ظنّ بالله، فإن جنَّبه فيما يحاذر أقبل له إذا وقف عليه عدوه؛ لأنه حذر غير واقع فيخاف من لا شيء.

---

(١) البخل معروف ومكروه لدى العرب؛ لأن العرب تميل إلى الكرم والسخاء وإغاثة الآخرين.

(٢) الحسد: آفة معروفة، وهي الرغبة في زوال نعمة الآخرين. يُنظَر: لسان العرب (حسد). يقول الجاحظ: الحاسد يحسد الحسن والقبيح. رسالة العداوة والحسد ضمن كتاب فلسفة الجد والهزل للجاحظ: ص١٤٦. ويُنظَر: الخطابة: ص١٣٥.

(٣) هذه الأحوال هي ليست من الحسد، بقدر ما هي تعبير عن الجهد والعمل والمنافسة الشريفة.

(٤) يُنظَر: كتاب الطبائع في عيون الأخبار: ٤/ ١.

(٥) قالت الحكماء: القصد أبقى للجمام، فلسفة الجد: ص٤٣.

وإن حذر واقعًا فيطول مدة ما يجب عليه بقصد ما يجهده. بأنه سواء من كل بخل، ولا يوجد عنده حماية ولا ذَبَّ بأن التَّلف واقع فوقوعه بها يحمل مكرمة يخبر مما يعقب عارًا.

بأنه وإن قبح في الكل فهو في الملك أقبح؛ لأنه هلاك الرعية.

والتهور[1]: خلق ذميم إما جهلًا بقدر الحياة، وإما لإفراط الحمية؛ لأن الشجاعة المهلكة لم تغن عنه إذ نُكبَ وسلم غيره. وبأن كل فضيلة تُنال بالحياة، وهو أنها بعدم فليعرف قدرها بأن حياة الكل مربوطة وأسبابهم، فينتظمه سبب لهلاك العباد والبلاد.

الغَضَبُ[2]

مَرَضٌ إن ظهر سُمّيَ غيظًا فإن بطن في غيور قلبه سُمّي حقدًا. يفكر بأن ملكه ما لم يجنِ على نفسهِ قبل أن يجنى على غيره، وإن لم يملكه ولا معنى له. ويفكر بأنه يحيل صورته إلى صورة المجانين والسَّكارى حتى يهزأ به. وبأنه مُعاقَب كل من ملكه غضب أو شهوة وقد ملكه غيره، وبأن ملوكًا ندموا بعد جنايات الغضب عليهم.

---

(١) نوع من العادات التي تقف حاجزًا دون الحلم والتعقل، ولا تعد من باب الشجاعة. يُنظَر لسان العرب: (هور) يقول الجاحظ: إن العقل إذا تخلص من سكر الغضب أصابه ما يصيب المخمور. فلسفة الجد والهزل: ص١٢٣.

(٢) يُنظَر: لسان العرب: (غضب)؛ فلسفة الجد والهزل: ص١٢٣. وفي كتاب الخطابة لأرسطو: ص١٠٤ (الغضب بأنه شهوة -مصحوبة بألم- للانتقام الحقيقي أو الظاهري بسبب إهانة حقيقية أو ظاهرية تنال الشخص نفسه أو أحد أصدقائه إذا كانت هذه الإهانة بغير حق).

وبأنه إن رام العقوبة فحاصله في يده برأي سليم على قدر استحقاقهِ، أو صَفْح إن احتمل. وبأن من تعجّل الخوف ما هو إلّا شفيع ولا أحد فوقه فلتكن نفسه شفيعه بين المتحابين. وبأن غضبه يصير سمرًا من الأسمار، وغضب غيره لا يبتس في الأخطار. وبأن لا عجب من غضب المنقوص بل من كامل لا يحتاج إلى تقويم، وبأن مغضبة لم تقدح في السياسة، بل يعوّض فلا يملكه بفادحٍ، ولا يجلي غضبه من رقة تشوبُها نهاية. ولا يشتعل غضبه بكل جرم ليعود في كبار الجرائم، وهو ينبني بخدمة ثم بالذين يلوُنُهم.

/ ٨٢/ عُور الكلام(١)

البداءُ، والخفاء، والهجُو، والقدح.

إما قدحًا في الإنسان، وإما قدحًا في خُلقهِ، وإما قدحًا في أفعال الجسوم.

علاجها: يفكر بأنه لا يليق به إلّا كل حسن من قول أو فعل، وبأنه خُلقَ ليعبرّ عما في ضميره، ولولاية التدبير، ولإمضاء الأمر، ولإخراج وترسم الأعمال.

احتيال العجزة الضُّعفاء(٢)

شتيمة، ونميمة، وفُكاهة، ودُعابة.

علاجها: الفكر عن المعرفة بخساستها، وبأن فعل الملك النفع والدفع.

---

(١) أي: الكلام السيء الذي يبدو فيه كالعوار الذي يصيب العين. يُنظَر: مادة (عور) في لسان العرب.

(٢) آفات أخلاقية خاصة. يُنظَر: مادة (ضعف) في لسان العرب.

الصَّبر(١):

يعتري من مؤلم جزع، ومن مخيف فزع.

مرضة الجزع، إما عند المصائب، وإما عند الحرب، وإما عند النوائب، وإما كتمان السّر.

ضيق الصَّدر(٢):

عرض يعم للكل إذا اعتورته معانٍ مهمة، لا شيء أضرّ بالملك من وقوع عدوه على تمكنه، وبأنه يوقعه فيما يتخوفُ منه إذا لم يقدر على الاحتيال، وبأنه القادر على الاحتيال، فلم يضجر كالعاجز.

إذاعة السّر(٣):

سر يستكتم من الوفاء أحَسّ في نفسه الراح ونقضه، لا يظهره إلّا للوزير عند الضرورة كما لا يظهر داءَهُ إلّا للطبيب.

علاجه: هو من ضعاف العقول، يدفع نفسه عن مشاركته.

علاجها: بأن يفكر بأنه يغلب ضعاف العقول على الشيء، عن الشيء؛ لأن من علم أن الدنيا مركبّة من آلام نفسانية. ألم داخل خارج يعرض فيه.

---

(١) الصبر نوع من الحكمة والجلد. راجع: مادة (صبر) في لسان العرب.

(٢) عدم القدرة على احتمال نقد الآخر وهو ما يسيء إلى أخلاقيات ذوي السلطان، راجع: مادة (ضيق) في لسان العرب وهو ترك الشكوى في التعريفات: ص١١٥.

(٣) افتضاح السر هو حالة خاصة تسيء إلى صحبة السلطان والمقربين منه؛ لأنها تؤدي إلى فساد سياسة الحرب والسلم. قال الجاحظ: من أخلاق الملك ألّا يكتم أسراره عن الأب والأخ والزوجة والصديق. راجع: بدائع السلك: ١/ ٤٩٦. رسالة كتمان السر وحفظ اللسان ضمن فلسفة الجدل والهزل: ص٦٤-٦٥.

/٨٣/ أمراض القوة الفكرية[١]

الجهل[٢]:

ضد العلم وعلاجه:

النظر في كتب الحكمة إن أمكن، وإلا التلقن سماعًا؛ لأنه أخف، الاستكثار من الكتب إن أمكن ليشتهي.

العي والهذر[٣]:

ضد البيان، وعلاجه:

بأن يفكر بأنه مذ [موم] إلى كلامه لكلالته، وبأن ذهاب كلامه كذهاب شطر سلطانه، وبأنه لا يجد كل وقت من يعبر عنه إن وجد عسى لا يوافق.

الغباوة[٤]:

ضد الفطنة وعلاجها:

الجد في رياضة نفسه بما سيحدُّها، وإنما يقع الإفراط في إظهارها.

---

(١) أي: قوة العقل. يُنظَر: مادة (جهل) في لسان العرب وغيرها.

(٢) الجهل معروف. مادة (جهل).

(٣) كثرة الكلام بموازاة قلته. ومادة (هذر).

(٤) يريد الغباء وقلة الفطنة.

أمراض الرأي[1]:

أربعة:

في انفراد أو اشتراك، أو من جهة زمان [و] مؤامرة استمداد.

إما لتعجيل قبل أن يحتمي، أو تأخير عن وقته حتى يفوت أوانه، بأن يفكر في خباياته على أربابه إذا لم يحكموا أوائل تدبيرهم على صواب، وبأن لا عمل حسي ولا عقلي عمل بأول خاطر إلّا وجد عند الإنقاد داخلك إلّا لن يعل قلبًا لا يتخطأ وراءه.

وبأن كل طرف من المتضادات يفعل من الفساد ما يفعله الطرف الآخر فنفسه كلٌّ. وما لا يوصل إليه في الحال المتوسط وقت القوة ففي حال الضعف لا يوصل الحال الأول تهوّر والثانية عجز، وقدرهما أحسن من الأولين، اشتراك الكثرة يفسدان الرأي لوقوع التنازع بين مختلفي الطباع فتناهي الآراء ذل الحاجة إلى العامة وحيِّز الإحجام.

علاجها:

اختيار واحد أو عدد قليل ذي لب ونصيحةٍ ومعرفة وشفقة بعد أن يوفيها حقَّها بنفسها من الغلّ؛ حتى يتفقوا عليه.

يذكر أن العلوّ فطرة لا يستغنون عن التعاون بجسم أو نفس، ولو وجد

---

(١) لعله يريد به وجهة النظر. يُنظَر: مفاهيم في الفلسفة والاجتماع: ص١٤١. أو لعله يريد به الهوى، وسماه المقفع ملك الهوى: وهو لعب ساعة ودمار دهر. بدائع السلك: ١/ ١٩٣. ويقول الجاحظ: إذا قهر الرأي الهوى فاستولى على اللسان منعه. فلسفة الجد والهزل: ص٦٦. وفي رأي أرسطو: أن الرأي قضية، تتعلق بالأمور المفردة ...، بل تتعلق بالأمور العامة. الخطابة: ص١٥٧.

ذلك أحد ما اتخذ وزيرًا، ولا جعل له فيه، ولا أنفق عليه عليه، وبأنه لم ينجح مع كثرة الأعوان خلص من وحشة الانفراد.

يعرض التعجيل للمحروين، والتأخير للمبرودين.

والمؤامر لذي الأنفس الضعيفة بسوء الظن.

الاستلذاذ لذوي الأنفس القوية بحسن النظر.

/ ٨٤/ العجز والإضاعة(١)

تفكر في أن قليل الجدوى مع السلامة أفضل من الخلطاء. وإن سلم لم تحطّه الندامة والملامة.

إفراط التّوقي(٢) جبن

إفراط الجذم وضده علاجه. مقاصد الدنيا كلها مخاطرات لا تخلو من أن يوجد فيها موضع سلطان. ومن تجنبها خوف العطب حتى أمن بقي عطلًا وحسبه من الاحتياط إلَّا أن يكون الغلبة لأسباب الخلاص.

الكذب(٣):

وقد أغنى الله الملك عن ذلك إلَّا بمعاريض عند الضرورة [وهو] ينقسم

---

(١) أي: العجز في السياسة وإضاعة الملك يخالف صحة الرأي. يُنظَر: بدائع السلك: ١/ ٢٧١.

(٢) أي: الإفراط في الحذر، والذي يدعو إلى أن لا يوثق بأحد وذلك ما لا سبيل إليه، رسالة الجد والهزل: ص٤١.

(٣) يُنظَر: باب الكذب والقحة في عيون الأخبار: ٤/ ٢٥. (٢) وقال الجاحظ: الحسد أخو الكذب. رسالة الجد والهزل: ص١٤٨.

إلى:

- اختراع ما لا أصل له.

- زيادة على أصل.

- خبر عن من جرد أنه معدوم.

علاجه: يفكر أنه يكذب لجهل به، أو إلى دفع مضرة، أو طلب منفعة، أما تملق الامتراق، أو بمخادعة المغالبين.

والغدر[1]:

ضد الوفاء الذي يُسخر من لا يقدر عليه بالمال. وعلاجه:

- يفكر أنه يثلم أركان مملكة.

- ويولد على نفسه فتح أحدوثة.

- وينفر القلوب منه.

- ويفتح أبواب العداوة عليه.

- ويسلُّ سيوفًا لا يمكن إغمادها.

[ال] قساوة[2]:

ضد الرحمة والود، وعلاجهما:

- أن يفكر في الناطقة أنها خلقت للرحمة، ولو لم يأتلف الملك والرعية في

---

(١) فلسفة الجد والهزل: ص١١٢.

(٢) وهي ضد الرأفة. يُنظَر: بدائع السلك: ١/ ٢٧١.

الظاهر والباطن لم يكن ملكًا حقًا.

- يفكر أن بهم قوام أمره ونعمه؛ حتى يحبهم حب قوامه.

القحةُ والخجل[١]:

طرف الحياء وضداه، علاجهما:

- تفكر عمن هو أجل منه معرفة فتراه خلق السُقاط والأناث، وربما جرح حيوات كثيرة.

- أو الظهور للرجل قبل الخلطة.

/ ٨٥/ **صِغر الهمة[٢]**

- يفكر أن علو الهمة خاص بأمور التمييزية[٣] دون الحيوانية.

- وبأن يطالب المنافسة ثلاث: أجرٌ، وحمد، ولَذّةٌ.

- وبأن اللذة بهيمة لا تمييز به، وأن الحمد من مطالبة جمال الأمل، وأن الأجر من مطالب أهل الدين.

سوء العَقد[٤]

- يفكر عما يلحقه من النقص وفتح الأحدوثة والآفة.

- وبأنه إذا عُرِفَ به زُهد فيه وقطع الآمال عنه.

---

(١) مفهومان متناقضان. والخجل معروف والقحة تناقضه وتعني الوقاحة وقلة الحياء.

(٢) يريد الرضا باليسير القليل وقلة الطموح.

(٣) كذا ولعلها البشرية.

(٤) يُنظَر: بدائع السلك: ٢/ ١٠٥.

- وبأن من قطع عنه الآمال لم يقصد في المطالب، ولم يكن ملكًا حقًّا.

- وبأن يوفيه العهد للعقل دون الجنس، فهي بعد المهات للغنية أحسن.

الكِبر[١]

ينتج من العجب المنتج من الجهل ضد التواضع، وعلاجه:

- يفكر في جنسه الذي ساواه رعيته فيه، وللراحل فيما اقتنى وليعرض مأمنه تركيبة من الأخلاط على نفسه.

- ويفكر في السماء والأرض وما دونهما.

- وينظر في خساسة بنيته في الأصل بعين عقله ليعلمن لا مباهاة به.

- وإن كان مقصوده تعظيم الناس فهم يحقّرون من تكبّر عليهم.

- ويَستخفُّ[٢] بالقنية ليعظم في أعين الأعداء.

---

(١) يريد به طلب الكبر.

(٢) كذا ويريد بالقنية (الاقتناء) وسيبقى يكررها. والقنية مثنوية متضادة من جوهرين متباينين: جسد جسماني ونفس روحانية، فصارت أيضًا نوعين: جسمانية كالمال ومتاع الدنيا، وروحانية كالعلم والدين، والعلم قنية للنفس، كما أن المال قنية للجسد. رسائل أخوان الصفا: ١/ ٢٦١.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثانية

من كتاب جوامع العلوم

لا يصلح للسياسة[1] ثلاثة:

(أ) متهم في الشهوات.

(ب) ومدافع بالأسباب السلطانية من وقت إلى وقت.

(ج) ومن لا يكون مناسبًا لها بطباعه غير محب لها إذ هي صناعية خلقية.

يتم كون الشيء في الصناعة بخمس علل:

(أ) عنصر أمور الرعية.

(ب) صورة مصلحة.

(ج) فاعل مباشر.

(د) عرض بقاء المصلحة.

(هـ) ملك محبوب مؤلم مكروه.

(ز) ترغيب وترهيب.

(ح) الآلة كفتا ميزان السائس.

(١) سياسة الملك. يُنظَر: بدائع السلك: ١/ ٤٧، ٣٠٢-٣٠٨. ويُنظَر: موضوع غرض السياسات في رسائل إخوان الصفا: ٣/ ٤٨.

فعل السائس[١]

ينقسم إلى:

تعهد المستقيم[٢]، واستصلاح الفاسد إلى الالتئام. يحتاج في استعمالها إلى أربعة: شفقة، عناية، تآلف، رفق.

ترغيب وترهيب[٣]

لا يقوم أسبابهما موضع استحقاقهما إلّا حازم ويحتاج إلى خمسة أشياء:

(أ) تمييز طباع ومذاهبهم؛ لأن الأخيار بالترغيب يستديم عقائدهم بالمحبة، والأشرار بالترهيب لغلبة تهمتهم عليهم.

(ب) تمييز ما هو أوقع بطباع كل من أنواع العقوبة والمثوبة.

(ج) تمييز أجناس الذنوب والجرائم بقصد، أو بتغرير، أو مغلوب لفرار جبان، أو سوء اختيار، أو شرارة طمع، وتعمد إصرار، وعتو، وتمرُّد.

(د) تمييز ما يوضع بإزائها من أنواع؛ لأن طباعهم تختلف: التكبر، والعقوبة تأديب، ومعاقبة مثله:

حطّة، أعراض، تقطيب، عتاب معرض، عتاب مصرح، تقريع، تأنيب.

---

(١) أي: فعل القائم بالسياسة كالخليفة والوزير، ومن يقوم مقامهما. يُنظَر: رسائل أخوان الصفا: ٣/ ٤٨. وفي هذا الباب يشرح المؤلف ما سماه أفلاطون في جمهوريته (تربية الحكام وتهذيبهم): ص٦٥ وما بعدها.

(٢) المساواة كما طرحها ابن الأزرق: ٢/ ١٩٢ وفكرة العدل أساس الملك أو (أساس ما تقدم من أركان وقاعدة مبناها، ولا عماري إلّا بالعدل). بدائع السلك: ١/ ٢٩٩.

(٣) الترهيب يعني: العقوبة والتخويف.

تنكُّبُ الإغفال[1] والعجلة

- لا يعمل بظاهر البلاغ ما لم يستبين؛ لئلا يقع في القضاء جور لا يقدر على تداركه بعد فوت وقته.

- يتحرّز من تلبيس يقع عليه لإغفاله عن إحسان محسن، وإساءة مسيء؛ لئلا يخلص عقوبة إلى من لا يستحق، وهو يقدر على تلافيه.

/ ٨٧/ تقدير المثوبة[2] والعقوبة

- يفتح باب الإثابة والمعاقبة بالوعد والوعيد فإن لم يقف عوقب كالكي.

- ولا يفرط في الوعد والوعيد حتى يتأتى إلى التحسين.

- ولا يتبع غليظ الوعيد لين العقوبة فيقصُر منزلة العقوبة عن منزلة الوعيد.

- ولا يكون له مذهب متعارف في جرم يحتمل العقوبة والعفوُ، بل يأخذه بالصغيرة، ويصفح عن كبيرة؛ لتكون قلوبهم في رجاء وخوف.

الإفراط[3] في الترغيب والترهيب

قول: لأنه إذا لم يتبعه فعل، فهو كلام مختلط، وإن اتبعه بفعلٍ يشاكله أتلف النفوس.

---

(١) الغفلة: انتقاص من الانتباه. مفاهيم في الفلسفة والاجتماع: ص١٩١.

(٢) مبدأ الثواب والعقاب مبدأ سياسي وعسكري معروف، أو الترغيب والترهيب كما ذكر سابقًا.

(٣) حول الترغيب والترهيب عقدت الكثير من القيم السياسية والدينية وهو يتوازى مع مبدأ الثواب والعقاب، وحول موضوع الإفراط. يُنظَر: فلسفة الجد والهزل: ص٤١.

فعل: إما أخذًا برياء يسقيم، وذلك جور، وإما أخذًا بصغيرة وكبيرة لا يفعل له.

وهما مفسدة؛ لأن الزيادة في القول هجنة، والزيادة في الفعل إن حرمت نظرًا تتولد شكايا، وإن أعطيتهم لحقت معجزة.

طاعة[1] المحبّة

باستخلاص العقاب فإنها محروسة من داخل وخارج، وطاعة الرهبة، ومحبة شرارة الطبع لا يقدر على تبديل مذاهبهم المنتجة عن طبائع رزية طاعة للرعية بمحبة تغلظ عليه، إذا عدم محبتهم بدّل بالعنف لينًا، وبالخرق رفقًا.

ومحبة عادة سيئة يعسر الفطام عنها إلّا بمشقة ومرونة عظيمة، وإما أن يحترس منهم احتراس عدوٍّ خارج المملكة، أو يبلغ جهوده في استخلاصهم. واستصلاحهم.

(١) يُنظَر حول الطاعة بوصفها مبدأ من المبادئ الدينية: بدائع السلك: ١/ ٧٨. حول طائعة المحبة. راجع: قول أرسطو أن المحبة مرهونة بالمعروف. بدائع السلك: ١/ ٤٤٧٧.

كلُّ رعيَّة[1] تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(أ) أخيار أفاضل، يحبون الخير، ويبغضون الشر لذاتهم يأتمرون وينتهون طوعًا.

(ب) أشرار أفاضل، يُصادون الأخيار؛ لأنَّهم عنها نزوع، ولا للتقصير فيهم بِجُوع فليكن كالسُّباع.

(ج) متوسطو الحال، عظيم الرغبة وأصحاب المكاسب لعمارة الممالك، يتكل في قولهم من محمود ومذموم، يميلون إلى الصلاح مرَّة وإلى الفساد أخرى.

/ ٨٨/ حقُّهم الإكرام والبرُّ والتقديم ورفع المنزلة والأثرة باستحقاقهم والقمع، إما بإيداع حسن ليدفع غائلتهم، وبتشديد إلى بلاد ثانية عن المملكة لا يطمعون في العود إليها.

أو يُقاوم حدود الدين والسلطان على أنفسهم فيجعل نتيجة تعزّ في عدوّهم ليهلكوا ويحلوا فتحًا كالسم.

حقّهم إذا اونس صلاحهم، ولم ينجح فيهم العقوبة يستصلح فسادهم،

---

(١) هذا التقسيم تقسيم عام لكل رعية، ويبدو أن المؤلف يكتب هذا الكتاب لأمير معني يوجهه بطريقة ما، وقد جاء ذلك بمثابة ملخص أو منهاج عمل خاص بهذا الأمير وقد أفاد بوضوح من أفكار أرسطو في السياسة وإدارة الملك، ينظر حول سياسة الرعية، بدائع السلك: ٢/ ٣٢.
قال أرسطو: املك رعيتك بالإحسان إليها؛ تظفر بالمحبة منها، بدائع السلك: ١/ ٤٧٧.
ينظر: الأدب الكبير، ص٥٨.

ويقيم أودهم حتى يطيعوا، ويفطموا عن العادات السيئة، بإعقال مرة وضعف أخرى، ومتى عظم أيّ حالتي اللين والعنف أفسدهم الإفراط نقلهم إلى ضدِّها برفق ولطف كالطبيب من غير أن يقف المَسوس على الجهة التي بها يُساس.

سياسة الخاصة[1]

صنف تقيدهم لخلجات النفس وضعف يربطهم لصلاح المملكة، وهم عشرة أصناف:

١- مترددون في وسائله وسفارته بالأمور الخاصية والعامية.

٢- نُظَّار وطوّاف على أعمال معاونة ويستخرجون أمواله دائمًا للبحث عمّا يجري على أيديهم.

٣- أهل البحث عن أخيار المملكة في القُرب والبُعد ليقابلها في التدبيس بكفاية.

٤- حفظ الرّعايا من الفساد الباطن في الصناعات المجربة للمملكة بالخداع.

٥- حفظ واسطة المملكة في ماسِكي الكورة والطرق المفضية إليها بين المارين والمتصرفين.

٦- حُجَّاب لا يصل من حضر الباب من أصحاب الدفائع والظلامات.

٧- كتبة رسائل يعبرون عن الملك على قدره، ينظم أخذ للقلب والإذن. وكتبة حسابات الأموال خرجها ونفقاتها ودخلها.

---

(١) ينظر حول ذلك صحبة السلطان لابن المقفع في الأدب الكبير: ص٣٥.

٨- حفظ أطراف المملكة وولاة الثغور وقادة الجيوش يصونونها من نفسه[١] الأعداء.

٩- حكام النظر في أحوال الرّعايا وحملهم على أحكام الدين في بذل الصِّفة من المعاشرة.

١٠- ورداد رأي وتدبير لا يرام[٢]، والإصدار والحل والعقد وتفريغ ذهنه، أول خدمه لتقريب موافقة إليه يومًا أصحاب المحكمة ينفقوا على حقائق أمور العالم، ثاني: ينجمون ليقلان المعرفة بالأمور الدانية خلوته.

/ ٨٩/ يجب أن يكون الوزير[٣]:

- جامعًا[٤] لخصال الفضل والكمال، عالمًا بسير الماضين، عالمًا بأسباب المملكة جميعًا.

- يغلب رأيه على هواه، وإناة عجلت، وإقدامه تثبته في وقت وحال.

---

(١) نفسه ساقطة في الأصل وقد أضافها على الحاشية.

(٢) أصلًا (لا يرلع).

(٣) تنظر: بدائع السلك (١/ ١٧٨-١٨٠).

ينظر: شرور الوزير في السياسة والإدارة في بدائع السلك: ص١٢٥-١٢٦ وهي (١٤) شرط. ينظر: الخراج ص٤٨.

(٤) بدائع السلك: ١/ ١٨٣-١٨٧.

الفضائل النفسية: جودة الفهم، الذكاء، قوة الحفظ، المعرفة، الحنكة والتجربة والتدبير، الصبر، حب العدل، النزاهة، طهارة القلب، حسن المعاملة، كبر النفس، اعتدال الخلق. أما الفضائل البدنية، فهي: تمام الأعضاء، جمال الوجه، صدق اللسان، حسن العبارة، صمت اللسان، الفروسية، ظهور أثر العفة.

- يبصر عواقب الأمور بأوائلها.

- يحسن قياس للآتي على الماضي.

والحاكم ينوب عن الملك، يبسط العدل على الرعية، ويمنعه عن التعدي:

- عالمًا بعمل أحكام الدين ومفصلها.

- مشهورًا بالكمال والعفة.

- حسن الصَّمت ساكن الطاير.

- ظاهر الحلم.

- بيِّن الوقار.

- بعيد عن كل المطامع، والمطاعن لا يغم عليه.

- غير مهتم بالميل والمحاباة.

صائن المملكة[1]:

لقلة نصحه وشفقته، وعجزه مهلك المملكة أو يسلط الأعداء، يجب أن يكون:

- شجاعًا عسر الانقياد لأحكام الطاعة.

- قليل القبول لأثر التقويم.

- رئيسًا في نفسه.

- صحبًا لملكه.

---

(١) بدائع السلك: ١/ ٣٤، ٣٣٥، ٢/ ١٠٥.

- حدبًا على رعيته.

- وافر الحظ من الضَّار والنافع.

- غير متهم في صدق الطاعة.

لسان المَلك(١)

يعبّر عَنهُ، والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والأمر والنهي.

كاتب الخَراج(٢)

[أن يكون]:

- ماهرًا بالنظر والتأليف.

- عارفًا بِمُثل الصناعة.

- عالمًا برسوم الاستخراج، وأمور الأخرجة، والضياع ووجوه أموال السلطان، والحساب والهندسة.

- حلو اللّقاء مقبول الشمائل، معه أدب السلطان وكبس السَّوقة.

- طيع المعاني حُلو الألفاظ، جيد الخط وافر العِلم والأدب.

---

(١) ينظر: بدائع السلك: ١/ ١٧٨.

(٢) ينظر: الخراج: ص٣٦.

الحاجب[1]

[أن يكون]:

- حسن اللقاء ظاهر البشر، لطيف المحاورة.
- عارفًا بأقدار الزائرين، ومراتبهم في أنفسهم عند أهلِ المملكة.
- محسنًا لتقديم الطبقات.
- متخيّرًا الأوقات لأمور الخاصة والعامة.
- مميزًا بين ما يحتمل التأخير، وما لا يحتمل.
- عارفًا بمصالح العامة التي يجب تفقدها.

والمحتسب[2]

[أن يكون]:

- خطيرًا شريفًا في نفسه، شهمًا يخاف صوته.
- نزيهًا عن الطُعَم الخبيثة، ديّنًا محتسبًا للثواب.
- غير متهم بقصد منفعة.

---

(١) ينظر: الحجاب في عيون الأخيار: ١/ ٨٢، وصفة ابن الأزرق بالمعرفة، وصحة الرأي، والرأفة، والنزاهة، وحسن الإبانة، وبسط الوجه، وسلامة الجوارح، والصدق.
ينظر: السياسة والإدارة: ص١٤٧-١٤٨، وفي بدائع السلك: ١/ ٢٧١.

(٢) أن فرضه متعين في النظم الإسلامية والفرق بينه وبين المتطوع تسعة أوجه.
ينظر: الأحكام السلطانية: ص٣٦٢-٣٦٣

- عارفًا بأسبابِ الصّناعات التي تقع فيها.

/ ٩٠/ صاحب الخبر[1] عين

وبناء أمره على ما يؤدي، [وأن يكون]:

- صدق اللهجة.

- مخلص النصيحة.

- ظاهر الشفقة على المملكة.

- لا يزيله عن ذلك مَيل، ولا محاباة، ولا حسن تأيٍّ من صديق، ولا سوء رأي من عدوّ.

صاحب خبر العُمّال[2]

[أن يكون]:

- ناصحًا عفيفًا، صائنًا غير مائل ولا مُتناوٍ.

- يعرف وجوه العمل الذي يبحثه لئلا يُوموّه عليه.

---

(١) من واجب الولاة والقادة بث العيون، وكان الملوك يستخدمون صاحب الخبر الذي يرى بأم عينيه فيخبرهم عن أحوال الناس، ينظر بدائع السلك: ١/ ٣٣٨.

(٢) وهو الذي ينقل أخبار العمال وما يحدث في الولايات من أمور ليبلغ بها الوزير أو الخليفة أو الوالي وغالبًا ما يتصل بالسلطان مباشرة.

الرسول[1]

[أن يكون]:

- ذا رواءٍ ومنظر.
- ذا بيانٍ ومعرفة.
- حسن العبارة، ولطيف المحاورة.
- موثوق الصدق بما يؤدى عنه وإليه.
- غير متهم بتخريف شيء قصد النفع.

النديم[2]

[أن يكون]:

- خطبًا من علمي الدين والدنيا.
- حسن الأدب في رسوم الخدمة.
- مقبول الشمائل والحركات.
- طيّب المحادثة.
- قادرًا على المطارحة من غير إضجار.
- تابعًا لهواه ومحبته.

(١) الرسول هو حامل الرسالة، وفي العهد الفاطمي أصبح من موظفي الخليفة، ينظر: صبح الأعشى: ٣/ ٥٢١.
(٢) سمّي نديمًا لأنه يُندم على فراقه، أدب النديم: ص ٢٥.

- لا يخلط كلامًا بما لا يجانسه.

- لا يدخل في أمر عاميّ مفاوضات خاصة.

- لا يدخل في غير المؤانسة والمحادثة.

الطبيب[١]

مؤتمن على روحه ممكن على حياته:

[أن] يكون:

- عاقلًا أديبًا، عارفًا بوجوه صناعته.

- مُتوسطًا بين جسارة وتُوقٍّ، محبًا لملكه مشفقًا على روحه.

- اصطنَعه قديمًا واختبر خبرةً شافيةً.

- استخلص قلبه بإجزال نعمَهُ عليه.

- لم يجلبه حديثًا، ولم يكن مجهول الحال.

مزينو[٢] مجلسه

مكثّرو سَواده، يجب أن يكون:

- ذا لباقة ونظامة في الخدمة، ولطف كُفؤًا في المناولة والتقريب.

---

(١) هو طبيب الخليفة الخاص من أرباب الوظائف الصناعية في عصر الفاطميين، يجلس على باب الخليفة كل يوم، صبح الأعشى: ٣/ ٤٩٣-٥٢١.

(٢) ظهر مصطلح (أمين الملك) كتعبير عن وظيفة صاحب المجلس الذي من واجباته أن يتولى أمر المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العام ... وغيره.
صبح الأعشى: ٣/ ٤٨١. ينظر: الأدب الكبير: ص٩٦.

- عارفًا برسوم الأبنيات والمُثل.

- غير مستعلين بمراتب وبالة.

- غير محوجين إلى تقويم في كل وقت.

محنة اختيار الكُفاة[(١)]

تؤخذ من ثلاثة أشياء:

- كالكذب والسعاية والحياء وسرعة الهلاك، والانتقال من رئيس إلى آخر، وقلة الوفاء للجميع.

- والحذق في الصناعة، والخُلق والمذاهب؛ لأن كل خلق يصلح بعمل ويتخلق:

إما يحتمل التقويم، وإما لا يحتمل.

لا يصرفُ عملًا إلى غير كاف بحُرمة أو [أ]مانة أو مسألة، أو شفاعة، أو جزء أو بلاء، بل يختار ذوي فهم ومعرفة ونصيحة وأمانة، وغناء وكفاية ليصلح ويتوفر على أيديهم، ثم يقضي بها حقوق تقلدهم منهم لا يمكنهم حجرها.

النصيحة هو أن ينظر لكل فيجب له ويكون له لنفسه؛ لأنها إن نفذت إلى ضدّها الذي هو الغش، ينقسم إلى:

- خاصية وهي جزاء عن إحسان متقدم لا يوجد إلا بعد طول صحبة

---

(١) الكفاة من كل من هو كفء في مجال عمله، والكافي من شروط الإمامة. ينظر: بدائع السلك: ١/ ٧٢.

وتأكيد حُرمة يظهر أن آثار نعمته فلا يطلب.

- عامية يبذلها كل صانع ضد غش كل صانع عامي يوجد ويطلب.

ثم يختار لكل عمل من يناسبه بطبعه[١]:

- يجعلهم بطانة ويمكنهم من سره، ويشركهم في نعمه، ويحتمل مئونتهم، ولا يستبدلهم بقوته.

- يجوز الإعفاء عنه، الحكم والوسم؛ لأن الملك في الملك أضرّ من قلة الوفاء من الأعوان:

مطالبة مستقصاء فيه، يوقن بأنه لا يخرج منه ما يريده وإن حلَّ الاهتمام عليه في ذلك. ومراعاة متوليه، ثم يراعي أسبابه مراعاة من يعلم أنه لا يهم من اشتغاله ما يهمه لما عليه طبع الكلّ من السهولة إلا أن يضطر.

تمثل ما يمت بمثله، تمثل كل عمل بقطع لسان العدو وَيَقْصُر إن جرى إليه؛ لأنه يقدم الضائع، ويفتح أحدوثته ويزهد فيه الناس.

واستصلاحهم، إما باعتبار من يحازب غيره، وإما بفراسة يستعملها، وإما تجربة يتولاها بنفسه.

/ ٩٢/ ثم يبذل لهم ستة أشياء بها عقائدهم في المحبة والنصيحة[٢]:

١- لا يقبل فيهم سعاية حاسد دون أن يستبدئ بالتنقير ليتبين حقَّهُ في باطله لئلا؛ ينفذ فيه كيد من يبطل تحوج صنائعه.

---

(١) أو كما يقال: لكل مقام مقال، ينظر الأدب الكبير: ص٥٨.

(٢) ينظر: بدائع السلك: ١/ ٧٧.

٢- وكل ما تأكدت حُرماتهم ترفعهم في الترقية[1] في التقديم ودَعي حقهم في الغيبة والموت، والعجز ليعلموا أنّهم ادّخروا ما لن تؤثر فيه الأيام.

٣- يترصد إحسانه بالجزاء من غير مسألة يستحكم عنايته بشأنه إذا عَلم أن يده لا تضيع عنده.

٤- لا يؤاخذهم بكل تقصير صغير باستقصاء عنيف؛ لأنها معذرَه لئلا[2] يسلم أحد من هفوة، بل يصلح ما لم يضرّ مفسدة.

٥- ولا يستنكرهم حتى ينفذ طريقهم بل يرفق بهم؛ لئلا ينكسروا فإنهم آلات بل يحميهم كما يحمي نفسه.

٦- يوسع عليهم في الرّزق والجراية والصلة على أقدارهم، وأقدار أعمالهم، فإنّ من لا يُكفى لا يكفي.

ويأخذهم بستة أشياء مطالبة داتها وحملًا قويًا[3] في أحكام الطاعة وقضية الصحية، ولا يقارّهم على تقصير ولا يغتفر القدح في الملك، ولا الداخل في العقيدة وإن حَواه سلف بالإخلاص في الطاعة:

إما في القلب [فـ][4] ينطوي على إجلال قدره وصدق محبته ومحض شفقته وشكر نعمته وإشعار نفسه، والجد في قضاء حقه، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وترك مساعدة من يقدح في ملكه.

---

(١) أصلًا (التوبية).

(٢) أصلًا (بلا).

(٣) بدائع السلك: ١/ ٧٤ - ٨٠.

(٤) هذه الزيادات من المحقق.

- وإمّا في اللسان [فـ] يصدقه في جميع ما يخبر به مِن أسبابه، وأسباب غيره كان له أو عليه، ولا يوطيه عشرة، ولا تلبيسًا ولا يموه ولا يخرج عن حمية القدح، والمشاطرة في الأحوال والنصيحة:

- يناصحه الجد في أجرائه على أحسن رسومه ولا يفرق بينه وبين خاص عمله عناية وشفقه ويتحرَّز من وقوع خلافيه.

- يشاطره الأحوال مشاطرة بمصابَرة دائمة، لا يرغب بنفسه عن نفسه الوفاء والتمسك بأحكامه والمحافظة على حقوقهِ وجميع أحواله الصحية، لا يزايله في موقف ووقت في عسر وشدّة.

/ ٩٣/ الإجلال وكتمان أسراره(١) التي يتفق ما كان:

- لا يشغل فكره بشيء يتبعه من استيفاء كلام ليوفر عليه عائدته، يجُل المُلك والملكَ في جميع متصرفاته، ولا يطرح مهابته عن قلبه خُصَّ ويعمل بكلمته عليه.

- إذاعة ما سمع بطانته مشاهدةً وعادة يجوز اعتقادها سر نياته فليصُنْهُ، فإن عقوبته مهلكة.

- ونزل الدالة عليه فيما يأمره أو يلتمسه منه، وكلما زاده بقوته ازداد إجلالًا عاميًّا منه بافتقاره إليه واستغنائه عن قبوله:

وإما بهما جميعًا، وأما الجزية: إما طلب غنى، وإما طلب شفقة، فما أخذ أكثر مما أعطى، إما أن يدرك بعناية أو لعناية ليد السلطان عنده فهو فرض

---

(١) ينظر رسالة كتمان السر وحفظ اللسان للجاحظ في كتاب (فلسفة الجد والهزل): ص٦٣-٦٤، بدائع السلك: ٢/ ١٠٧.

ابتداء التقرّب إليه فقد سعى لنفسه بأجرٍ أو حمد.

سياسة العامة(١) التي هي رأس المُلك

سياحة الحرب لحماية بيضة المملكة، سياسة أهل المدن بسير العدل والرسوخ والمصلحة المؤدية إلى السلامة والأمنة:

- ما يستعمل في كل طبقة منها تفقد مصالحها العامية:

أ- يتفقد أبواب المدينة بثقات؛ لئلا يدخلها ولا يخرج منها داخل، ولا خارج إلا بجواز فإنه خطر عظيم.

ب- يتفقد أمر الطواف فإذا عمرت وأمن فيها وسهلت وقويت نصب الأعلام ويأمر بسلوكها ويعاقب من يسلك العوادل ويأمر بعمارة طريق وطّأها الأوّلون.

- ما يستعمل في عامة أهلها الخاصية:

أ- إنشاء العمارة قد سبق إليه فبقي حصة المتأخرين، حفظ ما أسسها وتَفْريع ما أصّلوا.

ب- لا يطلق لأحد من أهل مملكته ومدينته خصوصًا أن ينشئ عمارة عامّية، أو يبطلها أو يحدث حصونها وأنهارها وطرقها إلّا بعد استطلاع رأيه.

- ما يستعمل في تقنين خطة المدينة وإنشاء عمارتها وأنواع أسبابها [في الزينة]:

أ- تنظيف المسالك من الكناسات التي تقبح الضَّرر وتخبث الأنفس،

---

(١) ينظر: بدائع السلك: ١/ ١٥٧.

وتبعيد الصناعات المستقذرة إلى أقصى الأطراف.

ب- تنظيف المياه من القَذر المغسل للهواء والمُدني إلى الأنفس وطبائع الأخلاق.

ج- تنظيف القرصة من الخواء والذي تجمع نجوسة الاستزحام، ونجوسته أن لا يسلم على سكناه أحد؛ لأنه كلما كان أحض كان القلب أسكن وطمع العدو أقل، إن احتاج إليه كان معدًّا إلى وقت الانتصار والخلاص، وإن برز عنه كان مرجعه الامتناع.

/ ٩٤/ سياسَةُ العامة سيرتان[١]

- سيرة مرحمة وعدل عوض صاحبها تحقق بأمور الرعية لأجر وجميل لصونه إذا استتب برسوم وسير حاصلتين ثم تُعهِّدت بعمارة وحياطة بَقيت إلى حكم الزمان.

- سيرة خَيط[٢] وعسف غَرضُ صاحبها استعباد الرَّعية واتخاذ أحوالهم طمعًا لا ثبات له.

- ثم يجب عليه تحصيل ما يملك كُلَّ غني، فإن المَلك والرعية مشترك في نَوائب الزمان، ولكل ناحية حصتها في المصلحة العامية:

سد ثغر، قمع عدو، دفع مكروه، زيادة مرفق، قوت عاجز، فك عانٍ، قضاء دين غارم.

---

(١) ينظر: بدائع السلك: ١/ ٨٠، ٢/ ١٩٢.

(٢) كذا ولعله يريد بها غير (خَبط) أو (حيطة) أو (الحَيط)، وهي مكررة.

تدبير المال(١)

- يأخذ رعيتَهُ باستكثار من العمارة؛ لأن الحماية بالحروب، ولا يحارب إلَّا بجند ولا يعمل الجند إلَّا بسلاح وكراع. ولا يقام ذلك إلا بمال، فإذا قصَّرت الرعية قلَّ المال واحتاج إلى عسف.

- يَعدّد نِزل كل كورة ومبلغها في الكثرة والقلَّة وما بقي لقوت أهلها لو نقصوا، ويزيل، فإن قلَّ أمر بإخراج المرتفع ومنع الميل إلى ناحية أخرى للآفات الطويلة العريضة: تحوط عامة، فتن مباشرة، أو وباء شامل.

تدبير الأنفس(٢)

يعرف أصنافهم ووجوههم وأعيانهم بأسمائهم وأنسابهم وأقدارهم وأخطارهم أوَّلًا ليقف على تدبيرهم ثم يحسن إلى أهل الخير ويقمع أهل الفساد ويُشدِّدَهُم. ثم يطالب نفسه بالعدل والأمنة، ويطالب نفسه بصدق الطاعة واجتماع الكلمة حتَّى عُدَّ ما مع التحصين والتدبير حرب.

/ ٩٥/ العَدل(٣)

- عدل حكم في الخصومة لا يجوز لقرابة ولا حُرمة ولا شفاعة ولا تقدّم حال ولا منفعة ولا مطمعة.

- عدل من قبل إذا خالفوا سيرته بأدب أو عزل، لا يستصلح خاصته

---

(١) ينظر: الأحكام السلطانية: ص٣٢٥ - ٣٢٩.

(٢) ينظر: الأدب الكبير: ص٢٣.

(٣) ينظر: باب القضاء في عيون الأخيار: ١/ ٦٠، بدائع السلك: ١/ ٨٠. عند أفلاطون العدالة يعني صدق المقال: الجمهورية: ص١٣.

باستفاد عامته لمنفعة.

- عدل الضعفاء من الأقوياء في معاملاتهم وقوّة العَدل وتسوية الأقصَّين بالأدنين، ولا يمكن إلا تجميل نية وتأكيد عناية وكينونة المتوسطين على طبقته تمام العَدل: جَعل مجلس عامي في أشهر لا حاجب معه لشكوى أو وصف حال أو مسألة حاجة، وترك التعرض للمتظلم وتسهيل الحجاب بفتح الباب.

والأمنة[1]

- يؤمن رعيته من شرِّ أعداء خارجين عن مملكته أي صلاح النعوت.

- يؤمنهم من قطَّاع الطريق؛ لئلا ينقطع عنهم مكاسبهم بانقطاع السابلة.

- يؤمنهم من لصوص السرِّ في منازلهم لتكون الثغور مصونة، والطرق آمنة، وأيدي الأشرار مقبوضة.

يتم الكون بمُدَبِّر وائتمار بأمين[2]:

- يجهد أن يستوي في التمسك بها حال الأدنين والأقصين، إذ لا يمكن إرضاء الجميع ولا جمعهم على رأي يستوي ظاهرهم بباطنهم.

- يتقدم إليهم كُلّ وقت بالإقبال على أعمالهم واجتناب الخوض في أسباب السلطان ويخصُّ أوقات الأحداث السلطانية بتأكيد التقدمة وينهى عن الأراجيف.

- ويتبع مخارج الأراجيف حتى ينتهي الحوالات[1] إلى منتهاها فينكر على

---

(١) يريد به الأمن وقد فصَّل ذلك أرسطو في موضوع الخوف والأمن، ينظر: الخطابة: ص١١٨-١٢٠.

(٢) ينظر: باب الطاعة وما يعنيه في بدائع السلك: ١/ ٧٧.

مخترعيها بأغلظ النكير.

- ويشغلهم بأعمالهم حتى لا يجدوا فراغًا لفكر ومفسدة.

- ويحسم أسباب التنازع ولا يسهل لهم التحدث بديني ولا نسبي ولا صناعي لأنه يشتت الكلمة.

- وينهى عن اعتقاد رئاسة في مملكة بنسبٍ أو جَاهٍ أو علم أو شجاعة، فإن السُّمو للترؤس عن القَدح في المُلك فيغلظ عليه العقوبة ليكون الأمر لواحدٍ.

مَن[2] يتوكل[3] طبقة

عامَّةُ المُلكِ تَنقَسِم إلى أربعةِ أقسام:

أ- ذُو أنسَاب[4] وأشراف وجاه وأقدار، كلما كثروا في مملكته كانت أنبل، وهم عُدَّة المَلك في الرأي.

علماء[5]: حملة آثار ليكون بهم الآثار محفوظة، لولاهم لم تعرف العامة حاجتهم.

فُقهاء[6]: للحكم في الفتوى بالمقاييس، لولاهم لاختلَّ أمر الدين في

---

(١) أصلًا (الحواالات) بالفين.

(٢) أصلًا (قد). والصواب كما يبدو وهو (ص).

(٣) الوكلاء: هم أشبه بالمحامين في عصرنا هذا وهم الذين يمثلوا طبقات وفئات الناس، ينظر: صبح الأعشى: ١١ / ١٩٧.

(٤) والعامة اصطلاح معروف يعني به (الشعب)، وهم عدة طبقات وغيره، صبح الأعشى: ٦/ ٨، ٩٨، ١٠/ ١٣٣.

(٥) العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. التعريفات: ص١٣٥.

(٦) الفقه: العلم بالأحكام الشرعية. التعريفات: ص١٤٧.

الحوادث.

متكلمو[1]: البحث عن أصول الدين بالمقاييس، لولاهم لاختل الدين في الحوادث.

مُذكرون[2]: بوعظ العالم وتوعيتهم وتزهيدهم، لولاهم رَدَّ الكل إلى طبع السهولة والغفلة.

نُسَّاك[3]: متألهون اقتصروا على العبادة، لولاهم لذهب أنبَهُ أهل الدين.

ب- عُمار الأسواق من صُنَّاع وبياع.

ج- سكان القرى والصحاري، مثمرو الحرث والنسل يشتوهم كل وقت، ولا يرضى منهم بتقصير ويخصهم بعقل ونظر وافرين؛ لأنَّ الكلَّ عيالهم يَحُوزهم شبع.

د- قائمون بتزيين العالم، لولاهم لما تمَّ مرفقه ولا منفعة وليخُص الجلائين لعظم النفع بهم ولا يغفل عن الضاربين حتى يكون خيرًا بأسبابهم وبكتبهم إليهم ولينههم عن تغشيش الصناعات وليخصّ أمن النقود والمكاييل والموازين؛ لأنها العدل في الإنفاق والاستقصاء وقصورها عامٌّ وعقوبتها إتلاف فإنه خطر عظيم.

---

(١) هم الذين يتكلمون بأصول الدين، أو حول الشرع، والأصل ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره، التعريفات ص٢٢.

(٢) أي الذكر، وذكر الله والعبادة وصيانة العقيدة، والوعظ في تخويف الناس من الخطر المحدق بهم، ويسمون القصاص. ينظر: القصاص والمذكرين: ص١٠-١١.

(٣) ما يتقرب به إلى الله، وأصله الدم: ينظر لسان العرب: مادة (نَسك).

جنايات أهل العلم

رواة[1]: ترك الاستقصاء في تمييز الأخبار والبحث عن مخارجها وأحوال من يُعْزَى إليها، يوكل بكل طبقة من ينقل إليه أخبارهم حتى يفقهها.

فقهاء: نصَّبهم أنفسهم دعاة إلى مذاهب مختلفة تفترق كلمتهم بفتى من ليس أهل الفتوى.

متكلمون: يجاوزهم الوعظ والتذكير.

مُذكرون نُساك: يحملهم العجب على ذمّ غيره في المكاسب، ويدعون إلى تخريب العباد والبلاد: جهل، خلاف، نَعيم، أمر يتربص لئلا يفوا عليه.

جنايات أبناء النَّعيم

- ذو عرق في الملك يرومُه لقوته ويواليه ببرّ ينويه ويستغله بتقربه عن الخطر[2] يُقويها ويستعظمها بالمطالب ويستخلص عقائدهم.

- موتور سُلِب عنه ما هو حقُّهُ.

- ذو شجاعة ومال لا إرث له، حسود يتأتى للملك في نفسه.

- ذوا أتباع يرى عن نفسه أهلًا له، عدم هذا كله، بل يروم أن تدوم عليه نعمته. يتفقد أحوال من عابَ لنائبه ويقضي فيها متحقق وإن كان لغير علةٍ ولا عجز.

يتفقد أحوال من عابَ لنائبه ويقضي فيها متحقق وإن كان لغير علةٍ ولا

---

(١) يريد رواة الأخبار.

(٢) أصلًا (الحو).

عجز.

لم يَر إلّا ذو حرث ونسل وأطراف عمارة فيعمرهم ويستخلص عقائدهم يُقويها ويستعظمها بالمطالب.

/٩٧/ الزِّيادة عن المدن

وهو قول في أسباب الحرب[1]، والحرب إما في دار تسمى فتنًا، وإما بين أمم متنازعة الأوطان ويُسمّى حَربًا، وقد تكون مدةً للغارات، ومَرّةً لطلب الثارات:

عِلمُ تَدبير ما يحتاج إلى مباشرته، من أسبابها:

- ما يدبّره في أمر نفسه.

- ما يدبِّره في أعوانِه أي عدده.

- ما يستعمل في أسباب الحرب قبل وقوعها وعند شبوبها وبعد انقضائها. وعمل ما يقتضيه العقل في تدبير حتى يتم بآلة: عُدة وعِدة.

نَصب عوض فاضل بخطر يروحه فيها:

شَهَوي كالمال، غضَبي كالمُلك، ديني.

يجب أن يكون لنُصرةِ الدين، لا يستفاد العمارة ونفي الفساد في نوع يسمى تهارشًا، وفي أنواع تهادنًا:

- يجب أن تكون الحَرب بإجبار، وأن لا تكون لنصرة الدين رغبة في مملكة العدو، أو مَاله؛ لأنها مفسدة في جهة سفك دماءٍ يجب على العاقل حقنها إلّا

---

(١) ينظر: بدائع السلك: ١/ ١٥٧-١٦٢.

عند العجز عن الاستصلاح كالكيِّ.

- ويتجنب عن تعزيز الحرب على الضَّرورة بالبغي والاستطالة لشجاعتهِ وعدته وعدده في نفسه ولا يظهر ذلك لغيره.

- ولا يستصغر عدوه لما سبق من دولته بل يقابله بما يقابل به إلَّا مِنْ العظيم القدر، إذ لا معوَّل على ريب الزَّمان.

- يجتهد في تحصيل موقع الرأي الصَّواب فيما يُقْدِم عليه في أسبابها ويحذر من جناية التهور لئلا يقع في ذلك ملامَة ولا تقصير في الرأي؛ لأن في الخطأ فيه إتلاف أنفس وإعداد قنية[1] أو إفقار أعوان، فليأخذ بالحزم، وليشاور النُّصَحاء، ويتوكل على الله، ويتبوأ أحد الحول والقوة.

- يقبل على عرضهِ بكل عنايته ليله ونهاره، ويتعظم عن المتعة واللَّذة ليضع الأشياء مواضعها، ويعرف أوقاتها، ولا يخلط أفعال قوة بأفعال قوة أخرى لا تجانسها.

/ ٩٨/ في تدابير العَدد[2]

يحتاجُ عسكرًا عليهم يعتمد، يتخير قومًا لهم دربة بالقتال، تكون لهم شجاعة مختبرة، تكون لهم شفقة على سائسهم، تكون كلمتهم وأيديهم مجتمعة على نصرتهِ بلا تحاسد ولا تنافس ولا اختلاف يدعو إلى تخاذل كما يعرض في الأخلاط إذا لم تجمعهم وصلة نَسب ولا بلد ولا اختلاف أهوائهم، إما بنعمة موفورة يسعى بها، إما نصيحة قديمة امتزجت أحوالهم.

---

(١) يريد الاقتناء.

(٢) بدائع السلك: ١/ ١٦١.

ثم ينولهم منازلهم ويكثر مجازاتهم، في كل ما يريد مباشرته يجتمع له خلال يحتاج إليهن:

- يحصل له أنس المفاوضة تظهر له هواجس كانت عليه خافية.

- يتألف بتعريفهم أنه لا يستغني عن مشورتهم ولا يترفَّع عنهم الاستبداد.

- يقف على تدبير كل منهم وتحلفه، فيعتمد بحسَبِ المحصول.

- ثم يجمع بين رأيه ورأيهم فإن وافق قَوّى عزَمة، وإن كان رأيهم أفضلَ مال إليه، إذْ قَدْ يجوز وجود رأي أصيل عند من لا يؤبه له، ولا يُغَيِّر بمن يُختار رأيه لئلا يوحش المؤول رأيه، إذ لم يكن عليه غير النُّصح والاجتهاد لئلا يستطيل عليه صاحب الرأي الجيد.

وشَحَنَةَ يكثرون سَواده يقتني منهم عَددًا يتهيأ ضبطهم واحتمال مؤونتهم:

- لا يخلي طبقة صغرت من برّهِ وجميل وعده ليقوي قلوبهم، ويوزع فيها ليبقها على إظهار الأعباء وقت الحرب.

- يديم عَرضهم على نفسه كُلَّ وقت ليشاهد مواكبهم وأسلحتهم ليلم شعثها ويحذروا إغفال اللازم.

- يأخذهم بالاحتراس ليلًا ونهارًا ومجانبة الرَّوع ومفارقة الأسلحة لئلا يعدموه وقت الحاجة.

- يبالغ في ضبطهم عن الفساد لتقلَّ وطأة الجيش على النَّواحي: إما على قلة مبالاة تضرُّ بالرعية فتبطل المتالف التي لا يتكلف لأجلها، وأما على غير عجز عن تقديمهم فيشجع أعداءه.

- يربحُ غلّتهم في أطماعهم عند استحقاقاتهم ليبسط يده في تقويمهم.

/٩٩/ في تدبير العدد[١]

خيل[٢]، وسلاح، وعدة قوية فليتفقد التقصير في إعدادها.

أموال مُدَّخرة لاحتمال موتهم وحسن طمعهم وهو الرُّكن إذ لا حرب إلّا برجال ولا يتطور إلّا بالمال:

سعة المال: يفرّغ قلبه للأنباء ويحوز من جنده صدق الطاعة، ويبسط يده في تقويتهم وتتمكن نفسه في قلوب أعدائه بأنه لا يشغّلهم.

وضيقه: إما أن ينحى على العدو فيصيرهم أعداء، وإما أن ينحى على جنده فيتعرفون عنه ويضمرون الخلاف له.

مصارف الخزانة[٣]

ثلاثة:

- مصارف الخزانة في صيانة نفسه، والزيادة عنه وهو أصل به ينبي سواه.
- اكتساب المحامد والثواب ولا غاية للإحسان إلى الناس.
- قضاء الوطن في الشّهوات ولا غاية للذّة.

يحتاج السائِس[٤] إلى معرفة سبعة معانٍ من أسباب العدو:

---

(١) ينظر: كتاب الحرب في عيون الأخبار: ٢/ ١٠٧ وما بعدها.

(٢) الخيل في عيون الأخبار: ٢/ ١٥٣.

(٣) أي خزانة الأموال، ينظر: صبح الأعشى: ٤/ ١٢، ٣/ ٤٨٦-٤٩٧.

(٤) ينظر: بدائع السالك: ١/ ١٦٠.

الجيش: يختلف جيش العدو في شجاعة القلوب وقوة البدن وشدَّة البطش حتى يجعل مكان الواحد عشرين من جنسه يستوي العددان.

والعَوض: للنُّصرة مِن الانتقام، ثم الغارات، يصير كل منهم على قدر عوضه فيختلف.

والزَّمان[١]: يعتدل مَرَّةً ويُحمى أخرى، أو يبرد أو تكون الناحية مبرورة أو محرورة، فربما صَلُحَ التبويت[٢] في وقت دون وقت تجوز الميرة فيها كذلك.

والمكان[٣]: يختلف سهل، وجبال وشِعاب، واشبٌ[٤]، وجزائر، ووراء أودية ويمتنع بهذه الأسباب: لشجاعة فيعهد بعد عدوه، وافدين عدوه بجبل صعب المراقي، شعاب ضيق للمداخل، عَسر المقاصر، أو كثرة فيوازي عدوكما.

والآلة[٥]: من عدم السلاح بالخيل كحيوان أهم أفضل الآلة النيل لعلوّهِ في الجهات يَعدو سائرها للالتقاء وذو الدّرية فيها أفضل والسيف أفضل.

والرجال والمال[٦]: يستقصي علم ذلك بمتجسسين ثقات ويحذر أن يقع عليه تمويه كذب فيثني عليه ولا شيء أضرَّ بهِ عند التقاء الجمعين منه.

---

(١) يريد زمان الحرب، كالحر والبرد.
(٢) أصلًا (التسويت).
(٣) مكان الحرب وتضاريس الأرض.
(٤) الأوشاب: الأوباش، ينظر: مختار الصحاح: (وشب).
(٥) آلات الحرب وتجهيزاتها.
(٦) من تجهيزات الحرب.

/ ١٠٠/ صناعة الحرب[١]

ينقسم إلى قسمين:

قسم يستعمله بقوة بدنية وشجاعة قلبه ودربته باستعمال آلاتها، وقسم يستعملها بتدبيراته اللطيفة المآخذ على سبيل لا يشعر به عدوه.

أما قريبة المآخذ تنتج عن نظر المباشرين.

إما مراكضة ويثبت الإخلاص منها في بُعد ومن قوتٍ كأكمان الكمناء وقت الحرب، أو التجاء إلى حصن إن ضعف عن المقاومة مؤذن بنيل البغية.

ومنها يقَعُ في جنس المقاومة إن استظهر كان أخذه منه كيدًا، وإن صبر بعدَّتِهِ وعدده عارضه بالمقاتلة، وإن عاجله عارضه بالمطاردة، وإن استظهر باجتماع الكلمة عارض بتعريفها، والأبد من البعد إِن ركب إلّا آنّه خطأ لأبقى به ألآشجاع ذو عدة وعتاد يرجع بعد ظفر الاستيلاء.

من قصد بجيش لم يكن له بُدّ من العمل يأخذ وجوه ثلاثة:

أ- التماس صلح[٢] على فدية أو مراجعة طاعة أو وسع في حكم السياسية أن يفعله:

- حقن الدماء سلامة في حصن عدو؛ لأن الحرب سجال.

- تحصيل عاجل العزّ؛ لأن هيبته دعته إلى ما بذلَ مع ارتفاع مؤونة الحرب إن كان عوَّضه مالًا وانقيادًا.

---

(١) عيون الأخبار: ٢/ ١٧٠، بدائع السلك: ١/ ١٥٧.

(٢) حول الصلح، راجع: بدائع السلك: ٢/ ٦٣، ١٠٢.

- يعارض المصابرة[1] ليغني ما فيها؛ لأن كل ما لا مادّة له فمنقطع، يصابر حتى يوجد فنًا قويةً إلى التماس الصلح، أو يتربص مَددًا يرجو بِعاجل قبل بلوغ مدده.

ب- أو صناعة كأسوار وخنادق يستظهر بها، إما بصحانتها فيكب عليها بآلات الرمي كالمنجنيق، نقب كالدراجات، أو الدبابات، ارتقاء إلى أعالي السُّور مذكاة للنضاحات والورَّاقات، وإما بحصن فيها من القوت.

ج- حصون طبيعية[2] كقلل جبال شاقة، أو بطون شعاب ضيقة، أو موالح أشجار أشبة أو جزائر بحور وأودية كبار.

/ ١٠١/ اختلافهم مِن قبل المكان[3]

إن كان ضيق الرقعة يمكن الإحاطة به في جميع جهاته، يعارضهم بالمصابرة دون المحاربة ومنع المِيرِ حتى يختلفوا بالجهد. فإن كان بكثير الرقعة لا يمكن الإحاطة بها إلّا بجيوش كثيرة العدد فيها لأهلها استكثار القوت إلى حين يطول، يعارضهم بآلات الفتح وقطع المرافق لاستخراجهم للحرب لا يستقصي عند بروزهم ليطمعهم في جنده فإذا خرجوا عن الحصن مال عليهم ميلة، أو إيراد صفحة للقتال إن اصطنع بمحاربته إذا قرب العدو واختار

---

(١) كان العرب المسلمون في فتوحهم مستميتين في جهادهم لرسوخ إيانهم، والصبر هو أحد أركان الإيمان، ينظر: بدائع السلك: ١/ ١٥٧.

(٢) أصلًا (طبيعته)، يريد بها الموانع الطبيعية التي تصد هجمات الأعداء، والحصن جمع حصون، وهو نوع من السلاح لمجابهة العدو. ينظر: الآلة والأداة: ص٨٦.

(٣) هذا الكلام في تعبية الحروب وإرشاد القادة وتدريبهم، ويمكن ملاحظة مفهوم المكان فلسفيًا، بأنه الفضاء أو الخلاء، شروحات السماع الطبيعي: ص٢٣٤.

معسكرًا جيدًا إلا أن يضطر إلى النزول ولا اختيار له، إذ تتهيأ المصابرة لمتوسط العمران ما لا يتهيأ لِمن أقبل من مفازة وراء ظهره عِدم المياه والأقوات.

- إن قدر مدة اللبث في المعسكر طلبَ موضعًا يتسهلُ لاجتنابهِ وجود المَمر.

- وإن قرب رجعه إلى عدوه طلب للقتال موضعًا جدًا واسع الرقعة مستوى الوجه يعلو موضعه موضع العدو يسعَه المجال عند التصرف في الكر والحمل.

- ثم يرتاد طريقًا للأجناد إن كان الأمر عليه لئلا يصل ويكون في السّعة والمرافق ويعطف على من يقتضي أثره.

- ثم يُعبّئ هو ترتيب الجيوش ونظمها ليقوّى كالحيل بالصّفر وليحسن، إما إن تكن عظيمة وإن كان أمامَهُ نهر أو مضيق وكّل عليه قبل الحرب حفظةً فيمنع في أخذه.

حرب بغير صناعة يتعاطا[ها]: طيش، جهل، شقة، حميّة، أنفة، عصبية، صناعة، نسبية، بلدية.

أو حرب بين ملوك متحاربين مرتبطين متدربين، تعبئة الحرب أي: تسوية الصفوف وترتيب الجيوش ويختلف لقلة عدد بإزاء العدو. أو تعبئة السير، أن يجعل كراديس يتبع بعضها بعضًا على الترتيب لاختلاف الأمكنة المتوسعة جبل برّ سهل وبحر يستظهر بجبل أو نَهر.

الأصول التي تُبنى عليها التعبئة[١]

نظم[٢]: إذا كانوا في فضاء سوى: ساقه[٣]، ومسيرة[٤]، وميمنة[٥]، ومقدمة[٦]، وقلب[٧]، يسمّى خميس[٨].

وترتيب: ترتيب كل طبقة في الموضع الذي هو أصلح له الأشد مراسًا والأظهر شوكة في الموضع الأهم وفي بحر الأسهَم والأصوم.

وتمتين: يجعل حَشوُة الأجناد والأتباع من معول ويوكل بهم من يحميهم، ويجعل الشجعان والأقوياء؛ ليكون حربه بإنباء الحَرب.

هذه الأركان تظهر في حالتين:

إذا اجتمعا فلا مطمع فيه إلّا أن تلحقه بُصر سماوية، إذا فضله في عدده وعدته، إذا كان مناوئه شجاعًا ذا درّية ودهاء.

إذا استويا فإمّا أن يتراجعا أو يتفانيا يجب أن تكون مقصودة التحرّز

---

(١) أول ما كانت الحرب بالصف، ثم صارت بالكراديس من حيث التعبئة، لأن التعبئة هي إعداد الجيش للحرب. ينظر: بدائع السلك: ١/ ١٥٧.

(٢) يريد تنظيم الحرب والجيش أثناء المعارك، والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وغيره الآلة والأداة: ص٤٢٦.

(٣) الساقة: هي آخر الجيش أو مؤخرة الجيش. مختار الصحاح: (سوق).

(٤) الميسرة، من اليسار أي الجانب الأيسر من الجيش.

(٥) أي يمين الجيش.

(٦) أي أوائل الجيش.

(٧) أي الوسط.

(٨) أي إنه يتكون من خمسة كتل رئيسة.

والمعارضة والمقاومة.

نظم[١]: يعارض كثرة العدد بمسألة النفس، وقوة التدبير في المكائد وبكثرة عدته، ويظهر شوكته ويحمي الحال.

إجازة الترتيب: يُجعلَ بإزاء أكثف العَدد، وأوفر العُدّة قوم أحسنُ بلاءً، وأجود عَنتًا.

تمييز: تُجعل الحماية عليهم بنخبة أصحابه تخليصًا لا يبقى بينهم شَواب[٢].

/١٠٣/ في نقض التعبئة[٣]

يكون من جيشه ويفرقهم على العدوّ في جهات مختلفة ليتبرد نظامهم إن وثق بهم، وإن لم يثق بهم لم يفرقهم ليُحَصِّن عورة فتحوا بمراكزهم لجبن أو سوء طاعة.

يخرج عليهم كمينًا[٤] من نواحي لا يحتسبونها إذا كان مع عدد كثير وشوكة عدة، وتقدم جنود على تدريب إذا كانت لهم في قلوب جنده هيبة وشوكة أو أثرة أو نكبة سَبقت منهم إليه، ويُحصِّن عساكره بخنادق يمنعهم عاجلهم بغير تأخير، ثم يحضّهم ويستجد ثباتَهم، لأن مادة الحياة تضعف عند الحرب فتُحرَّك بالتحريض.

---

(١) أي نظام.

(٢) أي شوائب.

(٣) أي نقض تعبئة العدو باستخدام نظام مضاد يفتت تعبئة العدو.

(٤) أصل كمن: اختفى، ويعني به الاختفاء للعدو حتى يقترب مضربه وهو غافل، ينظر: لسان العرب: (كمن).

ملاك أمر المحارب[1]

التحفظ والتحرّز، وانتهاز الفرصة:

يحارب مُناوشًا، ويخرج متحذرًا، ولا يشغَل عن التدبير، ويلاحظ أولياءه كل وقت، ويديم التطواف عليهم، ويقابل إذا أُحتيج إليه بصدق، ويخفي شخصه في أعدائهِ وينحاز من ثقاته الأعراق أهل شرق وأقدار جليلة تحملهم رفع الهمّة عن تقلّد العار، والأقران والأسنان، ذوي أسنانٍ تامة، وحنكة بإشراء[2] حربًا، وعرفوا بمجاري أمورهم ولم يستحيوا، امتحنهم بوفاء وشكر وإخلاص عقائد في الطاعة والمحبة بذكر الأحقاد بينه وبين العدو ويُحصّن أموالهم وحُرمَهم.

تذكيّة قوة الشّجاعة[3]

وقطباها الصَّبر والثبات، إما بعلاج بدني من تناول شراب من غير إفراط ليزول عنه الألم ويبطئ عليه الضعف إن سال منه دَمٌ كثير ولا يشغله عن التدبير. وإما بعلاج نفساني يفكر عما يكيد بهِ عدوه وبما يقابله بقوة شهوته يرغب في نفيس يُبذل لَه عاجلًا مزجًا في الأكل كالتحلية والمغانم[4] والصِّلات، وتسويغ الممتع والملاذ.

ويثبوا عند الحول والقوة إلى الله ولا يخلي عددًا لتعبئة إلا بعد استكمال الظفر ويعاقب من استغلبه عقوبةً تامة يُرغب أصحابه بصلات ويُسوغَهم ما

---

(١) هذا في تعبئة الحرب.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) ينظر: بدائع السلك: ١/ ١٥٧.

(٤) الصلات (الغانم).

غنموا.

[أو] بقوة عصبية ويقوي بما يَسْتعصيه في منعه الحرب إنْ قصر من:

- عارض هزيمة.
- ذل أسدَ.
- وغضاضة تُمكّنُ عدوه منه.
- وسلب العدو.
- وفضحة الحرم.

فإن لم تتحْ له أسباب الحَرب(١)

تخلّص بنفسه وماله وكُلِّ ما قَدر عليه، فليربط جأشه ويحارب حرب من يجمع بين الإقدام والإحجام، وليعلم أنّه يلحقه عارٌ في أمرٍ لا يقدر عليه، ينتحي على العدوّ ولا يكنْ فيه كإقامة الحدّ، ولا يقاتل بذل الحياة خوفَ العار، والإدبار إذا لم يَر للثبات وجهًا ويئس يؤجره لأمله، فإذا دَمن عليه النَّصر نقل سيرته إلى ضدِّ الفظاظة، ولَا يُخلّ السَّبق والانتقام.

فإذا فَرِغَ من الحرب دَبَّر أمر أَربعة أصناف:

أ- منهوم(٢) عن المعركة تابع أو متبوع:

- الاقتفاء(٣) ليس بكلام لا حزم.
- لا يُمعن في اقتفاء الأثر إلّا رئيس يخاف معاودته إذا رجى القدرة إلى

---

(١) تعبئة حرب الانسحاب للخلاص من هزيمة منكرة.

(٢) النهم يعني الكثرة، والمنهوم: الذي لا يشبع من مال أو علم أو غير ذلك.
ينظر: مختار الصحاح: (نهم).

(٣) أي المتابعة لأنه من التقفي، ومنه القافية.

مسيرة يوم، وأما أكثر فلا، لأن إنهاء[1] قوته وقصّ جناحه وصرف وجهه واكتسابه عار.

- الهزيمة إذْ[2] زال أمله.

ب- مأسور: إن كان رئيسًا لم يجز الإطلاق عنه، بل يجب معرفة حاله التي صار إليها من الأولى عطفًا ورحمة.

جـ- ومستأمن من وقت الحرب وقبلها وبعدها:

نكث العقد بتتبع الصَّعبة لا يضع لمن يقدم عليه وينظر عنهُ الكُلّ فلا يركن إلى إنهائهِ، ويفتح باب ضَرَر عظيم على سلطانه إذا وَسُمَ بهِ ولا ينتشر رأيه فيه بما سبق منه، ويَعْلَم لنَّ[3] الملوك الاتصال بالملوك كصناعة كسائر الصِّناعات لا تلويهم خيانة الملوك، إن شكروا فهم خَوَل لَم يتحمَّل لهم مؤونة الإيجاز، ولن كُفُرُوا كانوا زينته في الظاهر مسخري دولته.

د- ورعية استولى عليهم:

/١٠٥/ وأما الرعية الذين استولى عليهم، إما أن يكون عدوه استولى عليها، ولم يكن من خير سلطانه، إما حانية، وإما غير حانية.

وإما أن يكون بقعة مملكته غلب عليها ثم ارتجعه، إما حانية في أسباب سلطانية، وإما غير حانية.

[وفي كلتا الحالتين]: يؤمِّن الرعية إيمانًا عاميًا، ولا يطلق فيهم يدًا غير يده

---

(١) أصلًا (أنهار).

(٢) كذا ولعله يريد (إذلال)، أو (إذا زال).

(٣) كذا ولعله يريد (لأنّ).

إذ لا صورة أقبح في الجيش والعقل في إطلاق الأيدي في الأنفس والحَرم والأملاك؛ لأنِ الغارة كالتحريق، والهدم كالخيانة على عبيده إلا أن يريد اتخاذها لنفسه دارًا فيكون له ذلك؛ ثم يتبع الجناة ليطهر المملكة في غوائلهم، ثم يأخذ أموالًا أو شيئًا لسياسة ليكافئ بها من أبلى وغنَى عند حربِهِ، ثم يدبرَ في أمر جنوده ورعيته تدبير الناقة، بالإصلاح، والاستصلاح، وإيناس المسبق حشين، ويستكين الفاخر، وتسلية المصاب، وتعويض المنكوب لتجتمع قلوب الجميع على الطاعة والمحبّة، ثم يحتمل أمره بالجهد، ثم يظهر الشكر سيرته وعامته، وخاصَّته بالعدل والتطول والتكرم.

/١٠٧/ فعل الاختيار[١]

يحمد: لإبقاء النوع من عدمه.

ويذمّ: طبيعة، خلق، عادة، تصير عادة وخلقًا، نوع من الارتياض حال يفعل، قال قوم: هو خبر يرد عليهم من غير موضوعه الباري، ترتفع المحامد والمذام، يمكن ذلك في الخيرات برياضة.

يقع: في أمور المعارك، اختيار المذاهب الدنيانية[٢] في المعاش، سيرة الآداب من باب العشرة، سير أفعال تختلف فيها سير الأنفس والأبدان، سيرة الفتنة من المال والأهل والولد، سيرة العشرة، وهي الخلطة.

عوض هذه السير، طلب لذة، أو حمد، أو أجر.

---

(١) أي خيارات الظروف المطروحة أمامه.

(٢) أي الدنياوية، يقول ابن المقفع: الدنيا زُخرف يغلب الجوارح، ما لم تغلبه الألباب، الأدب الصغير: ص١٢٧.

إجادة الاختيار

بمعونة من داخل كفعل غريزي من الله عزَّ وجل، أو من خارج كسير وآثار وكتب[1] الحكماء، ومن عدمها يحتاج إلى:

- سياسة من حفظة الأبدان ليحملوا على شرائع الأديان.

- أو حكماء يؤلفوا لهم الأصول التي تستخرج منها الأخلاق.

تدبير الأبدان[2]

قال قوم: كلّما زِيدَ في تلطيفها زاد الحنين والإدراك، وقال قوم: كلما زيد في تحسينها ارتاضَ لاحتمال النكبات.

في أمرِّ النَّفس[3]

رأى قوم دفع الهموم عنها بَلذَّة نفس حسيّة أو شرور نفس ناطقة، أم بطبع عجز عن دفع فتجلَّد، أو بطبع نزول مكروه فلم يتعجَّل عما يصيبه فيطول.

[و]قوم ينكرون العار، قوم ينكرونه إلا أنَّهم يستهزئون باللذات ثم هان. قيل لصعاليك[4] العرب: لا تنفقون على أنفسهم مختصر محبوب لمنظوم مكروه.

ورأى قوم منعها من الفَرج وشغلها يؤمن من وقوعها، وهم صنفان: رؤساء متدينون، وقادة الحكماء.

---

(١) أصلًا: ولكتب.

(٢) ينظر في إصلاح الجسد (الأدب الكبير، ص١٥).

(٣) النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، التعريفات: ص٢١٧.

(٤) الصعاليك هم الفقراء، والتصعلك هو الفقر، لسان العرب: (صعلك).

مالوا[١] إلى الوسط من المُركب.

الحركة[٢] والسكون

أجرام سماوية دائمة الحركة والسكون، الأرض دائمة السُّكون، الماء فالهواء، والنار يوجدان فيها؛ لأنَّها غير ذاتية.

المركب منها:

النامية تتحرَّك حركة النشوء والبلى. والحيوان يجمع لنا حركة النقلة، والإنسان يجمع إليها حركة اختيارية، إما قريبة كالتردد في الكورة، وإما بعيدة إلى بلاد نائية، التنويه يقع فيها صَواب وأفضل وأزيد وخطأ وأرذل وناقص، وللتَطوب والنظر إلى البقاع وعي عينية، لإذاعة الدعوة ولطلب العلم قوة كينونة وللتجارة قوة شَهوية، وللاستيلاء على نعمة قوم آخرين قوة غلبة، إما لنفي الغلبة كالسابغة، وإما لطب تراب أمم كالإسكندر[٣] وسابور ذي[٤] الأكتاف وساسب بن لهواسب.

---

(١) أصلًا (مالا).

(٢) الحركة والسكون إنما يوجدان والجسم الطبيعي، ووجوده يتم بوجود المادة والصورة وكل واحد منهما طبيعية. شروحات السماع الطبيعي لابن باجة: ص٢٣. ينظر: أجناس الحركات في إخوان الصفا: ٣/ ٣٢١-٣٤٠.

(٣) الإسكندر هو الإسكندر المقدوني، وقد غلب على بابل. ينظر: تاريخ الطبري: ١/ ٥٨٥، مروج الذهب: ١/ ٧٩ (ط. الأندلس).

(٤) هو سابور بن أردشير، وكان يخلع أكتاف الأسرى فسمي بذلك. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٣٨-١٤٠.

/١٠٩/ واختلف في تغليب أحدها

قال قوم بتغليب الحركة[1]؛ لأنها فعل لا عدم وحياة لا موت، والسماء أفضل من الأرض، والعامل والشاب أصحّ، والماء الجاري لا يقبل عفونة كالماء شيء.

وقال قوم بتغليب السُّكون[2]: كموج الماء، وريح الهواء، وزلزلة الأرض، والحركة للحاجة، والصورة والتعب، والنصب ينتجا حركة هي عُدتان للبدن ونقطة نفي للرطوبة الراحة والدعوة ينتجا السكون وهي الغاية الطبيعـ[ـة]، والنوم يورث ملالة.

سِيَر القنية[3]

أ- نفسانية[4]، أي أخلاق لازمة:

حجج للمقصودين على البلغة، منهم من قال: هذا في المال فقط، ومنهم من قال: كذلكَ في الأهل والولد؛ لأنه بهم يستظهر عند كبره وزمانه ووفاته:

الحوائج إلى المكثرين أكثر وأسرع، كل مستهتر يَسعى بِسبقه عنوة، ويبدع يعوّدون أنفسهم اقتناء الخير والعلوم، ويرى سوء مصارع المستهزئين بالجمع، وهو إدمان النَّصب، وفوت الراحة في العاجل، وهو نازح عن حكم طباع الحيوان بقدر ما يحلم ويروم في وقت دون وقت.

---

(١) لأنها أحد أقسام الوجود، شروحات السماع الطبيعي: ص٤٧-٥٤.

(٢) شروحات السماع الطبيعي: ص٦٥-٦٦.

(٣) سير الاقتناء. ينظر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٢٦١.

(٤) النفس الإنساني: هو كمال أول الجسم الطبيعي آلي من جهة ما يدرك الأمور الكليات ويفعل الأفعال الفكرية. التعريفات: ص٢١٨.

ب-وجسمانية[١] خارجة، كالصورة للقوة الغريزية، أهل ولد بقاؤه من جهة نوع دال ينقله الشخص.

حجج قارضي الثروة بمطلب يحتمل سبعة:

١- يكسب نفسه طمأنينةً ولذة.

٢- تصون وجهه عن ذلّ السُّؤال.

٣- به يفصل على ذوي الحقوق.

٤- به يحصل جلالة القدر في القلوب.

٥- به عَدّه لوقت زمانه وكبره.

٦- بعد للنائبة الزَّمانية والسلطانية.

٧- يعني معاق ورقته فيموت جنس الظن.

سيّرة العشرة[٢]

رأى قوم المخاَطة[٣]، ورأى قوم المزايلة؛ لأن الانعواد[٤] بالفعل أصلّ طبيعي واستشارته غيره قرّع اضطراري لحاجته إلى الكمال نقصانه نفسه، لامتحان عقول المستشارين للتآلف كالبناء لئلا تبطل العمارة ولاَ يصفو الاستمتاع إلّا بالإخوان.

---

(١) الجسم: هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة. وقيل: هو المركب المؤلف من الجوهر. التعريفات: ص٦٧.

(٢) سيرد ذكرها.

(٣) في الأصل (المحلظة).

(٤) كذا في الأصل.

كل حيوان سمين بمكان ألف مكانه، وكل مسافر وحده شيطان، ويخاطب بالأنيس في النَسب، لا يكمل نقصان ولا عمل إلّا بمن يشير عليه والإنسان بألفِ لنوعهِ، ولا يسنحَ بنؤي ولا صديق إلّا أزواجًا في حضر ولا سَفرِ.

/١١٠/ حجج[1] سيرة المُزايلة

استنباط الحكمة غير ممكن إلا بالعُزلة، ومساعدة مجتمعين مختلفي الطباع هجنة، وترك مشاركتهم بترك القول الذي لا حصول له، وهو تعطيل عُمرِ ومقدر لاكتساب الفضائل، كل ما وصف مخالفوهم بهيمة لا من شرائط القوة الطبيعية، والملوك للتدبير، والعُبَّاد للعبادة، والحكماء للتأليف يؤثرون الانفراد إلى وقت الضرورة.

الأعراض

ثلاثة:

أ- لذة[2]: وهي شهوية مقدماتها حِسيَّة، عام؛ لأنه عالم كبير يصون روحه، ودفع الآلام عنه فَرض، ولأن بالجلال تراكيبه، يقوم قيامه، ورضى الناس غاية لا تُدرك لأنّهم مختلفون فكيف يجمعون على مدحه.

ب-وحمد وهي عليه كذلك عام، لأن إدمان اللذّات شريعة التقصّي، لأن اللذة مجلبة للوَصب، مشغلة عن التمييز، مهرمة للبدن لاستعداد القوى

---

(١) أي الحجج البرهانية التي أوردها في الخطابة: ص٢٤٧.

(٢) اللذة: إدراك الملائم من حيث أنه ملائم كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق. التعريفات: ص١٦٨. واللذات جسمانية وغير جسمانية. ينظر: رسائل أخوان الصفا: ٣/ ٥٩، جوامع اللذة: ص٧٥.

الأربع، لأنه لم يمدح أحد باستكثار الغذاء كما مدح بالعلم والشجاعة؛ لأن الزاد الجسيم مناسب لغرض البهائم وحظّ مرتبة يأكلون كما تأكل الأنعام.

ج- وآخر وهي تمييزية مقدماتها عقلنة خصّ بها المتدينون نسبها إلى الحَمد، كنسبته من اللذّة عوضها مقدمة على الآخرين، عوض الحمد مقدمة على الآخرين، لأنها سيرة الأنبياء والملوك، بها تحصيل فضيلة البقاء كالسيد الذي هو لسان الصّدق، وهي واسطة فيما بينهما أخذ بالطّرفين، لا يسعى في اقتناء التمييز والشّهوة إلا بها فضيلة قوة الغلبة خاصّتها أحبُّ والعزّ وهي شريعته.

/ ١١١/ تنبيه من يقرُّ بالمعاد

لا يقع فيه إفراط كما الأولين سيجعل لهم الرّحمن ودًّا حتى كان غَرَضَهُ الحمد أحبَّهُ الجميع في بيوت أذن الله؛ لأنه متنوع في القوة التمييز بِهِ يثبت بمقدمات عقلية تنتج الإيمان بالمَعاد.

العقل أله أولى الإدراك الحقائق، وشهادات إله ثانية، وهي {فطرة الله التي فطر الناس عليها} [الروم: ٣٠]، وطول الأَجر باق وطول الحمد بائد.

الأفعال تنقسّم إلى قسمين:

أ- طبيعته[(١)]، بقوة حيوانية جنسية الأخلاق المشتركة تدعى غرائز، ومن قال: لا يتغيَّر بظلِّ السياسة وأحكامها.

ب- اختيارية[(٢)]، لقوة تمييز به نوعية فضيلة لها تأثير في الأخلاق المذمومة

---

(١) أي غريزية، وينظر: رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٢٥٤- ٢٥٧.

(٢) يختار الإنسان بمحض إرادته. ينظر رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٢٥٨.

كالدواء قوته الفعل ليغلب القوتين كالملك، لابدّ للناس من استعمال السير والأعراض لأن الاختلاف في الإكثار والإقلال، ويجب التعديل في العددين الزائد والناقص فينصرف منه، ومنه الإنصاف والمتوسط والشّبيه بين الحَسنتين.

مقدمة شرائط في التدبير[١] الكليّ

الاستعانة على الطبيعة بالعادة، وهي سلاح المُرتاض، أن لا تحب المقالة الطبيعية قصدًا لإبطال قوتها، أن لا تحكم الطبيعة في الأفعال الاختيارية، تختلف اختيارات السير لاختلاف طبائع الناس، لا لوم على مضاض بضرورة أزالت اختياره.

١١٢/ اختيار السِّير[٢]

تقشف البَدَنْ[٣] وترفيقَه

كل واحد منهما أحوج إلى أحد طرفي الإفراط والتقصير والعدل مَرتبة وسط بينهما، لأن الإنسان ضعيف بالقياس إلى الحيوان إن تسرع إليه الآفات من داخل وخارج فبتعويده احتمال الكثير من الآلام تنفعه في أوجاعه وأسقامه في غير أن يزول عن الاعتدال، لئلا يلحقه عجز أو جبن فيقل اهتداؤه والاستدلال الأفضل ومن يخرج من بنية.

---

(١) هو استعمال الرأي لفعل شاق، أو النظر في العواقب بمعرفة الخير. وقيل: إرجاء الأمور على علم العواقب، التعريفات: ص٤٧.

(٢) سبق له وأن ذكر موضوع (السير).

(٣) إشارة إلى رياضة البدن والرفق به. والرياضة: تهذيب الأخلاق النفسية، التعريفات: ص١٠٠. ينظر: الأدب الكبير: ص١٥.

رياضة معتدلة على قَدَر طبقات الناس وقواهم وعلى قَدرِ الإنسان وخصوصًا النساء.

التحرك والسُّكون[١]

لأنه لكل جسم طبيعي في الاستعانة بكلٍّ أحد منهما وموضعهما الأخصّ به كالفلك يتحوَّل دائمًا وكالأرض تسكن أبدًا، أو كالأمهات تسكن إذا انتهت إلى مراكزها، فقولهم: تسكن إلى أن يتحوَّل لطلب الغذاء، فإذا غذته سَكن؛ لأنه مادة، وقولهم: الحركة حياة والموت سكون بعض ذلك بل تغلب الحركة في الحركات البعيدة المآخذ، والحركة في توثبها والتامة في تقليب الحركة إلا بالليل.

يمنع أثر الطبيعة وطبقات الأعمال واختلاف الأمزجة وقصر الأزمنة والأمكنة؛ لأنها تختلف باختلاف الطبائع والبلدان.

قول الصديقين من الثنوية والرهبان، ونساك الهند أصحاب الصوامع والمطامير محتملين عن الأهل والوطن، يلزم العدل والمتوسط بين ذلك.

المسرَّة[٢] والغَمُّ

وإن اغتمَّ لأمر طبيعي لا يتهيأ دفعه ككون الدنيا مركبة فهو جهل، وإن اغتمَّ لأمر لا بدَّ من وقوعه كالموت فهو حُمق، يوطن نفسه على ما لا بدَّ منه ويأخذ أهبته لإصلاح معاشه ومعاده.

لا يشوب مسرة تعلق الحيوان المنقوص العقل المعدوم الفكر عن العواقب ولا يستشعر الهمَّ في كل أحوالِه فيكون سقيم النفس فإن للنفس انقباضًا كالبكاء

---

(١) سبق ذكرهما. ينظر حولهما: شروحات السماع الطبيعي: ص٢٣.

(٢) يخص سرور الذات أو النفس. وعكسه الغم. ينظر: رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٥

وانبساطًا كالضحك والإفراط فيهما صفات أضعاف العقول.

قوله: يكون ويزيدهم خشوع القلب ولا يملل عليه ألَّا يكون عليل فارغ الدِّماغ.

والقنية(١)

قال قوم بتحريم المكاسب، وقال: من كان يرد العاجلة فجعل الطلبتين متضادتين في الإنجيل(٢) لا يتهيأ للإنسان أن يعبدَ ربين مِثل لطالبي الدُّنيا والآخرة وسميتا ضرتين: {وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها} [هود: ٦]، {ومن يتق الله يجعل له} [الطلاق: ٢]. ولا تنس ظنَّك بربِّك ولا تتهم موعوده ولا تمتحن خالقك بتقديم ثمرة التوكل إليَّ، لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما تُرزَق الطير تغدو خماصًا ويروح بطانًا.

وقال قوم بتحليل البلغة من وجه خلال واحتجوا على المحرمين عيش ميقات ومتبلغ. إن كان مسلمًا فبتحريضه الآثار عن خليقة، فإن كان كافرًا فيدعان إلى تخريب الدنيا ومخافة أحكام الطبائع المنتظمة بيد بين الخلق، وإنَّما أُعطي العبد أعضاء يسعى بطلب غذائية إذا لم يتحققه منه لا يصل إلى رزقه بالحركة، فلما أحذقوا الواسطة -وهي السَّبب- حذقوا تأويل الورق عن جهته ولو لم تعمل أحد هلك الجميع والعادة المتصلة بالملائكة لا يستكثرون عن

---

(١) سبق وأن طرح موضوع القنية بمعنى الاقتناء. ومنها: قنوت الغنم وغيرها (قنوة) أي اقتنيتها لنفسك لا للتجارة، واقتناء المال وغيره اتخاذه، والقنية والنشب ما أعطي من الضأن والإبل وغيرها ومنه (قنوان). ينظر: مختار الصحاح: (قنا). ينظر: رسائل إخوان الصفا: ١/ ٢٦١.

(٢) معناه البشارة، ينظر: الإنجيل كما دونه متى: ٥/ ١٣.

عبادته، وأمَّا في أوقات معلومة يملأ [ا]ستفهام معاشه، بسعي لا يوصل إلى الآخرة ولا تبغ الفساد في الأرض.

/ ١١٤/ فتنة المال[١]

ومقادير المؤن والنفقات على سبيل قَصد وعلى جهة أمر الله يصرفه بتأمل حاله في أيّ طبقة وهو وما أنفقه المقتصد في وجهه، وعن علو وجهه: أجر، حَمد، لَذَّة، لا يسرف ولا يقتر. ويكسب ما يوفِّي إلى بذل المطالب بحرفة جسميَّة أو عقلية ذريعة إلى نيل قوَّته على أجمال لطلبٍ لا على فرط مخاطرة ومهجة ودين وعوض ولا من غير خلَّة، ولا يهجِّن عَرَضَه بعار يلصقه.

عرض المجرمين، وقال أمور العالم على الجهة التي أوجتها حكمة الخالق؛ لأنَّ أمر العالم متضادة وأهلها في مَراتب متباينة فإذا تساووا لم يكن للعالم[٢] بقاء لقوله: {هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع} [الأنعام: ١٦٥] إلَّا العارض يوجب التخلي وهو حووي لا يقدح في التدبير الكلي عن النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي: أن لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطَّلب خذوا ما حلَّ ودعوا ما حرُم».

[فتنة] الأهل والوَلَد

لا تزهد، ولا تستكثر، بل تَعْدِل كما تشاكل الحال والمرتبة ويعبأ موضع الرَّوع مع دين وعفاف وأخلاق محمودة وشمائل رضيَّة يَفي بقولهن: وحفظهن وتقويمهن وأولادهن وربما كانوا سُحنة في حياته سيِّئة بعد وفاته ويولد أشغالًا

---

(١) ينظر: باب الزهد والرقائق في صحيح مسلم. الأحاديث ذات الأرقام: ٢٩٥٦، ٢٩٥٧-٢٩٧٢.

(٢) في الأصل (في الأرض).

يحرمه وينغِّصُ عليه عيشه ونصير رهبته آخر عمره. {وابتغوا ما كتب الله لكم} [البقرة: ١٨٧]

وقال آخرون بالأزهاد، وحجتهم: تخفيف الظُّهر، ولا يشتَغلِ عن أمرِ الآخرة، ولا يتعب النفس، ولا يفقد راحة القلب، لا تُلهِكم أموالكم [و] أولادكم فتنة؛ الولد محبته مجبنة مبخلة.

ويحتج عليهم: ينُوبون عنه في عمارة العالم، ومعي ذكره، لا يخلف من يصل نفسه قطع النسل.

وقال قوم: الاستكثار لمفاخرة أو شهوة، وحجتهم: تفقد حالهم في حياته، وإحياء ذكرهم بعد موته، ويصل بهم نسبه، وينوبون عنه في عمارة العالم: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا} [الكهف: ٤٦].

يحتج عليهم: مهرمة للبدن، محفُوة لمراد الشهوة، مشتغلة عن أمور لا يستغنى عنها كل أحد.

١١٥/ في سِيرة العِشرة(١)

عِشرةُ الرؤساء(٢):

نصيحة، ووفاء، كتمان السرِّ، قول الدَّالة، اجتهاد في الخدمة بقدر الطاعة، تأتٍّ لطلب الحاجات مما تتخيَّره له الأزمان.

وعِشرةُ الأكفاء(٣):

---

(١) سبق ذكرها.

(٢) ينظر (حمية السلطان) في الأدب الكبير: ص ٥٣.

(٣) مفرد كفؤ.

مساواة بمعادن النفس والجاه في قوام الحاجة، ومحافظة على حقوق الإخاء في المشهد والمغيب والمحيّا والممات.

وعِشرة الأتباع:

بتحسين إليهم وتَفضُّل عليهم، وتحمل تقصير خدمتهم ما لم يوقع ذلك خللًا، ويقدم الرفق والإغفاء عل العَنَف[١] والاستقصاء في معاملتهم، ويجتهد في أن تكون طاعتهم طاعة محبّة لا طاعة رهبة. خلوص مودة ونقاء ضمير، حسن عهد وترك إسراع إلى الانتقال بالضَّجر.

يسلم ويدرك البغية وحميد الغاقبة، وفي خصون فيها، يحتجون: لأنها أحلّ اللذات، وبها تستسوّغ جميع النِعم.

[و] محرّمو[٢] المعاشرة، يحتجون [بأنّها] مشغلة عن الفروض، مجلبة لقرناء سوء ذوي أخلاق متضادة للقصد فيها لا يحصل نفعًا فتذهب آيّامه بُطلًا وتبقى من فوائد الحكمة عُطلًا.

المختار في ذلك التوسُّط[٣]

لأن خلقة الناس خلقة لا يستغنى بعضهم عن بعض في بقاء العمارة والحياة، فهم مضطرون بالطبع إلى الاجتماع مع مُعاشري نوعه، وبالنطق صيّر ما في العالم خَولًا واحتاج إلى التلوُّن في الاجتماع والانفراد، ولا بدّ من نقل الظاهر إلى الباطن والضِّد، ولا بدَّ له من تعديل أفعاله بين المخالطة والمُزايلة،

(١) أي التعنيف واللوم والإلحاح.

(٢) أصلًا (حرّموا).

(٣) أي اختيار السبيل الوسط بين الإفراط والشُّح. والوساطة من كل شيء أعدله. ينظر: لسان العرب (وسط).

لأنه إن خالطهم على غير مشاكلة هجروه، وإن زايلهم مقتوه، وكما لا تتمُّ الأمور الجسمانية بغير تعاون كذلك النفسانية التي هي المشاورة.

تقدمة المعرفة في التخير(١)

بمعنيين:

- لغلبة الأشرار والجهال والسُّخفاء والأراذل والذي يستصلح قليل من كثير أبله فعل.

- الإنسان يفعل الشيء وضده وفي الناس أخلاق كَوامِن لا يوقف عليها إلّا بتطاول مُدة التجارب والناس كثير التجارب.

واستقصِ في التخيُّر لئلا تغلط، فإنه إن عاشرك بأخلاق ذميمة اكترثتك معاداته على ما لا يوافقك، وإن قاطعته صار عدوًا وقف على أسوارك بعداوته أجسم، إما مؤاخيًا، وإما مكاشفًا، يقصد الإضرار بك من حيث لا يتهيأ لك الاحتراس منه: أَحبِب حبيبك، عسى الله أن يجعل بينكم [محبَّته].

شرائط المعاشرة(٢)

يوطن نفسه على الصَّبرِ على أدنى معاشرةٍ لاختلاف طبائعهم والإغضاء عمّا يرد عليهم يعلم أنّه لا يجد منهم معاشرة تامّة فيما يؤمله قبله إذ لا يجد ذلك في قوى نفسها لبعض، ولا يطمع في وصول أحد منها على التمام.

---

(١) قرب العنوان عبارة: هذا غلط، والتخيُّر الخَا يريد الخاطىء لعلها من أفكار الناسخ أو مالك المخطوط، جاء في الأدب الكبير: إن ابتليت بالسلطان فتعوذ بالعلماء، ينظر: ص ١١٨.

(٢) ينظر: الأدب الكبير: ص٣٥

ويطلب المقسم بهذه الخلال نفسها على معانٍ معلومة: دين، عقل، وفاء، لا يستكثر الأصدقاء لأنك إن وفيتهم حقَّ العِشرةِ لم يصلحوا، ولم يمتنع لهم لم يَرد أصدقاء خدعة.

يختار منهم أربع طبقاتٍ(١)

(أ) أهل ثروة يستعان بهم في الغَمِّ في العوارض التي تشذُّ خَلَلَها وتخيَّر هبتها شهوة.

(ب) أهل شَرَفٍ يستعين بجاههم في حوادث زمانه التي لا تخلو منه غايته.

(جـ) موسومون بمحادثة طيِّبة الواقعة في الأمور الجزويّة ليستجم إليهم من ثقل العمل المحض.

(د) أهل علم يفيدهم ويفيدونه ويقووا قوة تمييزية بهادتها التي هي أَفْضَلُ اللذَّات.

١١٧/ يعتدل في العشرة [فـ]ـيخالطهم في وقت الحاجة ثم يقابلهم وقت الإرباء(٢) والانفراد، أقدم من الاشتراك إذ يستغني عن العشرة في وقت لا يستغني عن حاجات بدنِه في خُلواتِه، والملوك لا يعاشرون غير النُدماء والسُّمراء، وكلُّ من كان أعظم كان ندماؤه أقل.

---

(١) ما يحتاجهم السلطان في إدارة مملكته. ينظر رسائل إخوان الصفا: ١/ ٣٢١.

(٢) الرابية المرتفع من الأرض، يريد بها وقت الانفراد.

خلوات[١] حاجات

حاجات بدنيّة لتدبير بدنِه بما تحفظ صحته، يفكر فيما احتاج إلى ذمّه من أسباب معاشرة ومصالح الدين يضمّهم كنفه ليصلح فسادهم ويسد خللهم. يفكر فيما يجب عليه من محاسبة نفسه، من تقصير عوض في عزائم أضرّته ويستشعر النَّدم على تفريط وقع وتأكيد الغرم في تلافيه.

تتمُّ الحكمة والعلم وتخرجهما إلى الفعل باستنباطه لطائفهما إن صلح لإخراجه وإلا فيتفهم ما سبق إلى تخريجه بالمأمون وحفظه، ويكون في أمر خالقه وعظمة وسبوغ نعمه عليه.

يغتنم الحياة التي بها فارق الموات والجماد التي إذا فارقته صار جيفة، ويغتنم النطق الذي به مُيِّز عن الحيوان وتناسب المليكة أعطيها الاكتساب الفضائل العلميَّة والعملية، قال حكيم: أشفِق على الزَّمان، وقال حجاج[٢]: إِن امرأ ذهبت من عمره ساعة في غير ما خُلق لحري أن تطول عليها حسرته.

في الغَرَض المسمَّى لَذَّة[٣]

وهي على ثمانٍ:

- جلّ الحيوان على طلب النافِع المُلذّ: نفساني، جسماني.

- الشهوة مقدمة انبعاث الطبيعة لنيل مشاكل لها، أبعده إيجاد المشتهى

---

(١) اختلاء السلطان لحاجات بدنية كالراحة لتجديد قوة الجسد.

(٢) لم يبين من (الحجاج) هذا، هل الحجاج بن يوسف الثقفي أو الحجاج الذي يحاجج الآخرين في الكلام. يمكن ملاحظة ترجمة الحجاج في سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٣٤.

(٣) ينظر باب الهمم والشهوات والأماني في عيون الأخبار: ٣/ ٢٥٨؛ رسائل إخوان الصفا: ٣/ ٥٩.

بالمشتهاء.

- والهرب من الضار، المؤذي: نفساني، جسماني.

- ذمة قوم أن يعجزوا عن إظهار التميز والنظر إلَّا بعد قمعها، ولأنَّها خاصة القوة البهيمية.

- حكم ذامها بخلاف ما توحيه الطبيعة ودعا إلى هلاك العبَّاد وخراب البلاد إلَّا أنْ يكون أراد الأكل والشُّرب دون سائر الأبدان التي تتلف الإنسان وتُهلكُه.

١١٨/ - والأمر العدل أن لا يجعل غرضه إعطائها خوف التلف فيكون تبلغًا ولا يتمهل فيها فيكون تمتعًا؛ لأن الأوَّل مغالبة الطبيعة وكُلُّ ما خلق فلأجله خلق لم يمتنع على شريطة المحافظة على حقوق الدين والمروءة من غير أن يشغله الاستكثار عن التفرغ لما هو أوجب من حاجات الناطقة المجعولة اللَّذات عِلَّةً، لبقائها في البَدن لإخراج الحكمة.

في الطعام

يتناول منه ما يجلب المنفعة المطلوبة من جهته ويدفعه عنه المضرّة المخوّفة من قبله تناولًا قصدًا بتدبير واصل وينقسم إلى قسمين:

(أ) رياضة[1] بدنية في صناعة الطِّبّ وحفظ الصِّحة لا يتناول غداءهم مضطر الأعلى ما يوافق الطبيعة من جهات أربع:

ويتخير من جوهر الأطعمة ما هو أصلح للطبيعة، ويتناول على قدر

---

(١) الرياضة: عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية، لأن تهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته. التعريفات: ص ١٠٠

الحاجة لا يقصر ولا يجاوز، تعاهد الوقت بعد نقاء معدته لئلا يتخم وبعد تحرك جوع صادق وتلطيف كيفيتها بطُهاة حُذَّاق ليتخذ بالمسَهِّل المشتهي.

(ب) ورياضة[1] نفسانية في استصلاح الأخلاق ويتناوله لذيذًا ولا يظهر في أكله أثر النهم والشره:

ومنازعتهم ما يسبق أيديهم كالسباع ومغالبة المؤاكلين وتعظيم اللُّقم والتخليط في الأكل بالانتقال من نوع إلى ما لا يشاكله، والنهش واللَّعق، والعضّ، واللحس، وفحش المضغ.

حاجتان[2]: جماع وبراز

حاجتان: أكل ونوم.

{ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت} [المائدة: ٧٥] {وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام} كلٌّ جائع، فإن وكل فإن فيحتاج إلى طعام قوته ولا تسرفوا عني النَّهم والمباهاة.

أدب نفساني[3]

ما عاب النبي [ﷺ] طعامًا[4] قط، لا يذكر طيب المطعوم وقت الأكل، ولا يرى ذلك فيه عند مُشاهدة الطروقات. ولا يرى منه خَولة عند رويّة

---

(١) رياضة النفس هي تهذيبها، وهي توازي رياضة الجسد.

(٢) يتحدث عن الغرائز الإنسانية: الجنس والبراز والطعام والنوم.

(٣) أدب النفس وترويضها وعدم التبطر على الأطعمة والأشربة، ينظر: رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٨-١٤.

(٤) رواية عن أبي هريرة، ينظر الحديث في البخاري برقم (٥٤٠٩)، ومسلم (٢٠٦٤)، رياض الصالحين برقم (٧٣٥)

الطعام ما يدلُّ على جشعه. ولا يتقدَّم باتخاذ ما يشتهي بين يديه، ولا يكون ذكر ألوان الطعام مع مفاوضتِه.

١١٩/ متن هذه:

الحجج على من رأى عِظم الأمر في الامتناع عن اللّذات يسببه الخالق إلى تضييق الأمر على عبيده بحيث لو وصف به شيء يهجن معاملتهم {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده} [الأعراف: ٣٢] لمن فضل بنطق. يعرّف مواضع النعم ويهتدي لصنعة اللطيف من الخبز واللحم والعنب والتمر وكيف يحرّم الحلال بالتخليط والطبخ، وإنما فرغ من جعل عداءه قوّة لمعصيّة لا لشكر، ولا يكون للملوك وفي الأعراس والولائم إسراف.

أهل الحكمة(١)

يرمون قمع الشهوانيّة ليبقوا والطبيعة تشتهي ما يشاكل إن صمت. إن حرمت ما تشتهي كان أعمل في حال القوة، ولا يُشبَه الدّواء لأنّه مكروه والغذاء محبب، وإبطال القوة الجسمانية من اللّذة غير ممكن ما يقتبل الحياة ولا يجوز مغالبة الطبيعة.

في الشَّراب(٢)

هُو مُركّب الطّعام، تسلية برطوبته:

---

(١) أهل الحكمة هم أهل الطبّ هنا، والحكمة: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، التعريفات: ص٨١، ينظر: موضوع (الفلاسفة) في الكتاب السادس من جمهورية أفلاطون: ص١٧٨-١٨٠.

(٢) يريد الإفراط به والزهد.

مدحه قوم لمنافعه:

لأنه قام للمطعوم يدبره كالعام إلا أن يُضطَّر فيغيره بشراب، الإفراط فيه بعد وإشارته إلّا كالطعام في زوال عقله.

وذمَّه[(١)] آخرون:

إن عمل بكيفيته: حياء بجارحة، جناية يكون بها تلف نفسه، أي أعضائه متماسكة، وإن عمل بكيفية مسترخي أعضاؤه ويستهدف لِمن أنكاه لا دفاع عنه ولا امتناع.

ينظر إلى ما يحتمل منه في يومه وليلته فيقتصر عليه ويؤكد على نفسه بعزيمة أو يمين أو نذر بصورة عند منادميه، ويختصُّ منهم في سرع ذلك وهجر غيره وَعيارُهُ امتلاء أوعية.

في الباه[(٢)]

رأى قوم التقصير[(٣)] فيه:

اختيار يضبط نفسه بالتدبر والتبتل بإيلاف طبيعي تقدّم فيه الفحولة ويكسب رخاوة التأنيث، العنين وضعيف الحال.

(١) يقتفي هنا أثر الجاحظ في رسالة المحاسن والأضداد في مدح الشيء وذمه، ينظر: ص١١٢-١١٣ حول (محاسن طلب الرزق وضده)

(٢) يمكن ملاحظة كتاب ابن كمال باشا (رجوع الشيخ إلى صباه في القوة والباه) ضمن كتاب الجنس عند العرب: ٢/ ١٠ وما بعدها، جوامع اللذة: ص٧٥.

(٣) راجع (الباب الثالث: في ذكر الضرر الذي يحصل من الإفراط في الباه)، رجوع الشيخ، الجنس عند العرب: ٢/ ١٥.

ورأى الآخرون الإفراط فيه[١]:

ويعني الحرارة والرّطوبة الغرويتين؛ ويهدّد الأركان وتنحل القوى وتوهن.

١٢٠/ حُجَجُنا على المُقَصِّرين

لأن مغالبة الطبيعية تغيُّرها عن جهة جُبل عليها وبه قطع أسباب التناسل، وإفضاء إلى مؤونة تشغله عمّا جعل الغالبة وذريعةً إليه والحاجة إلى إخراج للفضلة كالحاجة إلى اعتذار، وحبسُها كحبسِ الطَّمث والنفس، فإن اندفعت بالأحلام وإلّا وَلَّدَ إعراضًا وذرية.

استكثار الطُروقَات

حملهُ على الاستكثار منهم حتى يترقبه ويكلّفنه حفظهنَّ وتحصين، ويلزمه الاحتراس من لحوق مكروه من قبلهن عند إهمالهن.

ويلزمه تكلفه مؤونتهن[٢] فاجعل بذل احتمالهن مأواهن يخيِّر واحدة جميلة عفيفة تسكن إليها وتهون عليه صيانتها ويسلم في أعراض الباه كان أعود.

التقدير المحمود في ذلك[٣]

يتناول منه قدرًا معتدلًا واستدامة صحة البدن وبقاء النوع، وتغير أمر المزاج والسبق فيلبي أمره عليها إلا أن يكون لمزاجه حكم نادر يمتد إلى انقضاء

(١) يقول ابن كمال باشا: يحتاج من أكثر من الجماع إلى أن يُقل من خروج الدم والتعب والتعريف في الحمام ... الجنس عند العرب: ٢/ ١٨-٢٣.

(٢) في الأصل (موآهن).

(٣) أي الاعتدال والتوسط.

عمره. ويجعل دستوره الطبيعة نفسها والدليل الصادق امتلاء أوعية المنيّ، وجود لذع وحرقة فيما بينهما يؤديا إلى انتشار وكثرة الاحتلام.

الأدلة الكاذبة عند هَيَجَهَا

ميل[1] جسمانية تنتج بارد الطبيعة ضعيف الغريزة، جماع كثير نزف مادّتَهُ يتناول أدوية حارة نُشَفَتْ رطوبته حتى أدّته إلى السّل.

وحيل نفسانية تفرض على نفسه طُروقات مستحسنة، مفاوضة في حديث المناكح، وأدوية الجواري كأدوية الأطعمة، ذم الحركة، استكراه الطبيعة.

١٢١/ القول في طَلَبِ الحَمْدِ[2]

يستعمل القوة في دفع المكروه من قبلِ الأضداد بقوة الصُّورة مشترك للإنسان والحيوان؛ فلما كان بقاء الشخص غير ممكن اجتهدوا في بقاء النوع، صناعي هو ما ركّب فيه من قوة التوليد وهو فعال الخالق اختيار وهو تأثير آثار من الفضائل يقع في حيز قوة غلبية، وهو طلب الحمد باكتساب معالي الأمور ومحاسن الأفعال، والمعالى تظهر الرَّغبة منه في علوّ الذلّ وتحصل الكرامة من فوق خصَّ به الإنسان، لأنه متولد من الفكرة، ويقع في حيّز قوة تمييز به، وهو تأليف الكتب وعلوم وآداب مخترعة.

---

(١) ينظر: في الميل على الباه في كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه في كتاب الجنس عند العرب: ٢/ ١١١-١١٦

(٢) طلب الثناء ودوام الذكر.

التقصير الواقع فيه[1]

من جهة غلبة القوة للشهوات في طلب اللّذة، تحصيل هذا الحظ بمعنيين: الجهل بها لهذه الفضيلة ومآخذها، معرفة ما في هذا الباب وجهد المُستلذ أنه فاضل بذاته ذكر أم لا ذكر.

الغرض في طلب الأجر

الذي هو أدوم من بقاء الشخص والنوع مُذْ كان الأطراف من الذين لا حظ لهم في اكتساب الأجر، والمشمول بقبول الديانات مع إقرارهم، قلَّ ما تصدقون قولهم بفعلهم اعتقادهم بعبادَتهم.

أهل كل ملة إمّا

حشوه جمهورهم مسيحيون[2] لدعوة الدين، قلَّ ما تحافظوا على حدود أو يعينون بالخروج من مواقع أمر الله ونهيه يسمِهمُ السوقة[3]. متدينون يقصرون هممهم على ما يفعله سواهم يسميهم الثنوية[4] صدِّيقين يصدقون أقوالهم بأفعالهم، ومن صدق قوله بروحه من الشُّهداء ورَفع الملحق أهل الملة والعدالة والسبق: أنبياء، صديقون، شهداء، وصالحون.

---

(١) ينظر: الجنس عند العرب: ٢/ ١٠-١١.

(٢) وهم الذين سماهم العرب بالنصارى، نسبة إلى قرية الناصرة في أرض الخليل التي نزل فيها المسيح (ع) ينظر: المعارف: ص ٦١٩.

(٣) السوقة من السُّوق، ومنهم البقالون والباعة وغيرهم.

(٤) وهم المانوية نسبة إلى ماني الذي ظهر أيام سابور بن أردشير، ويسمون الزنادقة وتسمى فرقتهم بالزندقة، ويسمُّوا ثنوية لأنهم قالوا بأن للعالم مدبران قديان نور وظلمة، وخير وشر. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٣٩؛ الملل والنحل: ١/ ٧٢.

أهل تقصير: يحتج عليهم، ليست بمسيرة في أمرٍ بالمعاد إيثار عاجل خسيس على آجل نفيس.

يحتج عليهم بعقلي وسماعي: فَهُم أمروا بالحياة، وقَصَّرُوا المدَّة التي منها تحصيل الخيرات وفضَائل ولأجلها ركبت الحياة حيزًا من الموت: {لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما} [النساء: ٢٨]

{ما جعل عليكم في الدِّين من حرج} [الحج: ٧٨] وسع كل شيء رحمة وعلمًا[1] {قل من حرم زينة الله} [الأعراف: ٣٢] {خذوا زينتكم} [الأعراف: ٣١] {وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه}[2]، {ما رعوها}، أي ما أتوا العرض في جهته محمودًا في عقول.

الحق هو الأمر المعتدل

أن يبني الأمر في طلبه على أربعة معانٍ:

(أ) عبادة القلب

(ب) عبادة اللسان.

(جـ) عبادة الصبر.

(د) عبادة السَّمع.

وليعلم كيف يقضي حقَّ خالقه في العبادة التي خُلِقَ لأجلها وما مأتاه من جهته، ومن لا تمييز له، فلا سبيل إلى معرفة حاله، ومن لا معرفة لا، فلا سبيل إلى عبادته.

---

(١) إشارة إلى قوله {وسع كل شيء علمًا} في سورة الأنعام، الآية ٨٠.

(٢) إشارة إلى آيات عديدة في بدايتها {وجعلنا} ومنها سورة الحديد.

عبادة[1] القلب

يفكرون في إخراج العلم والحكمة بمرأى عقله المخصوص به لينفع به الناس نفعا نفسانيًا يرى علم منافع الثمار والنبات. يذكر عظمة الخلق وربوبيته ويستعوض عن ضرر خليقته على همة لانتزاع شواهد منها يستدلُّ بها على سعة علمه وقدرته ووحدته.

عبادة اللسان

شغله بتسبيح الله تعالى وتحميده والثناء عليه بما هو أهله، شغله بإفهام غير ما يتصوَّر عنه من المعاني إلى الكمال أسباب العبادة للخالق ويفهم ما يحتاج إلى تفهمه بعلم وتعليم.

عبادة البصر

شغله بالنظر إلى عجائب الخلق ليأخذ منها غير اثنين بها: آثار الحكمة البالغة، والعدة التامة من الباري: {يتفكرون في خلق السماوات والأرض} [آل عمران: ١٩١] يؤمرون بغضٍّ بصرهم عن النظر إلى ما خطر عليه: {وقل للمؤمنين}، {وقل للمؤمنات}[2].

عبادة السَّمع

استماع ما تستغني عنه في تصحيح عقائد دينية في أخبار الدين وأمره

---

(١) العبادة: هو فعل المكلف على خلاف هو نفسه تعظيمًا لربِّه، التعريفات: ص١٢٧. وهي هنا تختص بالقلب وفي مكان آخر تختص باللسان والبصر (أي العين) والسمع (الأذن).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: {وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم} [النور: ٣٠]

ومواعظه ومزاجره ونواهيه، صدوقة عمًّا نهى عن الإصغاء إليه {والذين هم عن اللغو} [المؤمنون: ٣] {وإذا مروا باللغو مروا كرامًا} [الفرقان: ٧٢]

ترتيب العبادات

أفصل العبادات عبادة القلب، قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} [المجادلة: ١١] {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨] إذا عرفوه حقَّ معرفته فَهم العُبَّاد إذن في الحقيقة والأعمال يتبع المعارف وهي عادة رومانية، ثم عبادة اللسان أفضل منفعة تعدوه إلى نصرة الدين وإلى الذين لا يحصى عددهم ولا يستقصى ذكرهم ومنافع سائر الأعضاء لا يَعدوها. وتلك جسمانية وفكرة ساعة خير من عبادة سنة، ونسبة المؤمن خير من عمله: علم، ثم قول، ثم معرفة.

عوامل الأعضاء المختلفة(١)

قلب: آلة فهم ورويّة واعتقاد، وهمٍّ وعزمٍ.

لسان: آلة عبادة عن ضمير وتفهم وإفهام وإخبار واستخبار.

بصر: آلة النظر إلى الأشياء التي له إدراكها.

سمع: آلة الأصوات المنطقية التي له إدراكها.

يدان: آلة التناول للمنافع ودفع المضارّ.

رجلان: آلة السَّعي إلى أشياء تحتاج إلى أخرى.

---

(١) يعني بذلك ترتيب أهمية الأعضاء التي تترتب عليها أهمية العبادات وفي هذه الأعضاء نظرة خاصة لم تصدر عن متعبدين متصوفة أو غيرهم إلا بعد ظهور أصحاب وحدة الوجود والوحدة المطلقة.

آلة الإنسان: خلقت لفقهاء الأخصُّ بها.

في العَمَل

وإن كان العلم في الإفادة والاستفادة مقدّمًا فلا بد من عملٍ صالح يُضافُ إليه يستحق فضله الحكمة التي هي أعظم مواهب الله خذ ما صلح العمل بصواب العلم.

قال: نسأل الهند بإتلاف الأنفس إلى نعيم الأبد.

وقال: قوم نتلفُ بالسَّغب والظمأ والصَّبر حتى تجِفَّ.

وقال صديقو الثنوية(١) رهبان(٢) النصارى(٣) بشدّة الحمل عليها بإدمان الصيام وإطالة السَّهر للتهجد(٤) ورأسهم الزهاد لأنهم لمن ينبهوا إلى هذه الغاية.

يَذُمّهُ العَقلُ والخَبَر

لا يجوز أن يُكلِّفهم ما يغلِّظ المحنة عليهم باستكرادهم قواهم واستفراغهم جهودهم {يريد الله بكم اليسر} [البقرة: ١٨٥] {وما جعل عليكم في الدين} [الحج: ٧٨]، بل {يريد الله أن يخفف عنكم} [النساء: ٢٨].

---

(١) أي المانوية السابقة الذكر.

(٢) وهم المنقطعون إلى العبادة في الأديرة والكنائس الذين يترفعون عن ملاذ الدنيا ويعزفون عن الزواج والاختلاط بالآخرين. ينظر: لسان العرب (رهب)

(٣) سبق وأن ذكرنا المسيحية بأنها تسمى عند العرب بالنصرانية نسبة إلى قرية النـاصرة، المعارف:ص٦١٩.

(٤) هجد، نام، والهاجد والهجود: المصلي بالليل والمتهجد المصلي، فهو بالتالي صلاة الليل، ينظر لسان العرب: (هجد).

الكتب السَّماوية لا تأمر بإضرار النفس دائمًا، بل بأوامر عائدة بمصالح الدين والدنيا {لا تغلوا في دينكم} [النساء: ١٧١] {فما رعوها حق رعايتها} [الحديد: ٢٧] {ولا تقتلوا أنفسكم} [النساء: ٢٩]

من قال بانحناءِ الظُّهورِ، ويجعل الحياة بالسُّجود، وذَبلِ الشِّفاة بالصَّوم، وتقرُّح المآقي بالبكاء، يقال له: من عامَل عبيده من البشر لا يخلو من أن يكون له أربعة معانٍ:

(أ) أن يكون كثير الاشتغال لا يتهيّأ له تزجيتها إلّا أن يُحَمِّلَ كُلًّا منها حُصَّةً وافرة لينظم بها أمره.

(ب) أو يعد أحد عبيده موعد خير يصطنعه إليه ولا يحتمل قلبه إنجاز موعده ألّا يتعجل مكافأة منهم بشكرهم ليكون عوضًا عمّا يَعِدُهم ويدخل في باب اللّوم وسوء الهلكة.

(جـ) أو يكون له عند خَدمه يَدٌ يطالبهم بشكرها فليستنبهم عنها خدمة يستكدّهم وهو يرجع إلى الأوّل.

(د) قَساوة طباع تحمله على سوءِ انطباع.

١٢٥/ كل مُتدين لا يجوزُ وصف شيءٍ من هذه المعاني، حججهم:

قوله تعالى: {والذين يبيتون لربهم سجدًا} [الفرقان: ٦٤] {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} [السجدة: ١٦] {ويخرون للأذقان يبكون} [الإسراء: ١٠٩] {أمن هو قانت آناء الليل} [الزمر: ٩] {ليسوا سواء من أهل الكتاب} [آل عمران: ١١٣]

حججنا: أهل عمدة الدين، ثلاثة:

(أ) زهاد: مقتصرون على المعاش.

(ب) عُبَّاد: مقبلون على الأديان والاستكثار من ثوابه[١].

(جـ) علماء: أصحاب الفتيا، والتفقه في الدين.

ما قالَهُ طباع الملائكة وطباع البشر لا يحتمله، والبكاء يعوِّض من انعصار القوة النفسانية، والضحك من انبساطها لذوي أنفسٍ ضعيفة والخشوع المراد للبكاء يحمد لأنهما يستعطفان البشر، والله غنيٌّ عنهما:

يولي الفرائض، ثم يتبعها بنوافل[٢] جائزة للتقصير، ثم يتعفف عن المحارم وكبار الجرائم. ويتهجد إذا نَشط، ولا يُغالب النوم، لأنه إن جعل النَوم قوام طبيعته فَهُو محال، ثم يأمرهم بالامتناع منه وقت حاجته {وجعلنا نومكم سباتًا} {وجعل الليل لباسًا} [النبأ: ٩-١٠].

يجعل العلم أساسًا، والعمل بناءً عليه، ويستقصي النطق في الأصل لتحكم أساسه ولا يبطل سعيه {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا} [الكهف: ١٠٣]

الزُّهاد

أهل علوٍّ من المكاسِب، لأن رُكنَ الإيمانِ التَّوكُّل[٣]، ولا تسيء الظنَّ بالرَّبِّ فيما وعد ولا يتهمه عن معرفة.

---

(١) أصلًا (أثوابه) والتصويب من المحقق.

(٢) هو اسم للزيادة لذا سُميت الغنيمة نقلًا.

وفي الشرع: اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات وهو المسمى بالمندوب والمستحب. التعريفات: ص٢١٩.

(٣) هو الثقة بما عند الله، واليأس فيما في أيدي الناس، التعريفات: ص٦٢.

قوم يرون اكتساب البلغة وثمرته أن يرفد الناس في مرتبة واحدة وهو أمر لا ينتظم اطبعوا جميعًا على ذمِّ الدُّنيا وهي ضدّ تحريمنا بينهم معيشتهم ظهور العجز عن القيام بمصالح الدارين عند النوائب، وعدم أسباب المواساة فيها، وأصل يتهيأ فيها أشياء متضادة.

دعا ماني[1] سابورَ[2] إلى الشرائع الخمس: الصدق، والقدس، والطهور، والراحة، والمسكنة. فقال: إن هذا أهوج يدعو إلى تخريب العالم فالواجب يبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شيء من مراده وكلُّ الأنبياء كانوا معاشرين أصحاب زرع وضرع واكتساب وإنفاق وازدواج {ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية} [الرعد: ٣٨] ولا ما خصصنا به زكريا وعيسى ويحيى، لأن زكريا سود عن أعدائه الفيافي، ويحيى كان حصورًا بالطبع، وكذلك عيسى.

١٢٦/ والنادر لا غيره له لأنه نادر. ولو صَحَّ قولهم ما نالَ أحد ثوابًا أن كل همّهم توفر الدنيا، وقال الله تعالى: {بل تؤثرون الحياة الدنيا} {والآخرة خير} [الأعلى: ١٦-١٧] فيجب أن يكون كل مائل إليه يُصلى جَهنَّم.

وكيف يصحُّ ذم الدُّنيا مع قوله تعالى: {ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت} {فارجع البصر هل ترى من فطور}[3] [الملك: ٣]. وقوله: {متاع الغرور} [آل عمران: ٨٥] صفة تلحق أبناء الدنيا لاغترارهم بالزائل. وقال

---

(١) ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٣٩. وإليه تنسب المانوية والثنوية. وكان ذلك في عهد سابور.

(٢) هو سابور ذو الأكتاف الذي كان يخلع أكتاف الأسرى، أحد ملوك الفرس الذي ظهر في عهده ماني.

(٣) قد عوضنا السقط بين معقوفين.

عليٌّ[١] لِذَامِّها: متى استقدمَت إليك؟ وقال عليه السلام: دار صدق لمن صدّقها ودار نجاةٍ عنها ودار غنًى لمن تزوَّد منها، ومهبط وَحْيِ الله ومُصلَّى ملائكته ومَسجدُ أوليائه، ومنجز أنبيائه ربحوا فيها الرَّحمة واكتسبوا فيها الجنَّة.

وهو مأخوذ من أصل الثَّنوية في ذمِّ الدنيا والموحِّد يضيف كل الخلائق إلى الله تعالى واحد لا تفاوت في خلقه، وفاعل شرٌّ يَسْنَحُه، والظلمة عالية على العالم والنور في إشارتها فالأشياء المتكوّنة منها استحقت أن تُذمَّ بجوهريتها وتُلعن.

القَولُ العَدل

الدنيا مخلوقة على أفضلِ ما تقتضيه الحكمة من وضع كلّ شيءٍ موضعه، ومن أمور أهل والحاجة إليها في وزن الحاجة إلى الآخرة وهما غير متضادين، بل متضايقان يجتلب كل واحد عقبته[٢] هذه دنت منّا وتلك تأخرت عنا، كلٌّ واحد يفعل في الآخر فأسباب هذه مُوطأة لأسباب الآخرة، وهي مقوية لها وذريعة إليها لا بدَّ للساعي للآخرة منها. وهذه دار عملٍ زائلة، وتلك دار جزاء باقية ولا بقاء لأهلها إلا بما يقيم رَمَقَهُم من غنى فلا بُدَّ إذًا من مكتسب يقيهم المُدَّة المفروضة من الأعمار فمتى عدموا أقواتهم، فهلكوا إذ لا تصل إليهم أرزاقهم إلَّا بمقدمات بكفٍّ وجهدت قواهم الخلق بالقوة التمييزية من تمييز حربٍ أو نسل أو إضرار بصناعة، فمتى عطَّل نفسه عنها. أما مات هؤلاء أو يصير كَلًّا على غيره من أهل نوعه فإذا لم تواسِه هلك، فهو أهل أن لا يعطف عليه ليهلك فيعتبرُ به المتعطِّلون، فالحاجة إذًا طبعيَّة، ولكن لا يجعل

---

(١) يريد به علي بن أبي طلب -رضي الله عنه- رابع الخلفاء الراشدين (ت ٤٠هـ)

(٢) كذا في الأصل.

مطلبه من جهة تفرد فيها بنفسه فيوردها إلى مهاوي مهلكة ويوقع بها دينه ويزيل عرضه، بل يُجمل في طلبه من أجمل وجوهه فيما يكسبه لدينه ومروءته، ثم لا يبني[1] إلا من في مكاسبه على أن ينال ما تقتضيه أمنيته؛ لأنه بسخط الأقسام التي تقع له ولميزات وعيشة متنغصة بل عليه الجهد والطلب ولا يصل إلى ما جعل له في الأقسام الأولية والنوير على الناس إما يتهم لحوبت العمارة وبكل العالم إذ كل نفس بطباعه أن لا يَفوته أصله وتتخطيه همته {ولو اتبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات}، والحق صورة التدبير

١٢٧/ الذي أسس عليه أمور العالم، بل كلّفهم للاجتهاد ورأي البسط والقبض أصلح لعباده وأنظم لشئونهم في الاجتماع لمنافعهم ولو بسط الله الرزق، ويجعل سنيٌّ المتولة لتدبير في طلبه أن يقصدَهُ من أفضل ما أدره فإن وَسَّع الله عليه يتأتى أسبابه اتسع في معاشه وواسعة غيره الدين يضمهم كتفه ويشتمل عليهم خبَره ويلزمهم عولهم عاش عيش الموسعين دون المتغلبين.

يَشتدُّ من المتمتع من خمسة أوجه:

(أ)[2] ينهمك انهماكًا عالمًا يشغله عن التفرغ لما يلزمه في صرف العناية إليه من مصالح أمور الدين.

(ب) أن يستوفِ في الاتفاق في شهواته حتى يخلُ بالقرض التي صرف أمواله إليه أوجب وأعود بموفور الإجراء والحمد.

(جـ) أن يستأثر بملاذ الغذاء وتوابعها ويقتصر بهاستيه على الدور والمؤونة يوجب الإيثار لقوله تعالى: {يؤثرون على أنفسهم} [الحشر: ٩].

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) آثرت هذا التقسيم لزيادة الفائدة فوضعت هذه الفقرات - المحقق.

(د) وأن يكون قدوة فيقتدي به خاصته وعامته ويتقبّلوا مذهبه فيتولّ[١] آدابهم ويعودُ ذلك بأعظم الضرر.

(هـ) وأن يعوِّد نفسه إعطاء ما يفرحه من اللذّات قيّضوا بذلك ضراوة ولا يتهيأ طلعها لغلبة العادة عليه لعارض فيعجزه الصَّبر حتى يعطبوا متعمدين، فمتى خلا التمتع عن هذه الشرائط لَمْ يكن مسئولًا.

تأويل السُّؤال عن النَّعيم[٢]

يرجع إلى ثلاثة معانٍ:

أن يكن المُتَنَعَّم به من حِلٍّ، ومن حيث لا يخرج عن دينه، وأن يعترف لمولى النِّعمة بشكرها أنها مِنَّة، وإن شكرها له يجعلها علة لتأدية فرضة لا قوة بها على معصية، فإذا أدَّها خرج من شكرها، {فمن قُتر عليه رزقه فلينفق} قضاءه بالرضا والقناعة بسكون قلب وانشراح صدر، ولا تتبع نفسه موليًا عليه من الخطوط وإلا يعظم إساءة لا على فائت؛ لقوله {لكيلا تأسوا على ما فاتكم}، ويتلقى المحبَّة بالصَّبر كما يتلقى المنحة بالشكر، لأنهما رُكنا الإيمان وأخصُّ صفاتِ المؤمن فهم الآيات لكلِّ صَبَّار شكور ولا يأسف على ما فات أسف من رآها حظًّا لنفسه بفقدها يحزن وبنيلها يفرح بل ينزلها منزله له شيء إن وجد يكون كأن لوجوده موضع لا يشغل القلب بكُلِّيَّته، وإن فقد ثم يتلهَّفُ على فقدِه.

١٢٨/ وكان له في المتيسِّر من مطالب الدنيا مسلاة عن المتعذِّر منها إذا

---

(١) في الأصل: (فيَولي).

(٢) النعيم: من النعمة، والنعمة: هي ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا العوض، التعريفات: ص٢١٧.

كانت الدنيا لوقوع نعيمها تحت الفَساد لا نقاء لها على حالة واحدة في أقل زمان من محسوسات الأزمنة.

المَعنى الرابع في اكتساب الأَجر

أن يعلم طالب الأجر ما يجب عليه أن يعتقده في عَرضِه ليبني عليه أمره في اكتسابه، وهذا الباب ينفَصِلُ عن الأول بمعنيين، لا يستغني عن مآتية الأفعال وعن تعرّفه أبنيتها في أي نوعٍ من أنواعها بأجهل أقوام مكاسب الأجر فتوهموا أنّها تحصل في أفعالٍ قليلة العدد محظورة المبالغ فعاد تصور عظيم يعرض أفعالهم من جهتين:

- تصنيفهم لذلك من فضل الله تعالى بما اجترأ به ويتبع جميع خلقه.

- أنهم ما رأوه من ذلك فتنٍ وأغْرَام كبيرة من الناس في اكتساب أفعال تدخل مصالح الدَّارين: صلاة، صيام، صدقة، حجٌّ، برُّ والدين، صلة الأرحام، عِيادة المرضى، تسبيح الجنائز، أمر، نهي.

حججنا عليهم:

- الإيمان بضع وسبعون بابًا والحياء شعبة من الإيمان، حجة اللسان أقدم من حجة السيف به بُدئَ من جهته، يجب أن تقصده لتدعوه ثم يعقب بالسيف، واختيار رأي لأخٍ استشاره في أمر يهمه أجل من الأمر والنهي، واتخاذ جارية تعود بجمع الكَلمة أطيب الإطعام، وكيف لا يقوم زيادة لصديق في صحبته مقام عيادته، وربما كانت زيادة تعود بمصالح الدين والدنيا في أمر آخرته.

١٢٩/ ما يجب أن يعتقده طالب الأَجر

ويبنى عليه في مقصوده:

يعلم أن أسباب الدارين متصلة ولا وصول إلى الآخرة ولا استصلاح لأمرها إلّا بمعاون ومقدّمات في أسباب الدين يسهل سبيلها، ويعلم أنه مكلف من قبل عقله بمعرفة حقائق الأشياء وتمييز حسنها ونافعها من قبيحها وضارها ولأن لا يهمل نفسه في وقت وإن لطف من أوامر الدين في الأشياء من الاشتغال بعمل يتصل بصلاح داريه {أيحسب الإنسان أن يترك سدى}[1] [القيامة: ٣٦] {أفحسبتم أنما خلقناكم} [المومنون: ١١٥] {أنشأكم من الأرض واستعمركم} [هود: ٦١] وركّب فيه التمييز والهمة لفجوره وتقواه وأقدره على فعل الشر وضده من الخير والشرّ على أن ينال بسعته غير عاجله وآجله.

ويعلم أن ملاك الأفعال الاختيارية التي تذم وتحمد ويثاب ويعاقب ليكون أساسًا عليه ينبىء إنَّ خيرًا أو شرًّا ولروحانيته يستحق تارة ثوابًا وتارةً عقابًا. وقال: «من طلب الدنيا حلالًا وتعففا عن المسألة وسعيًا على عياله وتعطفًا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا حلالًا مكاثرًا مفاخرًا لقي الله وهو عليه غضبان» فلذلك يتهيأ فعل أفعال كثيرة داخلة في استصلاح المعاش إلى مكاسب الآخرة.

ويعلم للأفعال الاختيارية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: لذة، وحمد، وأجر، فالغرض في طلب اللذات حاجات طبيعته وعرض إلى والأجر ويقع مقصودنا والذي يقع في حيِّز الحمد قسمان:

---

(١) وإن ساقطة من الأصل في المخطوط.

أحدهما: ينسب إلى العدل وهو أمثال ما جاءت فيه أوامر الدين من الفرائض المحدودة بكميتها وكيفيّة أدائها الموصوفة بأزمنتها المخصوصة بأمكنتها.

والآخر: تنسب إلى الفضل وهو أمر زائد على العَدل لا تحد بعدد ولا توقيت بأزمنة ولا تخصيص بأمكنة، بل يتكثر وينقص بحسب مقادير الطبائع الفاضلة إلى عطبه، وهو فرائض خاصية بالقياس الأولي بعامتهِ وسمِّي مكارم الأخلاق، والله يحب محب معالي الأمور فكره يحب أمرًا لا يأمر بهِ أو يأمر، ثم لا يثبت عليه، بل يأمن عملًا لا يحتمل التفسير، لكنَّه سعيه، افعلوا الخير لعلكم تفلحون، وأمر بالمعروف {ولا يأتلِ أولوا الفضل منكم}، {ألا تحبون أن يغفر الله لكم}.

ثم يعلم أن الأفعال الاختيارية تخرج عن حكم الأفعال الطبيعية، أي الأكل والشرب وقد يخصُّ كلٌّ واحد من الأعضاء السبعة الموصوفة حصة كاملة تنسب إليه، وقد يقع كل عضو منها أفعال محمودة وأخرى مذمومة: قلب، لسان، بصر.

١٣٠/ (١ ال)[١] قلب:

شغله بالفكر عن خالقه وعظمته وقدرته واستصغار تقواه وخوفه منه ومراقبته ومعصيته. شغله بتهذيب اعتقاد الدين من تجويد توحيده ونفي الأشياء والأضداد عنه. شغله بإنارة الحكمة لإخراج ما في النفس إلى الفعل والقوة. صرف العناية إلى تنقية النفس من أمراضها التي يجب تطهيره منها.

---

(١) الألف واللام ساقطة في الأصل. والترقيم من المحقق، والقلب يريد به الباطن وتزين الأفكار في العلاقة بين العبد ومعبوده.

(٣) البصر[١]:

شغله بما يحتاج إلى قصده من الطبيعة ليفي فـ[ـي] مواضعها، ويتناول ما يرتفق بِهِ. عفته عن النظر إلى ما لا يحل للمرءِ، النظر إلى ملكوت السماوات.

وامتدادها في المَذمومة.

/ ١٣١/ الناس[٢]

أربع طبقات:

١- ملوك[٣]: يجب أن يسلكوا في السياسة سبيل العدل والإحسان ويبقيا شرائع الدين وأحكامه على أفضل رسومها ويصونوا الثغور، ويجاهدوا العدو ويتفقدوا الجليل واللطيف من مصالح رعاياهم الدينيَّة والدنيانية[٤].

٢- علماء[٥]: ينبغي أن يكون غرضهم التعرف إلى الله سبحانه دون التبجح والمكاره والمباهاة والرياء والسمعة.

٣- حكماء[٦]: مُتحراهُم نَفع أهل نوعهم وإقامة المصلحة الكلية وتقديم النصيحة وتأدية الأمانة.

---

(١) استخدام البصر في التأمل والعبادة.

(٢) الناس هنا بمعنى العامة والخاصة.

(٣) هم طبقة الخلفاء والأمراء والسلاطين.

(٤) في الأصل هكذا وردت ويرد بها (النياوية) كما سترد لاحقًا.

(٥) جاء في الأدب الكبير: ص١٨ (إذا ابتليت بالسلطان فتعوّذ بالعلماء).

(٦) نسبة إلى الحكمة وهي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي. التعريفات: ص٨١.

٤- عُمّار الأرض[١]: ومثمّرو الحرث والنسل، وشَحَنَة الأسواق من الصُّناع والبياع.

فروض العبادة[٢]:

نُهي عن كلِّ فساد، أمر بكلِّ صلاح بالقول المطلق، أوامر الدين، الدأب، فإذا تعوطي بنيَّة صالحة استوجب به جزاء الجنَّة، ومن قال بالتشاغل بالدُّنيا لا يوجب جزاءً، فهو مذهب الثنوية، ومذهب الملحدين[٣] الناصبين لله شركًا في الربوبية.

ثم قسَّم العبادة قسمين: {وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا} [الأنعام: ١٣٦]. وقال الله تعالى: {فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا} [الجمعة: ١٠]. فهما فرضان. {وعَلم أن سيكون منكم مَرضي وآخرون يضربون في الأرضِ} وهو فرض، وقال {وآخرون يقاتلون في سبيل الله}. {ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله} [الروم: ٢٣]، جعلت لكم الليل والنهار لتسكونوا فيه ولتبتغوا من فضلِه}.

/ ١٣٣/ العلم[٤] معرفة الأشياء وحقائقها

من غير خطأ ولا ذلل، متوسط، وغير متوسط وسمِّي مبدأ العلم علمًا

---

(١) يريد به الكيسة من الفلاحين والصناع والذين عملهم يرتبط بالأرض.

(٢) ربط أصلًا الدنيا بإصلاح الدين حتى أصبحت العبادة إصلاحًا في العمل.

(٣) الإلحاد ضد الإيمان.

(٤) العلم قسمان: قديم وحادث، فالقديم القائم بذات الله تعالى لا يشبه العلوم المحدثة للعباد، أما العلم المحدث فهو على ثلاثة أقسام: بديهي وضروري واستدلالي. التعريفات: ص٣٦.

طبيعيًا[١]، وإما بديهية[٢]، عقل كواحد واثنين، ولا يوجد جسم من مكانين، ولا يخلو الشيء من أن يكون مثل الشيء، وأعظم وأصغر، وإما بحواس.

وقد يدرك الشيء، أن يدرك شيئًا ويرون ويأخذ مقدمة من أشياء مدركة بحواس أو بداية عقول، وهو الشيء المكتسب:

- علم نظري يستنبط بفكرة وتقديم مقدمات حسيّة وبديهة عقل في علم الطّب والطبائع والرياضة والفقه والكلام وما استخرجه النحويون.

- علم خبري يستفاد بسماع ومرأى كتب من أنباء قرون ماضية، وأمور مكانية من غير برهان إن كان الخبر بنفسه صدقًا، وإن كان كذبًا كان ظنًّا غير علمٍ.

- علم خبريٌّ وقع تحت الحِسّ، إلَّا أنَّه غابَ عن مشاهدة السَّامع ليأتي مكانَه أو لتقدم زمانهِ مِثل الأمور الكائنة بدلالات سماوية كالتصوف.

- علم تحت المشاهدة ولا يجوز وقوعها لطبقة لخروجها عن عادات إدراك الناس كبدء الخلق وإعادته وفنائه والثواب والعقاب بالبرهان عليه إلا أنه جاء نبيٌّ لم تشك في صدقه.

العلم النُّطقيُّ

يوجد بمادتين:

باطن، خارجة[٣].

---

(١) العلم الطبيعي: هو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي من جهة ما يصح عليه من الحركة والسكون. ينظر: التعريفات: ص١٣٧.

(٢) البديهي: هو ما يحتاج إلى تقديم مقدمة كالعلم بوجود نفسه. التعريفات: ص١٣٦.

(٣) يريد علم الباطن وعلم الظاهر.

ما يورده سمعه على نفسه المسموعات، ما تهجم عليه بفكرته يبني الأشياء بين الأشياء الموجودة في نفسه بالقوة وتخرجه إلى الفعل بالفكرة ويسمّى نظرًا، والأولى عليه لأن السّمع لو عدم معرفة الأسماء ولو عدمت عدم النطق، وإذا عدم النطق عدم قراءة الكتب. {أفلم يسيروا في الأرض فتكون} [الحج: ٤٦] {ومنهم من يستمعون إليك} {أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون} [يونس: ٤٢] عدم البصر ويعدم الألوان وعدم الصوت بعدم العلوم النظريةِ فلذلك قُدِّم السَّمع على البصر.

/ ١٣٤/ العلمُ ينقسم إلى:

ألفاظ هي علم بالحقيقة[١] لأنَّها أداء عبارة عمّا في الضمير وما صلب ونظر إلى ضمير المخاطب كالبدن بالقياس إلى الروح نسبة طبيعية والشره عرضة، وقد قال قوم هو اصطلاحي[٢]. قلنا: مرادنا هو ما تشتمل عليه الألفاظ المسموعة من أحكام للأسماء[٣] كالتوحيد والتثنية والجمع، والتكبير والتصغير، والتذكير والتأنيث، وأحكام الأدوات التي توجد فيها دلالات تحسين معاني الألفاظ وترتبط الأسماء بالأفعال فإنَّها معاني مشتركة لكلِّ أمَّة؛ لأنه أعمل معها نظرًا غامضًا ومقاييس دقيقة وعللًا بعيدة والمآخذ، فهو إذًا نظري، ولأنَّه يقع في باب العلم والتعلُّم وله مبادٍ وأواخر فمتى إذا وقع في حيِّز العلم التعليمية إلَّا أنها إذا نسبت إلى أهل البدو كانت فيهم فضيلة طبيعية

---

(١) الحقيقة: اسم لما أريد بهِ ما وضع له، فعيلة من حق الشيء إذا ثبت بمعنى فاعله أي حقيق. هذا في اللغة لدى صاحب التعريفات: ص٧٩.

(٢) الحقيقة في الاصطلاح: كلمة تشير إلى الأركان والأذكار المخصوصة وهي ذات صلة بالدعاء والصلاة. التعريفات: ص٨٠.

(٣) لعله يشير معنى الاسم والأسماء في القرآن الكريم.

جنسيَّة، وفي أهل الحضر فضيلة علمية.

علم الألفاظ[١] مفرد، أي نفس اللفظ دون المعنى، ومشتركة: أي معرفة الألفاظ والمعاني معًا كَتركيب الكلام المنظوم من المنثور.

[الـ]ـشِّعر[٢]: أي كلام موزون مُقَفًّى لا شيءَ من الكلام يحسن الأسماع حسنه، ولا كلام أبقى على مرِّ الأيّام منه، ولا شيء أسهل حفظًا منه لارتباط بعضه ببعض.

[الـ]ـخطب[٣]: أي كلام منظوم غير موزون ولا مقفى يشافه في المجال.

[الـ]ـرسالة[٤]: أي كلام غير موزون ولا مقفى يكاتب به الغائبون ولا يشافه به الحاضرون.

---

(١) ينظر: العمدة لابن رشيق: ١/ ١٢٤ حول (اللفظ جسمه وروحه المعنى) وغيرها.

(٢) هذا هو الكلام المعروف في تعريف الشعر. فقد قال ابن فارس في الصاحبي: الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى ويكون أكثر من بيت. ينظر: ص٢٧٣. وذكر الباقلاني فكرة أن تألفه الأسماع وتقبله النفوس في إعجاز القرآن :ص٩٥.

(٣) ومنه الخطابة: قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه. التعريفات: ص٨٩. وعند أرسطو، الخطابة: الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان. ينظر: كتاب الخطابة: ص٢٩.

(٤) الرسالة: هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد. والمجلة هي الصحيفة التي يكون فيها الحكم. التعريفات: ٩٨.
والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو، أو صيد، أو مدح. وسميت رسائل لأن الأديب ربما كتب بها إلى غيره مخبرًا عن صورة الحال. ينظر: صبح الأعشى: ١٤/ ١٣٨.

[الـ]أمثال[١]: أي لفظ وخبر يشتمل على حكم بليغة وتشبيهات عجيبة يسهل حفظها لوجازتها، ويعلم الانتفاع بها لجزالتها وإحاطتها بكل غرض لطيف وتشبيه بديع.

اتفقت شهادات المعارف على صحتها من الخاص والعام، واتفق على استعماله أهل الملة والحكمة معًا.

[الـ]ـغَريب[٢]: اختلاف اللغات في لسان واحد بتصريف، كمثل الأفعال نَحو كدلالات الإعراب.

[الـ]ـعروض[٣]: أي معرفة أوزان الشِّعر.

مادة[٤]: علم لمعان مختلفة موجودة في لسان واحد، عربيَّة واضحة يتفاهم بها، طويل، مديد، بسيط، وافر، كامل، خرج، رجز، رمل، سرع، منسرح، خفيف، مضارع، مقتضب، مجتث، متقارب، من الدوائر الخمس وضدؤها ثلاثة وستون ضَربًا.

وصورة: علم التصريف[٥]، علم وضع الكلام، علم النَحو، علم تعبير

---

(١) المثل السائر في كلام العرب كثير منه: نظم ونثر وأفضله أوجزه، وأحكمه أصدقه. ينظر: العمدة: ١/ ٢٨٠.

(٢) الغريب في اللغة: هو ما لم يكن متداول الاستعمال في الزمن الأول ويسمى الوحشي الغليظ (الغريب) والفكر المتوعر. صبح الأعشى: ٢/ ٢٢٣. ينظر: ص٢٣٧.

(٣) هو ميزان الشعر، لأنه يعارض بها، وهي مؤنثة ولا تجمع، لأنها اسم جنس. لسان العرب: (عرض).

(٤) مادة الشيء: هي التي يحصل الشيء معها بالقوة، وقيل: المادة الزيادة المتصلة. التعريفات: ص١٧١.

(٥) خاص بأبنية الكلمة التي ليست بإعراب. التعريفات: ص٥٢.

الكلام[١]، علم العروض: معرفة أوزان أبين أجناس الكلام، وأجناس العروض خمسة عشرة جنسًا.

/ ١٣٥/ معاني علم الحكمة[٢]

[علم الحكمة]: علم النهي، علم رياضي أو وسط، علم طبيعي أسفل.

جنس علم العلة، العلوم الخبرية: أخبار النبي وأصحابهِ والتابعين من الأخيار الذي يسمى علم الآثار نوع، وذكر أحوالهم وأفعالهم:

- علم النارنجات[٣]: من ذكر أحداث مشهورة كانت في أزمنة خالية، أي لا يحدث إلا في دهور متطاولة كطوفان مخرِّب، وزلزلة مبيدة، أو وباء، وقحوط مستأصلة لأمم وأسماء ملوك مذكورون، في الأقاليم بعددهم وأيامهم ومدَّة ملكهم وانتقال دولهم لا يستغني عنها.

- علم بدء الخلق[٤] وإعادته، وأحوال القرون السالفة في أجسامهم وعقولهم، إلّا أنه يشوبه تزوير لبُعد الزَّمان الآتي ما لا يشوب وعجز المعنى بِسعة الأخبار عن حفظها: {ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم} [التوبة: ٧٠]، {لا يعلمهن إلا الله} لا يقبل منهم إلا ما نَطق به كتاب أو خَبر موثوق بهِ.

---

(١) يريد به بعض جوانب علمي النحو والصرف وبعض جوانب علم البلاغة. مقدمة ابن خلدون:ص ٤٥٣ - ٤٥٩.

(٢) علم الحكمة هو علم باحث عن أحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية. كشاف اصطلاحات الفنون ١١/ ٤٩.

(٣) النِّيرَج: أَخَذٌ تشبه السِّحر، وليست بحقيقته، ولا كالسِّحر، إنما هو تشبيه وتلبيس. لسان العرب(نرج).

(٤) ينظر: سفر التكوين: ١/ ١ وما بعد، تاريخ الطبري: ١/ ٣٢ وما بعد.

- أخبار مولود النبي(١)، صلى الله عليه وآله، ومبعثه ومغازيه وأحوالهم إلى وقت وفاته، يستعمل في أبواب السياسة ومحاربة الأعداء.

- معرفة سير خلفاء قريش(٢)، وفتوحهم وتدابيرهم والفتن كانت بين مسارعي الرياسات من الخوارج(٣)، ومن وقت انتقال الدولة من الأمويّة على الهاشمّية(٤) لتكون غير التصاريف والدُّهور.

- معرفة أيّام العرب ووقائعها كوقائع عبس وذبيان ابني بغيض(٥)، وبكر وتغلب ابني وائل(٦)، والأوس والخزرج ابني قيلة(٧)، ومعرفة أسباب جماهر قبائلهم(٨) وعشائرهم، يوجد فيها ألفاظ وأشعار جزلة.

- معرفة كتب فارس وسيرهم كعهد أردشير(٩) بأركان وخطب أنو

---

(١) أي السيرة النبوية، والسيرة: الطريقة سواء أكانت خيرًا أم شرًّا، التعريفات: ص١٠٨، وقد أصبحت علمًا خاصًّا بذاته وخاصة بسيرة وسنن ومعازي الرسول ﷺ.

(٢) يريد ما يعرف بالسيرة الموضوعية (أو التاريخية) للخلفاء والقادة والولاة. وهذا ما يتصل بعلم السير: ينظر: كشف الظنون: ٢/ ١١٢.

(٣) وهم الذين تبرأوا من الحكمين فكفّروا عليًّا. وقالوا: لا حكم إلّا لله. الزينة ملحق بكتاب الغلو والفرق الغالية: ص٥٧٩.

(٤) يريد الدولة العباسية التي قام بها بنو هاشم ثم آلت إلى بني العباس.

(٥) ولد لبغيض: أنمار، وعبس وذبيان، وهو بغيض بن ريث بن غطفان وتسمون بني غطفان. ينظر: جمهرة أنساب العرب: ص٢٥٠.

(٦) جمهرة أنساب العرب: ص٣٠٢. ويسمون ببني وائل.

(٧) جمهرة أنساب العرب: ص٣٣٢ وأمها قيلة بنت الأرقم من بني مزيقياء.

(٨) القبيلة أكبر من العشيرة. ينظر: مقدمة كتاب جمهرة أنساب العرب: ص١-٩.

(٩) أردشير: أول ملوك الفرس من المجوس، تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٣٨.

شروان[1] وسيرة (كارنامة)[2] يستعين بِهِ في باب السياسة والأمور السلطانية والقيام بمظالم الرَّعايا.

- معرفة عيون الأخبار أي مشاهيرها كالأحاديث المدوَّنة في أي وقت كانت، وذكر أحوالهم وأفعالهم: شرفاء في النسَب، علماء، كتَّاب، فصحاء، شعراء، سمحاء، شحناء، حلماء، أعفاء، أوفياء.

مذكرون من الجمَّاء[3] الغفير، تمم الله نقصان المنقوص بالوحي إذا لم يكن من وسع الخلق أن يفوا باستخراج الحكم الذي يؤديه إلى أقسام الفلسفة العلميَّة لينال صواب العلم وصالح العمل.

دين الحقّ[4]:

آداب تحمل على أخلاق جميلة في معاشرة الأقربين، وإلَّا بعدين ومعاملة الأخصين والأعمين.

حدود زاجرة الغيب عن تعاطي ما يُخرِّب البلاد ويهلك العباد.

أحكام تعود بالصَّلاح على جميع أهل الملَّة في معاشهم ومعادهم بشرائع تقرِّب منه اعتقادات صحيحة.

---

(١) أنوشروان بن قباذ. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٤٣.

(٢) نامة: الكتاب وقد ترجم ذلك ابن المقفع في الأدبين الكبير والصغير.

(٣) لعله يريد الجمع الغفير.

(٤) ينظر مادة الدين في عيون الأحفاد: ٣/ ٢٥٤.

/ ١٣٦/ نحتاج لكتاب الله إلى معرفة

ألفاظه، علم التفسير(١):

علم الوقوف والابتداءات لئلا يقطع ما يجب وصله، ولا يصل ما يقتضي قطعه ليتم معناه، وعلم اختلاف القراءات في اختيار ما هو أوفى بالاستعمال تميز الفاضل من المفضول. وعلم الألفاظ التي تخفى تفسيرها على عوام أهل اللغة، وعلى عريض الإعراب الذي لا يقف عليه إلّا المبرّز.

ومعانيه، وعلم التأويل(٢):

ما عرض بين الفقهاء في الشرائع والأحكام غرضهم البحث عن فروع الدين الذي يسمى صناعة الفقه، ما عرض بين المتأولين في التوحيد والصفات، وما يلزم اعتقاده في أصول الدين وغرضهم البحث عن أصول الدين ويسمى صناعة الكلام، ما وردت به الأخبار من القصص التي نزلت بسبَبِه.

ركنا الدين(٣):

كتاب الله والآثار المفسدة لكتابِهِ.

---

(١) علم يعرف بِهِ نزول الآيات وشئونها،وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها. وقيل هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون:١/ ٣٣، ينظر: مقدمة ابن خلدون: ص٣٤٧ – ٣٤٨.

(٢) التأويل: وهو الترجيح، وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا بالكتاب والسنة. التعريفات: ص٤٣.

(٣) الدين منسوب إلى الله تعالى، والشريعة من حيث أنها تطاع تسمى دينًا، ومن حيث هي تجمع تسمى ملة، ومن حيث إنها يُرجع إليها تسمى مذهبًا. التعريفات: ص٩٤.

علوم الدين:

تنقسم بين ثلاثة أصناف:

متكلمون (١)، ينظرون في أصول الدين، لا يحملهم حب التقليد وإنه على اعتقاد صِحة ما يقع في الآثار من أشياء تضاد العقل الذي هو الميزان العدل الذي به يوزن كل ما يوجد فيه اختلاف أو شُبهة.

وفقهاء(٢) ينظرون في فَضول الدين، ولا يحملهم حب الاستكثار لرواية بطلب النوادر على السَّماع من غير الثقات، إذ وجود التجوز عند كثير منهم أوقع فسادًا عظيمًا في الدين جعلها المضلة عللًا للضلال وليقصروا على ما تقتضيه الصِّناعة؛ لا يُشغلوا في طلبِ التأويلات بما يخرج من شوط صناعتهم، والتحفظ من وقوع خَللٍ فيه، وتصحيح الأسانيد من معرفة الرِّجال.

/١٣٧/ حملة آثار(٣)، وهم أصحاب الحديث(٤) ذكر الحديث المسنَد وأعمال الاحتياط البليغ في تصحيح الآثار، تميز صحاح المسند والموقوف من غيره، فإن الصناعة تتم والغرض الأقصى المطلوب، وإنَّما تحصيل ذلك بالسعة الموصوفة.

---

(١) نسبة إلى علم الكلام العلم الباحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام. التعريفات: ص١٣٧.

(٢) نسبة إلى الفقه: وهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وقيل هو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد. التعريفات: ص١٤٧.

(٣) الآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء. والأثر يعني النتيجة والحاصل من الشيء، والعلامة والجزء. التعريفات: ص٤.

(٤) أي رواية الأحاديث والأخبار والآثار. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٣٧.

تحصيل آثار الدين على وجهها وتهذيبها

من وقوع عوارض الفَساد فيها:

- يعرف الطرق لأنها تختلف بكثرة [الـ]ـطرق وقلتها لأن منها ما كثر تُطرَّقه حتى استفاضَ فلا يشك فيه، يكون ذكيًّا حافظًا لا تتمكن فيه أسباب السَّهو والغَلط فيما يؤديه يكون موصوفًا بورع ويخرّج من نقولٍ ويزيد في الأداء(١) والرواية(٢).

- ويعرف المرفوع(٣)، والموقوف(٤)، والمسند(٥)، والمرسل(٦) من الآثار، لأنه من أوكد الصناعة.

- ويعرف مواضع التدليس فيها والمرسومين بالتدليس(٧) من مشهوريهم.

- يعرف الموثَّقين والمضَّعفين من أهل كُلِّ طبقة من سُكَّان هذه الأمصار إذ

---

(١) الأداء: هو تسليم العين الثابت في الذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلاة والشهر للصوم إلى من يستحق ذلك الواجب. التعريفات:ص ٩.

(٢) الرواية: رواية الحديث والشعر. لسان العرب (روى).

(٣) ما أخبر الصحابي فيه عن قول رسول الله ﷺ. التعريفات: ص١٨٧.

(٤) ما روي عن الصحابة من أحوالهم وأقوالهم فيتوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ. التعريفات ص٢١٢.

(٥) خلاف المرسل، وهو الذي اتصل إسناده إلى رسول الله ﷺ. التعريفات: ١٨٧.

(٦) ما أسنده التابعي أو تبع التابعي إلى رسول الله ﷺ. التعريفات ص١٨٤.

(٧) هو قسمان: أحدهما تدليس الإسناد (أي الرواة) وهو أن يروي عمن لقيه ولم يسمعه منه موهمًا أنه سمعه منه، أو عمن عاصره، ولم يلقه موهمًا أنه لقيه أو سمعه منه. والآخر تدليس الشيوخ: وهو أن يروي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسميه، فيكنيه ويصف كما لم يعرف به كيلا يعرف. التعريفات: ص٤٧.

كانوا متفاوتي الأحوال والمنازل وحملة الآثار قد أخذوا عَمَّن كان في غاية الثقة، وللصدق عن الذين قصروا عن رتبتهم ويوثق بحسن.

ويعرف محدِّثي كل مصر من أمصار الإسلام من الفَنّاء والنازلة لهم لأنَّهم يتفاضلون في الشهرة والرتبة والحفظ والفقه والمعرفة وصحَّة الأسانيد وعلو رتبته للرجال.

- ويعرف المشهورين من كل خلف من أصحاب السلف الذين استكثروا الرواية منهم: مدينة[١]، مكة[٢]، بصرة[٣]، يمن[٤]، مصر[٥]، شام[٦]، جزيرة[٧]، واسط[٨]، بغداد[٩]، خراسان[١٠].

ويعرف طبقات المحدّثين من لدن النبي إلى يومه لأنها تكثر بحسب تعاقب القرون، وفي طبقة علماء مشهورين في دار الإسلام بأسمائهم وكتبهم

---

(١) مدينة رسول الله المسماة سابقًا بيثرب، وتسمى المدينة المنورة، من مدن الحجاز، ينظر: مادة (يثرب) في معجم البلدان.

(٢) مكة معروفة، وفيها الكعبة والمسجد الحرام، من مدن الحجاز، معجم البلدان (مكة).

(٣) يريد مدينة البصرة، إحدى مدن العراق وثغرة على الخليج العربي، معجم البلدان.

(٤) يريد بلاد اليمن السعيد، موطن العرب الأصلي. معجم البلدان (يمن).

(٥) مصر بلاد النيل، بلد معروف، معجم البلدان (مصر).

(٦) بلاد الشام: سورية، الأردن، فلسطين، لبنان الآن، معجم البلدان، مادة (شام).

(٧) لعله يريد بها جزيرة ابن عمر، أو البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات، مادة (جزيرة ابن عمر) في معجم البلدان.

(٨) مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي على نهر دجلة بينها وبين البصرة دست ميسان. ينظر: معجم البلدان (واسط).

(٩) عاصمة العباسيين بناها المنصور. نفسه (بغداد).

(١٠) خراسان، هي بلاد الصغد وما جاورها، معجم البلدان (خراسان).

وأنسابهم وقبائلهم.

- ويعرف التاريخان لأنه لا يعرف الدين أحد آثار الدين عنهم ومَن بعده ومبالغ أسنانهم، وأوقات وقايتهم إلّا بها، وكذلك معرفة تاريخات للأحداث المشهورة إذ هو الشيء الموثوق بصحته من غير شَكٍّ.

- ويعرف مشاهير الآثار وشرائع الدين وأحكامه وسننه لأنها محدودة معروفة لا يقدر صاحب الصناعة بحملها، والتي تقع في حدِّ النوادر.

/ ١٣٨/ ما يدرك بالدين:

ظاهرة لحسّ[١]، أو بديهة عقل وباطنه واسطة أي دليل في استعمال الدنيا الذي لا بدَّ من أصلٍ يضعه عليه ليحتذى عليه، وعن قياس يؤدي إلى أشبه له وعند ذلك يحتاج إلى المشاكلة بين الأشياء، كلُّ الدَّوال نَظريّ فهو بقياس وعن قياس ولابدَّ في اجتهاد رأي في معرفة صحته من فساد لئلا يكون وجودنا ضروريًّا فترتفع المحنة وقد استعمله الصحابة والتابعون فأوجزوا ذلك مع جواز الخطأ وزللهً عليهم، وإن كانوا موافقين فلو جازت الشَّهادة لهم بالتوفيق مع تضادِّ آرائهم.

مبطلو الاجتهاد، مبطلة إلى مأخذ معصوم يؤخذُ عنه، أو يقول: بإهمال الحوادث، فإذا بَطُلَتْ صَحَّ الثالث، وهو الاجتهاد.

وقال الله تعالى: {وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون} [الأنفال: ٥] {فإن جادلوك فقل الله أعلم} ولا فسوق ولا جدال[٢]. فَقَرنه بالفسوق ثم قال:

---

(١) ظاهر بالحواس المعروفة أي مدرك بها. ينظر: رسائل إخوان الصفا: ٢/ ٢١٣.

(٢) إشارة إلى الآية التالية: {يجادلونك في الحق}.

{بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} [الحجرات: ١١]، والمناظرة[١] والمنازعة[٢] فإذا قويت كانت مجادلة من الجدال، أرض جدلتها المياه وحَبل جديل أي مفتول جدًّا[٣]، وقال الحكيم: المتناظران متجاهدان لاستنفاد كل واحد منهما جهده، وغَرضها الفهم.

تلخيص هذه الصِّناعة

لا يسرع إلى تمضية[٤] مخالفيه من قبل تقصي والوجوه التي يجوز أنْ تصرف إليها التأويلات الواقعة في الشيء المختلف فيه. ولا يبادر إلى القياس إلَّا بعد تقصي الأثر الصحيح المخرَّج، لا بجهلهم الولوع بالقياس على حط حملة الحديث عن درجتها التي خصت بهم.

المعاني التي تحتاج إلى التَمهُّر بها في هذه الصناعة ليحصل لنفسه زِنتها.

للفقه معنيان:

أ- يعرف كيفية المذهب واستعماله هل هو باستنباط علة إجرائها في معلولاتها، يعممها ويرد الشيء إلى شبيهه بسبب المشابهة فيما بينهما، وإن يثبت أي هاتين الجهتين أولى بأن يجري الأمر عليه.

---

(١) المناظرة: لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحًا: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب، التعريفات: ص٢٠٧.

(٢) من النزاع، وهو الاختلاف، فإذا قويت صارت مجادلة لأن الجدال: هو عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها. التعريفات: ص٦٦.

(٣) لسان العرب: مادة (جدل).

(٤) أصلًا (تمظية).

ب- يعرف مائية[1] القياس واجتهاد الرأي[2] في لزوم الحاجة إلى استعمالها في تفرُّع الأصول وجهة الاحتجاج[3] في اتخاذ ذلك على منكريه.

/ ١٣٩/ هذه المعاني الخمس

مادة أولها:

- يعرف مواضع من كتاب الله ومواضع السنن المفَسِّرة لما وقع فيها من نسخ الكتاب والسنة.

- يعرف ما يوجد فيه اتفاق بين كبّار التابعين والصحابيين من هذه الأصول وما وُجد فيه اختلاف كان مذهب من كان بعدهم من الفقهاء واختيار بعض الأقاويل دون بعض إقرارهم جميعًا أنّهم كانوا أئمة راشدين.

- يعرف ما صورة الإجماع الذي هو حجة ثالثة ومتى توجد بهيئة تجب معها الحجة وتزول الشبهة وما الشرائط.

- يعرف الخبر الواحد في أيّ منه يوجب العمل ويلزم ترك ما يوجبه القياس بسببه.

- يعرف كيفية جهة العمل فيما توجد له معارض من أخبار الآثار إذا تكافأت أسانيدها ولو توقف على نسخ واقع في بعضها.

يخلط الدين بجهاد اللسان ثم بجهاد اليد فأخلص صناعته مما يقدح فيها،

---

(١) لعله يريد (الماهية) وهي تعني الأمر المتعقل. ينظر التعريفات: ص١٧١.

(٢) الاجتهاد: بذل الوسع، واصطلاحًا في الفقه: استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي. التعريفات: ص٥.

(٣) أي اصطحاب الحجة، ينظر: مقدمة ابن خلدون: ص٣٦٣.

ويجعل عرضة الاستبصار في الدين واعتقاده مجردًا من الشبهة والرّيب، وإيضاح الحق للمسترشد الذي لم يكمل، وأن لا يتسم في الناس بالتبرير في صناعة الجَدل وبلوغ الغاية القصوى، ثم لا يبالي ما ارتكب من دعوة الشفعة واعتقد من رأي شاذ، ولا يرتاض بها قصد الغلبة على الخصوم في المناظرة.

/ ١٤٠/ صناعة الجدل(١)

يُظْهِرون معرفة العرض فيه نوعان:

أما من جهة ما توحيه الصناعة، فمعاونته الخصم عليه فيما يثبت من دعواه حتى يقو بها يتكبَّر أو ليقطع عن المحاجة بلزوم الحجة إيّاه، وأما من جهة ما يقتضيه المبتدئين بها فهو نيل درجة الاستبصار فيما يعتقده من أصول دينه بمقابلته بينه وبين ما يخالفه في كل شيء منحوت عنه موقع سُؤال وجواب ومطالبة ومعارضة ومفارقة ومناقضة ما يقع فيها من جليل الكلام، وأوضحه:

- معرفة الصنائع من جهة التوحيد والتكثير والاشتراك كقول الثنوية واليهود والنصارى.

- معرفة ما عرض بين الموحدين من الاختلاف في صفات الله تعالى: قوم سؤله صفات لا هي هو ولا غيره. قوم أثبتوها ثم اختلفوا في ذاتها وفعلها.

- معرفة الاستطاعات والتعديل والتحوير، قال قوم: هي قبل الفعل،

---

(١) علم الكلام يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد، هذا ما يراه ابن خلدون في مقدمته: ص٣٦٣.
راجع: لسان العرب: (جدل)، وفي التعريفات: ص٦٦ (الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله).

وقال قوم: هي معه.

- معرفة أفعال العباد: هل هي مخلوقة من الله خيرًا أم غير مخلوقة؟[١]

- ثم يضاف إلى الله خلقًا وإلى خلقه اكتسابًا.

- معرفة إثبات الرسالة؛ معرفة وجوب إثبات الرسائل، معرفة فَرق ما بين النبي والمتنبِّئ.

أو ما يقع في غامضة خاص بالماهر حاد الذهن كصنع اليد:

معرفة، تولد، أصلح، حركات، أعراض، والجزء، خلق الشيء هو أو غيره، الجسم وقت الخلق، يوصف، حركة أو سكون، المعاني، معلوم، تحوير القدرة على الكد جور، ورفع جور.

/ ١٤١/ الآيات[٢] المعجزة المفرّقة بين النبي والمتنبئ

يقع في صناعة يوجد فيها تفاضل من صُنَّاعها، ولا يعلم عامي عما يدَّعيه المتنبئ أممكن أم خارج عنها؟ يستعين بأهل تلك الصناعات الذين يعرفون شرائطها وما يقدر ولا يقدر عليه منها، فتكون من وراء أهل تلك الصناعة كانوا مستحكمـ[ـين] وقبوله الصنع من خارج وداخل وعجز المنجم عن علم ما ادخر غيره في نيته.

متى يقع قليله في باب الممكن، ويخرج كثيره منه إلى باب الممتنع حتى يتحقق عند المتأملين أنّه خرج عن عادات الحواس ولحق بالأوّل للأكل

(١) كذا والمعروف أن هل لا تعمل عمل (همزة الاستفهام) في حالة ورود (أم) وإنما تستخدم معها (أو).

(٢) الآيات: أي الدلائل والعلامات.

والحمل حتى لا يتجاوز حمل ألف متأملٍ.

قلب الأشياء الطبيعية عن طبائعها كالنباتية إلى الحيوانية وإنطاق ما لا نطق له وحركة، وما لا حركة له ويتكون ما لا سيكون له وطباعة لأنها تحت قدرة الباري التَّامة إلى من حكمة فعل كل شيء وضدّه ما لم يكن محالًا. محال لا سواهم وجود، وسواهم الممتنع إذا أبدل الله تعالى تلك الطبيعة أخرى.

الأقسام الاعتقادية[١]

إذا أتيت بفكرته أن للعالم صانعًا واحدًا عليمًا قادرًا حكيمًا وجبارًا يقرّ بأنه لا يخلّي عبادَهُ مع تركيبه فيهم قوة التمييز مهيأ لهم بها فعل الخير والشر في أمر ونهى يفهمهم بها على مصالحهم ليتبين آثار السياسة والطاعة. يعرف أعلم بمصالح عباده منهم، وإن ما يُريد منهم بحكمته أجمع لمصالحهم مما يغلبه فيجب أن لا يُخليهم من رُسل آمرة ناهية، لو وكلهم إلى عقولهم لم يخل من أن يعمّ كلهم، أو يخصّ أحدهم بشاهد، لو وَكَّل من نفسه إليه لم تنتظم له أسباب معاش ولا معاد، وشرائعهم وسننهم لا تبلغ من مجالستهم في محافظتهم عليها مبلغ ما يُنسب إلى خالق يقرّون بربوبيتهِ ولزوم طاعتهِ.

لو كانَ في عقولهم ما يفي بها يلزم الحاجة إليه من معرفة النافع والضار، وتمييز للإصلاح من الإفساد لكان في تقوية الخالق عقولهم التي لا تخلو أمر بعض تبيانه من عنده على ألسن رُسله أبلغ في تتميم بعضهم بتأكيد الحُجة قطع المعذرة في ادعائهم {وما كنَّا معذبين} {لئلا يكون للناس على الله حجة} {ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا} [طه:

---

(١) الاعتقاد: أي العقيدة، ومنها العقيدة الدينية.

١٣٤](١).

معرفة ما يَجِبُ اعتقاده في تصحيح أخبار الدين وجَهة تُصحها بخواصِّها، لأن الناس محجوج بعقل وسمع، قوم يشاهدون براهين الأنبياء بغير متوسط، قوم لا يوافق عصرهم عصر الأنبياء يتأدّى إليهم الخبر فيثبتون بمن أدركهم من جهة السَّمع.

/ ١٤٢/ سادس أقسام الاعتقاد

قال قوم: هذا خلاف لا يقوم لأربعة، الموعود بالثواب يزيد عزيمته من المحافظة على أحكام الطاعة واستحكام معرفة الموعود بوصول أسبابه إليه يؤكد عزيمته في الانزجار عن المعصية فإذا علم أنه لا تخويف لا خليقة له تجرأ.

وقال قوم:لا يجوز أن ينفذ عنده إن ماتوا موحدين وإن لم يموتوا لأنه تفضل لا كاذب ولا مخالف، قوله: {فلا تحسبن الله مخلف وعده} [إبراهيم: ٤٢]، في العقاب خاصة: {إن الله لا يغفر أن يشرك به} [النساء: ٤٨]، {وقل لعبادي الذي أسرفوا} [الزمر: ٥٣]، {وعد الله المنافقين والمنافقات} [التوبة: ٦٨]، والوعد يقع في الخير والشرّ. والوعيد في الشرّ خَاصة، والتفضل أن تجري الحسنة بعشرِ أمثالها والمضر لا يغفر.

أحكام ما يقع من الكلام في الوعد والوعيد(٢)، اتفق أن الله تعالى لا يخلف الوعد واختلف في وعيده.

---

(١) والسقط عوضناه من المصحف.

(٢) الوعد والوعيد الأصل الثالث من أصول المعتزلة، لأن وعد الله بالثواب واقع، ووعيده بالعقاب واقع. ووعده بقبول التوبة النصوح واقع.

الوعد: من وعد يعد. والوعيد: من التوعد أي التهدد. ينظر: لسان العرب (وعد).

أحكام ما يجب اعتقاده في باب الأحكام:

كافر[1]، فاسق، ظالم، إيمان، بينهما متوسطات فلا يجب أن يحكم على من لا يستحق صفة الإيمان بأنه خرج إلى الكفر، قال الله تعالى في الفسق: {ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا} [النور: ٤]. وقال في الفاسق المضرّ: {سأريكم دار الفاسقين} [الأعراف: ١٤٥]، {أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقا} [السجدة: ١٨]، {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} [الحجرات: ١١]، وقال قوم: كُلُّ ذي كبيرة كافر[2]، فيجب أن عن علوٍّ إحدى الفرقتين ويقصد الأخرى في باب الحكم والتسمية، ولا يضع حكمًا ولا اسمًا في موضعه.

ما يلزم اعتقاده في باب الإمامة[3]:

قال قوم: هي منصوصة من الله تعالى لجنس[4] بأعيانهم من آل النبي عليه أفضل السلام، وهم أوصياء خُلفاء بتوارث لا يجوز لغيرهم، لأن اختيار الله تعالى له أفضل من اختيارهم لهم إذ يعلم من حالهم ما لا يعلم بعضهم من بعض ولو كانت شورى فتنازعوا بطل الاتفاق على واحد وأفضى بهم إلى الحرب.

---

(١) يعني الجحود.

(٢) هذا رأي المعتزلة ينظر: مقالات الإسلاميين، ١/ ٢١٦، الفرق بين الفرق: ص١١٤، الملل والنحل: ١/ ٤٣ (ط. أحمد فهمي محمد).

(٣) أي إمامة المسلمين، والإمام من ألقاب الخلفاء، وفيها يجب الإجماع. ينظر: الأحكام السلطانية: ص١٥، صبح الأعشى: ٦/ ٩-١٠.

(٤) أصلًا (لمس) فلعله يريد بأناس.

وقالت الزيدية[١]: هي مقصورة على أهل البيت غير مَنصوصة لمسمّى منهم، بل للرِّضا ممن يتفق عليه آل الرسول منهم.

وقال المرجئة[٢]: هي شورى من خيار الأمة إلا أنَّها مقصورة على قريش لأنَّها قبيلة النبي وأسرته وأسباب التكافؤ في المصاهرة وغَيرها موجودة فيهم، وهم أهل دار مولد النبي ﷺ، ومسقط رأسه وعلى أهل الأطراف التسليم، إذ لا حيلةَ في اجتماعه.

وقالت الخوارج[٣]: هي شورى جائزة في البَالغين الأحرار، وإذا عقدت لم يستحقها بعلم وعمل، ولم يوسم بشيء وفجور يزيلان العدالة والنسب ليس من شروط الإمامة لأنها سُنَّة كسروية[٤] قصيرية[٥]، وكم سفك فيه من الدم فيجب أن يستقصي الفحص عن مواضع الحق.

/١٤٣/ تاسع أحكام الأمر فيما يجب اعتقاده في باب الفتيا، إما تركها

---

(١) الزيدية: فرقة من الشيعة من أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي ممن ساق الإمامة في أولاد فاطمة، ولم يجوز الإمام في غيرهم. ينظر: فرق الشيعة: ص٧٥، ٧٩؛ مقالات الإسلاميين: ١/ ١٢٩.

(٢) الإرجاء يعني: التأخير وإعطاء الرجاء وهذه فرقة يؤخرون العمل عن النية والعقد وهم صنف قال بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدرية وقيل غير ذلك.
ينظر: الفرق بين الفرق: ص٢٠٢، فرق الشيعة: ص٣٦ - ٣٧، مقالات الإسلاميين: ١/ ١٩٧.

(٣) ينظر حول كلامهم: مقالات الإسلاميين: ١/ ١٩١؛ الزينة: ص٢٨٢، فرق الشيعة: ص٣١، تلخيص البيان: ص٥٢ - ٥٣، ذيل شرح المواقف: ص٦٤.

(٤) نسبة إلى كسرى ونظام حكم الأكاسرة الوراثي ملوك الفرس.

(٥) نسبة إلى قيصر ونظام حكم القياصرة ملوك الروم.

مهملة عن إيقاع حكم عليها، وإما وجود خاصيَّة قد تفقهوا فيه يمكنهم رَدّ الفروع للأصول وهو متفق عليه باستعمال النظر، قال قوم: ذلك النظر باستعمال القياس في استخراج الفروع من الأصول. وقال قوم: يرد الشّبه إلى الشبيه، وقال قوم: يصلح بطلب عليه في التفسير عليها وإخراجها في معلولاتها.

أخبار الدين بين الفقهاء والمتكلمين:

ينقسم إلى وجهين، القول في تمييز صحيحها من سقيمها، قال قوم: تعرف صحته بسمع سليم، كما يعرف اللون البصر. وقال آخرون الذي يوجب الحجة عَدد يوجب به صورة التواتر وهو أن يكون وجهًا من جهات تتظاهر من غير التواطؤ والشاعر من مؤديها عن إظهارها حتى تسكن النفس إليها.

ما يحمل من صفتي الخصوص والعموم، قال قوم: هو علم الدلالة حتى يُوجد شاهد يدلُّ على خصوصية. وقال قوم: هو خاص الدلالة حتى يدل دليل أن المُراد فيه العموم، ولا يحكم على خبر حتى يَعلمه دليل خارج ينبئ عن حكمه، فيجب أن يوفي حق هذا الباب من البحث ليوقف على موضع الحَقّ.

تفسير علوم الفلسفة[1]

عرضها كُنه حقائق الأشياء وعللها ومعلولاتها ومائية[2] طبائعها، علمًا كليًّا بقدر طاقة الإنسان، منافعها المحصلة أربع:

(أ) استكمال فَضيلة إنسانية في قوته من الفعل إلى التمييز.

---

(١) يريد بها الحكمة التي سبق ذكرها. ينظر: جمهورية أفلاطون: ص١٨١ - ١٨٦.

(٢) اعتاد أن يذكر هذه الكلمة، لعله يريد بها (ماهية) أو (الماهية) أو المادة. ولعله يريد بها (الهيولي) التي ذكر إخوان الصفا: ٣/ ٤٦٧.

(ب) يصل بالتبرير فيها إلى موضع حكمة الله تعالى فيما أنشأه.

(ج) بارتياضه فيما تعلم الأشياء علمًا طبيعيًّا بما يتهيأ تحصيله منه لأنه علم ثابت ذاتي.

(د) لا يخدع بدعوى لا يوجده بُرهانًا عليه.

/ ١٤٤/ الفلسفة(١)

عمل(٢): سياسة عامة، وخاصة، وخاصة.

وعلم(٣):

النهي: يبحث عن أشياء معقولة:

- عدد هو علم مبسوط يستعمل في العلوم الثلاثة: حدسي: عدد، نوع: حساب، ضرب، جمع، تفريق، قسمة، برهان العدد: هندسي، منطقي.

- وهو مركب أو ما يستعمل عمل العدد فيه.

---

(١) هي (حبّ) محبة الحكمة، أو تفسير الأشياء بأسبابها أو عللها وهي أربع، علة فاعلية، علة غائية، علة مادية، علة صورية، أو الكشف عن الحقيقة، والحقيقة معناها مطابقة الفكر للواقع، أو دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدي بمنطق العقل، ولذلك لا تبدأ الفلسفة بمسلمات مهما كان مصدرها، الفلسفة خلاصتها الخبرة الإنسانية في كل مرحلة من مراحل التاريخ البشري، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع: ص١٩٧ -١٩٨.

(٢) العمل: هو كل نشاط إنسان يهدف إلى إنتاج أو تحويل المادة ويقتضي بذل قدر من الجهد العضلي والذهني والعصبي. مفاهيم في الفلسفة والاجتماع: ص١٨٩.

(٣) العلم: مجموعة المعارف المتكاملة والمبادئ والكليات العامة المتعلقة بحقيقة ظاهرة معينة. مفاهيم في الفلسفة الاجتماع: ص١٨٤.

- يتحتم مركب ناف باستعمال الأولين فيه.

- تأليف ليحوز مركبًا ثالثًا باستعمال الثلاثة تتهيّأ إقامة البرهان على ما يأتلف ولا يأتلف من القوى والأفعال في الأشياء السماوية والأرضيَّة، والجسماني والروحاني.

وتعليمي: يقع على أشياء وهمية.

ورياضي: يَقعُ في الكمية، يبحث عن أشياء موهومة والكيفية في أجسام علوية، وفي أجسام سفليَّة وما عليها وفيها.

وطبيعي، موضع جسم ثابت الأنية باتفاق أن صناعة الطب في الأحكام يدل على كون الشيء وقوامها بهذه المعاني:

- معرفة العناصر التي هي أركان العالم.

- كيفية امتزاجاتها وتركبها.

- معرفة القوى المديرة لأبدان الحيوان، جاذبة، ممسكة، متغيرة، دافعة.

- معرفة عوارض عِلَلها وأعراضها وأمراضها، وأسبابها، وجهاتها، وكيف تعرض.

- معرفة الدلائل على كل مرض وعِلَّة وعوض بكميته وكيفيته وقلَّته وكثرته بيضهِ وقشرته.

- معرفة الأدوية المفردة ليهتدي إلى المركبة في علاجها.

- معرفة الاحتيال للبرء بالأدوية المفردة والمركبة.

- ما يقبل في كليته: حيوان، نبات: ما يتكون فَوق الأرض الأعلى، أسفل: سحاب، رياح، أمطار، ثلوج، برد، رعد، صاعقة، شهب، كواكب، منقصة،

ذرات، ذوائب. ما يتكون على الحد الأعلى من الأرض: نامي غير حساس، نبات، وجوهر نامي حساس حيوان. ما يُكون في باطن الأرض جواهر معدنية: ذهب، فضة، حديد، نحاس، رصاص، كل ما قتل، سماء وبدر وماء، الأرض، خسوف(١)، أحداث.

صناعة الكيمياء(٢): أصباغ، أدهان، أطلية، حلانات.

وصناعة النحاس [مقـ]ـومات(٣) ليستخرجه بمعنى قوى العناصر التي هي مادة كهذه الصناعة بمقدمات هندسية.

حاجات العلم الطبيعي(٤): البحث عن طبائع الأشياء المحسوسة وينقسم [إلى]:

- معرفة الجواهر السفلية.
- معرفة طبائع الجواهر العلوية.
- ما يقبل الكون والفساد في جزئه دون كله عناصر.

---

(١) الخسوف: خاص بالقمر، أما الكسوف فخاص بالشمس: ينظر: لسان العرب: مادة (خسف).

(٢) الكيمياء: اسم صنعة معروفة اختصت بتحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة. ينظر لسان العرب، مادة (كميا) من حيث اللغة، أما الفهم العلمي الخاص بها فمختلف، ويمكن مراجعة حياة جابر بن حيان الكوفي، أول من اهتم بهذا العلم، وأخبار الكيمياويين، في أن الكيمياء: هي صنعة الذهب والفضة من غير معادنها، الفهرست ص٤٩٣، رسائل إخوان الصفا ٤/ ٣٠٥.

(٣) في الأصل: ومات، والتصويب من المحقق سيرد ذكرها يفسر ذلك.

(٤) العلم الطبيعي: صناعة نظرية، موضوعها الجسم الطبيعي؛ لأن معظم ما في فلسفة الطبيعة معلوم بالحس. ينظر: شروحات السماع الطبيعي: ص١٢.

/ ١٤٥/ لا علم أسنى من هذا العلم

بثلاثة أسباب:

- علم يبحث عن علة الأشياء وفيما سواه يبحث عن المعلومات وعلم العلة أشرف.

- علم يبحث عن معنى هو النهاية، وهو ربوبية الخالق تعالى لأنها نهاية أوصاف الواصفين في معنى الإجلال والإكرام.

- علم يبحث عنه بقوة العقل مُجَرَّدٌ لا يستهانُ فيه من قوى الحس والعقل.

من لم تتوفر له هذه العلوم الثلاثة لم يكن فيلسوفًا[1]، بل طبيعيًا رياضيًا، وهو علم بسيط لا يقبل القسمة التي هي صفة تلحق الأشياء المُركبة والتركيب يقع تحت الأجناس، أولًا: تحت الأوهام. ثانيًا: فما لم يؤثر الأجسام والأوهام في إدراكه بالعقل المجرَّد.

وغرض البحث عن هذه العلوم الثلاثة معرفة ما يلزم حاجَة الإنسان إليه فيما يجب اعتقاده في باب الإلهية والربوبيَّة والوحدانية، وأن يجعل وصلته إلى ذلك بما يؤثر الله من مقدمات عقلية مستخرجة من صناعة المنطق لا محسوسة،

---

(١) إشارة علوم الفلسفة وما تبحث عنه، في كونها تبحث عن علل الأشياء، أي الأسباب التي أنتجت الأحداث والمتغيرات، وتبحث عن المعنى أو الجوهر، ويبحث في قوة العقل وتأثير هذه القوة، فمن خرج عن ذلك عُدَّ من غير الفلاسفة ولكن ثمة من يرى أن البحث في الطبيعيات فلسفة، فابن باجة يقول في شرحه للسماع الطبيعي لأرسطو: كان الأقدمون ممن تفلسف في الطبيعة قد اختلفت بهم مسالكهم حتى قالوا بآراء مخالفة لما يشاهده، وذلك لقلة خبرهم بالطرق المنطقية، إلا أن جميعهم كانوا يردون القول في الطبيعيات إلى المادة، ينظر: ص١٦.

ولا موهومة ليخرج من التقليد والاقتصار إلى الاستبصار بتلك المقدمات المأخوذة من أسباب متفق على صحتها بذواتها ويجعل العلمين الآخرين ذريعة إلى تحصيل حقائق هذا العلم. وغاية ما يجري إليه طالب هذا العلم أن يعرف أن الأشياء المخلوقة مرتبة ترتيبًا تقتضيه حكمة الباري، وأن بعضها غاية لبعض وبعضها يتحرك من لبعض من البعض[1] وسنَّة بعضها إلى بعض المحرّك المبدع للموصوفات موصوفًا بوحدانية محضة لا يلحقها كبير بجهة ولا تغيّر ولا استحالة.

النطق قوة التمييز

ويسمى بيانًا[2]، يظهر فِعْلَه بوجوه ثلاثة:

(أ) نطق ينسب إلى المعاني أن يقصد تحصيل الصواب في منطقة دون البلاغة يختبر باستعمال قسمة المسمّيات بتحذيرها وهو البحث عن أربعة مطالب:آنية، مائية[3]، كيفية، كمية.

(ب) ونطق يستعملها فصحاء بُلغاء.

(ج) مرتبة أولى ينتفع[4] بها من العلوم.

---

(١) في الأصل (من لبعض من البعض) فلعله يريد قولًا غير هذا.

(٢) البيان يعني الفصاحة واللسن والوضوح والبلاغة. لسان العرب: مادة (بين): وهو الإلقاء عند أرسطو في الخطابة: ص١٩٣ - ١٩٤.

(٣) لعله يريد ماهية.

(٤) أصلا (يتفاع).

/ ١٤٦/ كُتب المنطق(١):

كتاب الشِّعر(٢): وهو كلام منظوم موزون مقفى.

كتاب البلغاء والحكماء(٣): في استحالة قلوب السامعين.

كتاب ملهب الممتازين في الشّعب في المناظرات (٤).

كتاب الحيل ومقدمات المباحث ومواقع الغلط(٥).

كتاب فيه معاني منها تفرد المقدمات في إيضاح المعاني.

كتاب فيه تركيب جوامع القضايا رابحها وعقيمها.

كتاب الألفاظ المفردة والجواهر والأعراض.

فالمنطق إذا توهم مجردًا غير مستعمل كان آلة الفلسفة لأنه يفيد كيفيَّة البحث دون الطبائع فإذا استعمل في علم كان جزءًا منه كالنحو مُفردًا لا يقيِّد علمًا، وإذا استعمل في علم صار جُزءُ العلمِ شريفًا.

---

(١) راجع أقسام الحكمة في كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٥٦ - ٥٨. والمنطق هو علم الميزان إذ به توزن الحجج والبراهين. نفسه: ١/ ٤٦. ينظر أيضًا الجمهورية: ص٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) في بعض تراجم أرسطو أنه كتاب (الشعراء)، وهو كتاب الشعر ينظر: طبقات الأطباء والحكماء: ص٢٥، وما زالت ترجمة شكري عياد تحتوي على الترجمة العربية القديمة لكتاب أرسطو ولكن الكاتب لا يشير إلى كتاب بعينه، وإنما إلى الشعر بوصفه علمًا مفردًا مهمًّا في الثقافة يمكن مراجعة هذه الطبقة ومقدماتها: ص٣.

(٣) إشارة إلى البلاغة التي تعني البيان والفصاحة، الخطابة: ص١٩٣.

(٤) سبق له ذكر المناظرات، فهو يريد بها كتب الجدل والمحاورات مثل محاورات أفلاطون: ينظر حول كتب الجدليات: الفهرست: ص٣٦٢ - ٣٦٣.

(٥) ينظر حول الحيل والطلسمات كتاب الفهرست لابن النديم: ص٤٢٩.

العلوم المختلف فيها أنّها حقيقة

أو غير حقيقة بل خدائع ومخاريق ومكاسب: علم الكيمياء[١]، علم الطلسمات[٢]،علم الفراسة[٣]، علم القيافة[٤]، علم الزَّجر[٥]، علم العيافة[٦]، علم الرُّقى[٧]، علم الأوهام[٨]، علم السِّحر[٩]، علم

---

(١) سبق الإشارة إليه. ينظر: الفهرست: ص٤٩٣. رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٣٠٥، وفيه (الذي به يُدفع الفقر ويُكشف الضرّ).

(٢) كان الفلاسفة يعملون الطلسمات على أرصاد الكواكب لجميع ما يريدونه من الأفعال البديعة، والتهيجات والعطوف، والتسبيحات، ولهم نقوش على الحجارة، والخرز والفصوص. ينظر الفهرست: ص٤٢٩. رسائل إخوان الصفا ٤١/ ٣٠٥.

(٣) الفَراسة: هي النظر والتثبت والتأمل لشيء والبصر بِهِ. لسان العرب: مادة (فرس).

(٤) القيافة: أي تقفي الأثر ومنه القافية. ينظر: لسان العرب مادة (قفا).

(٥) الزجر: هو علم التكهن بالتشاؤم أو التيامن في طيران الطيور في ذهابها وإيابها. لسان العرب: مادة (زجر).

(٦) العيافة: زجر الطير، وهو أن ترى طيرًا أو غرابًا فتطيَّر، فتقول: ينبغي أن يكون كذا فإن لم تر شيئًا قلت بالحدس. والعائف المتكهن. ينظر: العيني: (عيف)، لسان العرب: (عيف).

(٧) الرُّقى: الرقية هي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك. لسان العرب: مادة (رقى)، وفي رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٣٠٩، وأما هذه الرُّقى والنُّشر والعزائم وما يشاكلها فإنّما هي آثار لطيفة روحانية من النفس الناطقة تؤثر في النفس البهيمية وفي الحيوان.

(٨) الأوهام: علم يهتم باستخدام بعض الحيل لإيهام الآخرين بها يحصل بأنه حقيقة ومنه الألعاب السحرية. ينظر: لسان العرب: مادة (وهم)، الفهرست: ص٤٢٩.

(٩) السِّحر: علم يعتمد على استخدام الجن والشياطين في تنفيذ بعض المآرب الخارقة. ينظر: الفهرست: ص٤٢٩.

العرافة[١]، علم الكهانة[٢]، علم عبارة الرؤيا[٣]، علم أحكام النجوم[٤].

منها أنذار وتقدمه بالأمور الكائنة وهي خطوة تناسب قوة إلهية: نجوم، قيافة، عيافة، كهانة، ومنها أشياء ضارة بأعظم الضرر، ينجَر في أوهام، وقيل: من يأتي بأعوري الإمامة، قوة إلهية؛ {إنما صنعوا كيد ساحر}[٥]، {ما جئتم بِهِ السحر إن الله سيبطله}، ولا تقول كاهن.

ومنها نيل جميع الشَّهوات كيمياء: يفعل الشيء ما تفعله الطبيعة التي هي فعل الخالق باليونانية تفسير الكيمياء ذريعة قوة إلهيَّة.

ومنها وساوس[٦] النفس وخواطرها[٧]: رؤيا كل كذب يسمى أضغاث

---

(١) العرافة: وهي كالكهانة تعني الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الأتية، ويسمى المشتغل بها العرَّاف وهو كالحازي والكاهن. ينظر: لسان العرب (عرف).

(٢) الكهانة: ادعاء فعل الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيها استراق الجن لتلك الأخبار . صبح الأعشى: ١/ ٣٩٨، رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٣٠٣- ٣٠٤.

(٣) الرؤيا: هي الحلم ولها علم في التفسير أو التعبير، وهي باب من أبواب الكهانة. ينظر: لسان العرب: (رأى).

(٤) أو التنجيم: وهو دعي النجوم من سهر، أو جعل مطالع القمر والنجوم مواقيت لاستنباط حوادث المستقبل، من خلال زمن الولادة أو زمن الحدث. ينظر: لسان العرب (نجم)، الأنواء: ص٦ – ٧. رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٣٠٥.

(٥) إشارة إلى سورة طه، الآية: ٦٩.

(٦) الوساوس: نوع من الجنون لأنه عبارة عن تهيؤات غير حقيقية، ينظر: لسان العرب (وسس).

(٧) ما يخطر على النفس دون الحقيقة. ينظر: لسان العرب (رأى).

أحلام[1]، قل كان حُلمًا وانقضى.

/ ١٤٧/ **قال قوم: هي حقيقة لأنّها مستخرجَة إمَّا من آثار موات.**

وقال قوم: هي خيالات ظنون استنبطت من آراء مدخولة واعتبارات باتفقات جسيمة. والاتفاقات العرضية لا يجوز أن تكون أصولًا تبنى عليه أو خدائع علم مدعوٌّها بطلانها غير أنّهم قصدوا التمويه للمكاسب.

ومن قال بأحكام النجوم جعل طبائع النجوم والكواكب عِلّة لما في العالم السفلاني، فكيف يصحّ وهو جماد موات لا يفعل إلا بالممارسة كتسخين الشمس، وأما الموت والحياة فكيف يدل عليه، وإنّما يحكمون على الأشياء الممكنة الكيفيَّة فيما بين الإصابة والخطأ، وفي بعض أسفار التوراة[2]: أُمر بقتلِ المنجّم والعرّاف، وأنَّ الله سبحانه عنده عِلم السَّاعة، وهو عالم الغيب: {قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا إلَّا ما شاء الله ولو كنتُ أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء} [الأعراف: ١٨٨]، ولو علم الناس العواقب لتطلب العُلماء بوقوفهم على الأحداث التي تقتطعهم.

---

(١) الرؤيا عدة أنواع هي: أو رؤيا من الله، رؤيا من المَلك ورؤيا من الشيطان، وهي الرؤيا الكاذبة أو أضغاث الأحلام، مقدمة ابن خلدون: ص٣٧٨.

(٢) لعله يقصد الإشارة التي وردت في سفر دانيال حول تهديد نبوخذ نصر لمن يستطيع تعبير أو تفسير حلمه بقوله: (إن لم تسردوا علي الحلم وتفسروه، تمزقون إربًا إربا). ينظر سفر دانيال: ١/ ٥، راجع: ١/ ١٣ حيث أمر الملك بقتل كل الحكماء.

مُقدِّمَة

علوم الحكمة[1] أصل وهذه المختلف فيه فصول، فطلب الأصول على قدر العلم لعمر أفضل من طلب ضدّه برياضة معتدلة. ثم يثبت في اعتقاداته لا يسوّغ إلى تحقيق شيء وإبطاله إلا بعد إعمال روية طويلة الزمان في العُلى والامتحان والتقصّي لوجوه الشكوك فيما ينظر فيه.

وهذه العلوم تتخلف عن العلوم المجمع على تحققها إلّا أنه خاص فيها صنفان:

- أهل استنباط في الحكماء.

- وأهل تجارب أخذوا العبر من المحسوسات فلا يجوز أن يبطل كُلَّه أو يصحُّ كله. فلا يطلب في البطيء برهانًا ولا يقبل في اليقيني إلا بمقدماتٍ ضرورية. ثم يأخذ عَفوها وصفوها ويدع ما يبعد عن التصوُّر في العقول، بل يتأمل حتى يصح له الأمر فيما لحق أو يبطل منها. ولا يجوز أن يَردَّها ردَّ ما صحّ فساده، ولا يجوز أن يقبل منها قبوله، وكان ملوك فارس إذا حزَّبهم أمر يجمعون عُلماء الحكمة والملة وهؤلاء الطَّبقات كلهم إذا كان مهمًّا.

ولا يدفع ما يسمع إلّا بعد استقصاء علم عناصر الأشياء فما ظهر وجوبه واتسَاعَهُ بنفس الطِبيعة، لم يحتج إلى تقييم النظر فيه، وأما الممكن فيعسر الوقوف عليه إلّا بيقين، لأن أكثر المحسوسات مجهولة العلل والأسباب ولم يقف على عللها ولا يسوّغ إلى تكذيب، إلا بمقدمةٍ عقليَّة تفرق بين الممكن الممتنع إذ الأشياء خواص ومن هذه يقع الغلط ثم الخطأ.

---

(١) علم الحكمة: علم باحث عن أحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس بقدر الطاقة البشرية كشاف اصطلاحات العلوم: ١/ ٤٩.

/١٤٨/ الإنسان يستفيد العلم إما برويّه، وإما بتعلّم، والمستفاد من خارج مادة لما ركب منه وتغريزته ومعين له معلومات الإنسان وإدراكه إيَّاها.

علم يستفيد بتجارب وهو المحسوس وذلك المُدرك موجب أمرًا من الأمور، وإن لم يقف على علم موجبه وسبب فاعل له.

علم يستفيده باستنباط تفكره وزوائد مادته، ومعونة من طبع مناسب، وقريحة جيدة وذهن حاد وفطنة عميقة.

لا يستفيده من مخبر صادق ولا يجوز وقوع شك فيها تميز به، وهو أصل العلوم.

ولمّا تفاوتت أقدار منازل العلوم إذا أدرك بعضها من غير توسّط وبعضها بمقدّمات تنتج وتلك المقدّمات أيضًا مختلفة المراتب للقوّة والضعف أخلفت صفات العلوم المعتقدة بالآراء والفكر. فمنها يتفق أي مقدمات برهانية مركبة من أوائل ذاتية، أبديَّة كليَّة، أوّليّة، فإنّها يسلم من الخطأ إذا كان مُدركًا بمقدمات ضروريَّة أُخذت من رزاية العقول والحواس، ومن أشياء لا يجوز أن يشوبها خطأ كالحساب والهندسة وجلّ العلوم وأشياء يعتقد وألا يجوز وقوع الاختلال فيها.

ومنها مظنون، أيّ مقدماته إقناعية مأخوذ في قضايا ممكنة غير واجبة اضطرارًا.

علم النجوم[١]

يعني أحكامها:

قال قوم: هو جزء من علم إلهي[٢]. وقال قوم: هو كالكهانة، وقال قوم: هو علم رياضي. وقلنا: دلالات تلك الأشياء عرضية، ودلالات النجوم طبيعية. وهو علم طبيعي[٣]؛ لأنه يفعل في الأشياء السُّفلية تأثيرًا طبيعيًّا، ومعلولها أجسام، والعلة كذلك؛ لأن التنجيم معرفة المجسطي ومقدماته برهانية، ومقدمات قسمه صناعية، ويحتمل أن تكون جوامعه جدلية محتملة للمعارضات والمتناقضات علم إلهي بمقدمات تصححه من عدد وهندسة ببراهين أفضل، علم ما ينفعل عن تلك الحركات من الآثار الموجودة في هذا العالم.

---

(١) أي: التنجيم، وهو رعي النجوم في سهر، ونجوم الأشياء: وظائفها، والنجم: الوقت المضروب؛ ومنه تنجيم الكتابة، وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها، فتقول: إذا طلع النجم حلَّ عليك مالي، أي: الثريا. والنجم الكوكب، وقد خصَّ الثريا لها علمًا. يُنظَر: لسان العرب: (نجم). والمنجم له صفة الكهانة والسحر؛ لأنهما يشتركان في فهم ظواهر الأشياء والأحداث التي تحصل من خلال قراءة أوضاع النجوم وعلومها. ويعتقد صابئة حرّان اعتقاد المنجمين في السيارات؛ حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم إلَّا بنوء من الأنواء. الملل والنحل: ٣/ ٢٧٢؛ رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٣٠٥.

(٢) أي: وحي من الله مثله مثل النبوة.

(٣) أي: مرتبط بحركة الطبيعة وسكونها.

/ ١٤٩/ المتعاطي للصناعة[1]:

مُباشرها بطبيعة مُرّكبة عجز ونقصان، تلحقها آفة من قبل تهجين العوام إياها بخطأ الصانع. إما لفرط الحرص على المكتسب بالصناعة، ويوهمون الناس معرفة كل ما يسألون عنه. إما حساب على الحكمة باقتدار توهم أنهم يقدرون على كل علم.

وقوة نظامها يخطئ، وتلحقها هجنة من قبل التعاطي لها، إمحالها من لا يحسنها، ولا تستكمل شرائطها كخطأ المتقدم في حسابه يطلب الأحكام أو جهالة معرفة طوالع الكواكب والبروج والاتصالات. وكثيرًا ما يطلبون منها ما ليس بموجود فيها بالطبع.

الطلب من الصناعة:

ما ليس منها معنيان:

- تقع فيها أشياء كلية كالأجناس والأنواع ما ينفعك من البروج والكواكب سعادة تصل إلى الإنسان، ويقع منها أشياء جزئية كالأشخاص فمنه المنفعة بطبع فيها لا سبيل إليه[2].

---

(١) كان للعرب اهتمام بالنجوم فكانت النجوم تقودهم إلى موضع حاجاتهم، وكانت كلب وشيبان من القبائل التي عرفت بالتنجيم والاهتداء بالنجوم، فهم أصحاب معرفة بالمواضع والأبراج. يُنظَر: الأنواء: ص٦-٧.

(٢) العامة ما يتعلق بوجه القمر والنجوم والظواهر الطبيعية التي تحدث للأجرام السماوية كالكسوف والخسوف، فكانت العرب تعتقد أن للكسوف والخسوف أثرًا في حياة الإنسان. يُنظَر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٨٠٤. والخاصة ما يتعلق بالأشخاص خلال السير في الليل والاهتداء بالنجوم. يُنظَر: الأنواء: ص٦-٧.

- تتعدى الحكمة الأشياء الطبيعية إلى ما يقع تحت القوة الاختيارية فيعرض الخطأ، أي: يؤثر الأشياء الطبيعية في العناصر وما يحدث منها من جزر ومد في كل زمان ومكان على معرفة أجسام الحيوان من اللون والشكل والهيئة ومزاجه من وقار، وحدة، وطيش، وشجاعة لا في أفعال نفسه الناطقة، واضطراراته (١).

عبارة علم الرُّؤيا (٢)

قال قوم: تصحُّ؛ لأنها خواطر الأنفس، ولا إدراك الشيء إلَّا بمقدمات حسية، وحواس النائم متعطلة أو عقلية، ولا تتمُّ قوة العقل إلَّا مع استعمال النفس للحواس وهذا قول أصحاب الطبائع وهؤلاء قَصَّروا.

وقال قوم: هو جزء من ستة وأربعين جُزءًا يضاهون بها درجة النبوة؛ لأن

---

(١) ما يتعلق بالظواهر الطبيعية كالكوارث والخسوف والكسوف. يُنظَر: المفصل في تاريخ العرب: ٦/ ٨٠٤.

(٢) الرؤيا، لغة: ما رأيت في منامك والجمع رؤى. والرؤيا هي الحلم. يُنظَر: لسان العرب (رأي). وتعد بابًا من أبواب الكهانة؛ فهي تفسير لما يقع في المستقبل من الحوادث. وقد تخصص أناس تعاطوا تعبير الرؤى والأحلام، وهو أقرب إلى الكهنة. يُنظَر: الملل والنحل: ٣/ ٢٩٠. وقيل: الرؤيا: مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية للمة من صور الواقعات فإنها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة بالفعل. مقدمة ابن خلدون: ص٨١. ويرى أن علم تعبير الرؤيا من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا في السلف كما هو موجود في الخلف. مقدمة ابن خلدون: ص٣٧٦-٣٧٧. وتعبير الرؤيا يريد بها تفسير الأحلام وهو علم معروف عند العرب مثل كتاب تعبير المنامات للقليوبي (ت١٠٩هـ) وتعبير الرؤيا لأرطاميدوس، وتعبير الرؤيا لابن سيرين والكرماني وابن قتيبة. يُنظَر: الفهرست: ص٤٣٩-٤٤٠، كشف الظنون: ١/ ٢٩٥

النفس فارغة عن شغلها باستعمال الحواس فيلطف فعلها فتتجوّد بمعرفة جميع الأشياء التي فيها صور، وهؤلاء أفرطوا.

/ ١٥٠/ الرّد على المقصّرين:

إن نبوة أشعياء (١)، ودانيال (٢)، وحزقيال (٣)، كانت بالرؤيا: {لقد صدق الله رسوله الرؤيا} [الصافات: ١٠٥]؛ إذ يُريكم الله {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك} [الإسراء: ٦٠]، {يا بني أني أرى في المنام} [الصافات: ١٠٢] وقال في رؤيا يوسف: {يجتبيك ربك} [يوسف: ٦]. وقال أرسطوطاليس (٤) وجالينوس (٥):

---

(١) يُنظَر: نبوءات أشعياء في كتاب أشعياء في التوراة. مثل نبوءته عن دمار بابل: ١٣/ ١-٨، نبوءة عن دينونة موآب: ١٥/ ١-٩، نبوءة بشأن دمشق وأفرايم: ١٧/ ١-١٤، نبوءة ضد مملكة كوش: ١٨/ ١-٧، نبوءة عن أورشليم: ٢٢/ ١-١٤، نبوءة ضد شينا: ٢٢/ ١٥-٢٥، نبوءة ضد صور: ٢٣/ ١-١٨.

(٢) سفر دانيال (تفسير الحلم) وغيرها: ٧/ ١٥-٢٨.

(٣) يُنظَر كتاب حزقيال: رؤيا الكاهنات: ١/ ١-١٤، رؤيا العجلات الأربع: ١/ ١٥-٢٥، رؤيا في الهيكل: ٨/ ١-١٠، نبوءة ضد الأنبياء الكندية: ١٣/ ١-١٦، نبوءة ضد البيات الكاذبات: ١٣/ ١٧-٢٣، نبوءة ضد موآب: ٢٥/ ٨-١١، نبوءة ضد أدوم: ٢٥/ ١٢-١٤، نبوءة ضد سُكان ساحل البحر: ٢٥/ ١٥-١٧، نبوءة ضد صور: ٢٦/ ١-٢١، النبوءة بخراب صور: ٢٧/ ٢٥-٣٦، نبوءة ضد ملك صور: ٢٨/ ١-١٩، نبوءة ضد جبل سعير: ٣٥/ ١-١٥.

(٤) أرسطوطاليس (٣٨٤-٣٢٢ق.م) فيلسوف يوناني مشهور. طبقات ابن جلجل: ص٢٥-٢٦. الفهرست: ص٤٠١، عيون الأنباء: ص٨٦، أعلام الكتاب: ص٣٣.

(٥) جالينوس: وفي بعض المصادر (جالينيوس). ترجمة: طبقات ابن جلجل: ص٤١، الفهرست: ص٤٠٣، عيون الأنباء: ١٠٩.

وجدت أدوية كهانية في الرؤيا [١]، والقصد في المنام خصت الناطقة للبشارات والإنذارات.

الرَّد على المفرطين:

إن حال الرؤيا نادرة طبيعية لا تتهيأ في الحين بعد الزمان في طبائع مخصوصة وعامة. الرؤيا الصادقة تمنع الخلط الصَّافي في النافذ، وربما تجوَّدت من الأخلاط الطبيعية فتطورت تطورًا بسيطًا روحانيًا يُدرك بها الشيء بالعقلي، وينقسم ذلك:

أن يرى الشيء بعينه فيحيي مصداقه أن تخبر بشيء كائن فيكون، فهي وحي الأنبياء لا عبارة لها. ومن الناطقة على كل شيء كأين على التمثيل كالسَّفر بالطيران يحتاج إلى استعمال قياس يقف على تأويلها واستخراج نكتة الرَّمز.

علم الفراسة [٢]

إن الاستدلال بالهيئات والأشكال والعلامة الموجودة في الأجسام على ما

---

(١) وهي الرؤيا التي يراها الأنبياء. يُنظَر: مقدمة ابن خلدون: ص٧٤. والرؤى ثلاث: رؤيا من الله ورؤيا من الملك وهي الرؤيا الصادقة التي تفتقر إلى التعبير، ورؤيا من الشيطان وهي أضغاث أحلام. نفسه: ص٣٧٨. وقد أشارت المصادر إلى الرؤيا الصادقة في كتاب (الفصد) لجالينوس. يُنظَر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص١٩.

(٢) الفراسة لغة: هي النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به. لسان العرب: (فرس). وتعني أيضًا: التنبؤ بالتفرس في الأشباح والتي تظهر على الماء أو الزيت المصبوب في الأقداح، أو الحركات التي تظهر على سطح السائل بعد رمي شيء فيه، لمعرفة الأسرار والمغيبات والأجرام كالسرقات والقتل، ودراسة سطح المرآة. يُنظَر: المفصل في تاريخ العرب: ٦/ ٧٨٢.

فيها من خواص الأخلاق والسّعادات والمناخس [١]، وهذا أصح من النجوم والرؤيا؛ لأنه عرض ملازم، وهو ركن وهما مُزايلة خاليةٌ أجمل للخطأ منه.

أن تنظر في الكتاب المؤلف في الرؤيا فإن قلت فتعرف مآخذها، ولا يركن مع الإيمان به، ولا يستشعر قلبه يقول المعبرين؛ لأن تلخيص سقيمه من صحيحه عسيرٌ جدًّا، ويعلم أنه علم خاص في أفراد لمناسبة طبائع لا لعلوم فلسفية لها مبادئ ومقدمات الناس كعين الناس تغلب عليهم خواطر عينية، وكالأنبياء والملوك لهم خواطر حقيقية. أصول هذه الصناعة تستدل بصغر الأعضاء وعظمها واعتدالها على الحركات الإرادية: أفعال، أخلاق، أعضاء مختلفة الأجزاء، أعضاء متشابهة الأجزاء، الجناحان، العينان، الوجه، الرأس.

وقال قوم: لا علة لتأثيرها من الصنائع، بل هي اتفاقات وقع على دلائلها بالتجارب، تجاربه عللها في الطبائع قائمة، أي: لا يوجد في الطبيعة شيء عبثًا، أعضاء متشابهة الأجزاء، هو سرعة، وإبطاء، وتواتر، واسترخاء، وأقوى الدلائل وأعظمها: الاختلاج، الدوائر، الخيلان، الشامات.

/ ١٥١/ **الآثار الطبيعية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

فِراسة: أشياء تقع في نفس الخلقة لا يوجد كمال صورة وتمام منفعة البدن لاستجماعها، وهي أشياء ضروريا.

وزينة: أشياء توجد للزينة وتأثير الضرورة كما لا يتم معمولة إلَّا بمدقق وزينة كذلك الأشكال.

وغَيره: آثار تجعل علامات لسعادات، ونحوسات ويُمن، وشؤم الوجوه،

---

(١) النخس: أي التحفيز، مثل نخسه بالعود. لسان العرب (نخس).

النفع للمعتبرين.

الفراسة [١]

الاستدلال بإشارات الكفّ والقدم من الاتصال والتقاطع والامتداد والتقاصر والفرج المتشعبة والمتضايقة، على طول العمر وقصره وسعادته ونحوسه، وفقره وغناه ونجاحه وإكراه. وقوعه [٢] في آفات وسلامته منها للهند ولوع، وللعرب شوكة.

النظر في أكتاف مأكول الحيوان والضأن والمعز خصوصًا إذا قوبلت بشعاع الشمس ظهر منها خطوط وأشكال تدلُّ على حروب بين ملوك وأمم ستبيد للعجم وفارس والترك خصوصًا.

ويناسبُ علم الفراسة أمر هندسي المياه ومستنبطها في مواضع سهلية لأساحتها ورفعها إلى وجه الأرض، تجعل (مسارها مثل) [٣] سباح بحيل هندسية، أو يرفعها إلى أعلاه بكموس ومصانع؛ حتى يعمروا أودية كثارًا يعرف تربة الأرضين وخواصها السهلي والجبلي والصخري والرملي وأي نوع يخلو؛ لأن تعرف منها الماء، وأنها لا وهي صناعة رياضية إلَّا فاذكرنا من جهة ما تحتاج من التقريب البضويّ علم مشترك وحظ العرب وافر، والهند تدعي صرف البرد الربيعي الذي لا يستر سحابها الخليطة، أي: أس بين ممطورتين فيدعون صرفه عنها. شم البروق وبأصل أنواع السحاب المختلفة ينظر إلى منشئها [٤]، وما

(١) يُنظَر: لسان العرب: مادة (فرس). وهذا ما يسمى بقراءة الكف.

(٢) أصلًا (ووقوعه).

(٣) أصلًا (مسارطم كما) وهو يشير إلى علم الميكانيك الذي سماه العرب في البداية علم الحيل.

(٤) أصلًا منشأها.

يقابلها من الآفاق تجوز الأبصار وشيم يروقها من أي المواضع من بلادهم يمطر تلك السحابة.

عدد لمحات برقتها تسناها من أنّها ذات تسبت، أي: بروقها خلت ماطرة لرذاذ بالرّهم [(١)]، ماطرة تجود بالديم.

شرق وغرب، وجنوب وشمال، واستقيافها[(٢)]، واشتشقاقها، وعلوها في الحق وسفلها.

/ ١٥٢/ القيافة [(٣)]

قيافَةُ الأثر: تتبع آثار الأقدام والأحقاف والحوافر والطُرق إذا كانت مشكلة ولا قوام مشترك. قيافة النَّسب: يستدلُّ على أنساب وقرابات تحتاج إلى أشياء متماوية تعرف الكواكب والبروج، ومنازل القمر والكواكب المعروفة عند العرب جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر، أرضية تعرف تربة الأرض بحريها وتربتها وهيئة وضع آفاق الأرض وسهولها وجبالها، وما يشابهها من آفاق السماء وبروجها وكواكبها، وجهات العالم الأربعة وما توارى من النجوم كُلّا منها، وإن كلّ تربة سم، وهو النبات ينظر في البشرة. وهيئة الأعضاء والأبدان والأرجل، والأنف والأقدام خصوصًا فينظر الأبوّة والنبوة، وما

---

(١) لعله يريد السحاب، والرهم هو المطر الخفيف. لسان العرب (رهم).

(٢) أصلًا (واستحقيافها).

(٣) القيافة: اسم مشتق من القفو، وهو معنى استدلالي، وأصله أن الأشكال إذا انفصلت في صورة أنسابها بأشياء تحصى الأنواع بتشكيل وخواص وصوت لما به ضربت الفواصل أضرابها من وحيدات الأشخاص. مروج الذهب: ٢/ ١٦٦. والقائف يقارب بين الهيئات فيحكم للأقرب صورة؛ لأن تشبيه النسل أقرب من تشبيه النوع. نفسه: ٢/ ١٦٦ (ط محيي الدين عبد الحميد).

يتعدى ذلك من وصل القرابات [١] لبني كنانة وبني مُدلج ولبني لَهْبٍ من اليمن في أعراض مخصوصة تنتج من ثلاثة أشياء:

جودة حسن، وحدة مصورة، وسياسة طبيعية. سمي حرثيًا، أي: يتصور في مثل حرث الإبرة [٢].

العيافة [٣]

تستعمل في حركات ضروب بهائم الحيوان، والطير ويأخذون منها الأحكام [التي] تقع على وجوه الطيرة والفأل: قوم يخفونه، وقوم يجعلونه كالميسر [٤] والاستقسام [٥] وحجة من حققه أن الأشخاص العلوية أثرت في

---

(١) كانت القبائل العربية التالية مشهورة بالعيافة والزجر والقيافة. فقد جنت كنانة وغيرها ممن عرفوا بذلك. فقد كانت بنو مدلج معروفين بقيافة البشر فإذا ما عرض عليهم مولود ألحقوه ما يعرفون من بطون العرب. يُنظَر: مروج الذهب: ٢/ ١٦٩، المستطرف: ٢/ ١٦٩. وكانت بنو لهب من الأزد أهل العيافة والزّجر، حتى قالوا: لهب: قبيلة زعموا أنها أعيف العرب. تاج العروس (لهب).

(٢) خط الحرث نوع من الكهانة. فقد كانوا إذا حرثوا حرثًا أو غرسوا غرسًا خطوا في وسطه خطًا قسموه اثنين (ما دون هذا الخط لآلهتهم) فإن سقط فيما جعلوه لآلهتهم شيء مما جعلوه لله أقروه وتركوه. يُنظَر: المحبّر: ص٣٣١.

(٣) وهي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ومرها. لسان العرب (عيف). يُنظَر أيضًا: نهاية الأرب: ٣/ ١٣٤، عيون الأخبار: ٢/ ١٥٠.

(٤) الميسر: هو ضرب من القمار كانوا يقتسمون به لحم الجزور في الجاهلية. صبح الأعشى: ١/ ٤٠٠، نهاية الأرب: ٣/ ١١٨.

(٥) الاستقسام: هو الاستقسام بالأزلام، وهي القداح فكانوا يجلبون الأزلام عند الأصنام فيستعملون القسمة أو القرعة في ضرب من الميسر تفسير غريب القرآن: ص١٤١.

المألوف فإذا نظر إليه الزاجر استدرك به على أن الذي يسعى سرًّا؛ إذ لا يوجد فعل الطبيعة عينًا، إنما طائركم[١]، أي: إسعادكم وأسماؤكم[٢] عند الله وأسبابها: حسن قبيح، مستقيم معرج، زائد ناقص.

التَّطيُّر[٣]

يتشاءم الإنسان بما يقع بحبِّ مسامعه ومناظره ونغارُهُ[٤] بطباعه منه وحسن التطيّر نغار طبيعي: صوت حمار يتشاءم [به] أهل فارس، دوائر الخلق فيما وصفها؛ وأشدَّها الأمراض المعدية والشديد: عور اليمنى، كشف شعره في مقدم الوجه، ويكون ذلك في الشيء الطبيعي المتولِّد عن مزاج رديء وخصوصًا في الأعضاء الشريفة العوامل، أصحاب عاهاتٍ من الناس والحيوان، وصلصلة حديد، وصوت بوم وهامة[٥] يتشاءم أهل الهند وأعضائها.

---

(١) إشارة إلى الآية ١٣ من سورة الأعراف.

(٢) أصلًا (سماوكم).

(٣) وهو التشاؤم من بعض الطيور كالغراب وطيور الليل كالبومة والصدى والهامة. لسان العرب: (عيف). عيون الأخبار: ٢/ ١٤٤. وهو من الطائر: ما تيمنت به أو تشاءمت. يُنظَر: لسان العرب (زجر) طير، تاج العروس: (طير).

(٤) النغار هنا إشارة إلى ذي الجناح. لسان العرب: (طير).

(٥) لها عقائد خاصة عند العرب في الجاهلية وخصوصًا بالنسبة للقتيل وأخذ الثأر له. يُنظَر: لسان العرب: مادة (هوم) أو (بوم) أو (صدى).

/١٥٣/ أصوات الحيوانية المتغيية[(١)] وأشكالها وهيئتها

استدلال بأصوات بسيطة عدمت دلائل النطق، وأكبر التطير في الأصوات والحركات الطبيعية. استدلال بأصوات منطقية يشتمل على كل كلام مفهوم من أسماء وصفات بأنها تستدل على سعادة [و] نحوسة، صلاح فساد، نجاح أكداء، وإليها يرجع حُسن المناظرة: إذا أبردتم إليَّ بريدًا فأبردوه حسن الاسم حسن الوجه[(٢)]، وكان يحب الفأل[(٣)].

الحركات الحيوانية مُتغيية من قبل إضافتها إلى آفاق العالم وجهات المعسر وجهات:

معرفة الآفاق من شرق وغرب، وجنوب وشمال. خص كل أفق بقوى أفعال بإفادة الكواكب إياها. الشرق مطالع الأنواء أفضل من مغرب معتدل الأنواء. العمارة في الشمال وصل على الجنوب، وفيها هبوط الكواكب السبعة. جهات صاحب النؤى[(٤)] وجهات ما يقع عليه ممره؛ لأن لكل شيء ست جهات.

سانح، بارح، قعيد، ناطح.

---

(١) كانت العرب لها مذاهب خاصة في الحيوان كالفواتح والبوارح والجابة والناطح والقعيصة، والعواطس والكوادس. راجع الأبواب: (سنح، برح، جبه، نطح، قعد، عطس، كدس) في لسان العرب.

(٢) جاء في الحديث: إذا أبردتم إليَّ بريدًا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم. يُنظَر: لسان العرب (برد).

(٣) كان يحب الفأل ويكره الطيرة. لسان العرب (فأل).

(٤) منه الأنواء والنوء: سقوط النجم منها في المغرب مع الفجر. الأنواء: ص١٠.

حركات الحيوان أربع: يُمن، شُؤم، إدبار، إقبال.

إنسان [1] بلا رجل، وجَوف نار كبيرة، مشى برجلين، طيران بجناحين.

أصول صناعة الزّجر [2]

التي يُحتاج إليها إلى معرفة كل منها، والعرب وفارس والروم تتطيّر بالغراب.

حاجة هذه الصناعة إلى أن تميّز بين أصوات الحيوان وفروقها فصولها.

تشهد بشكله وتقطيعه على منحسته؛ لأنه يميل إلى الظلام، ويقوى بالليل كحشرات ذوات السُّموم والسباع ومودة الأنس. محب الخرابات قبيح بالمنظر كلها نافر عن العمارة، لا يحب الخراب إلّا النحس.

شبه صوت النياحة فينذر بالموت إذا قابل أنفساحه عمارة.

ومن جهة حُسنها وقبيحها، ومرة من جهة أشكال الأصوات، حرة من جهة الجدة في الجهالة.

/ ١٥٤/ كيفية استعمال الزّجر

لهذه الأصول الأربعة:

- أخذ العبرة من جهة الاتفاق حين يصحو ويظهر منه الآفاق الأربعة والشآميات الحقيقية.

---

(١) أصلًا غير واضحة فلعلها (أنسياب) وقد قدرت أنها كلمة (إنسان).

(٢) الزجر نوع من الكهانة وهو زجر الطيور كالتيمن والتشاؤم. يُنظَر: لسان العرب (زجر). يُنظَر: رسائل إخوان الصفا: ٤/ ٣٠٥.

- ومن طريق الاستدلال بالجهات والحركات أن يكون زجره في المواضع التي تصلح الزَّجر لا في بُقعة داره.

- ومن جهة الأصوات يتعثر الحيوانات الوحشية عند الأصحار.

- ولن لا يكون لاستدلاله مبدل فكر وريه كالمولد لها يروض البحث عنه وأصحاب القراغ والاستفهام في المنازعات.

ذمَّتْ السُّنَة [١] والجماعة هذه الصناعة لأن عرض العرب لم يكن للأفضل كقولهم في الأنواء [٢] إنها ماطرة بغير أمر الله سبحانه: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [الواقعة: ٨٢].

وكذلك الطب وما يوقف عليه من خطأ أهله لا يلزم الصِّناعة.

في الكهانة [٣] والعرافة [٤]

معرفة أشياء كائنة في أزمان آتية، معرفة أشياء ماضية كالسَّرقة. والأدواء والاسترقاء.

---

(١) أهل السّنة والجماعة: السنة هي الطريقة والجماعة من الإجماع، وهي ما أُثر عن النبي من قول أو فعل. يُنظَر: الفَرق بين الفِرق: ص٢٦-٢٨.

(٢) جمع نوء، وهو سقوط النجم منها في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق. الأنواء في هو اسم العرب: ص١٠.

(٣) ادعاء علم الغيب كالأخبار بما سيقع في الأرض في مستقبل الأزمنة. يُنظَر: بلوغ الأرب: ٣/ ٢٦٩.

(٤) هي قسيمة الكهانة، وهي الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية بالمناسبة، أو المشابهة الخفية. ويسمى الحازي: عرافًا وأحيانًا يسمى الكاهن عرافًا. يُنظَر: لسان العرب (عرف)، بلوغ الأرب: ٣/ ٢٧٤.

قال قوم: هما صناعتان تؤخذان في طبائع خواص سماوية لا كتب فيها، ولا يعلم ويُسّمى علمًا إلهيًّا لإحاطته بالآتية كإحاطته بالحاضرة، وبه يتخذوا سكم بها يأكلون، والسحر في النساء أوجد.

وقال آخرون: هما علمان والكهنوت [١] من النبوة في الكتب السماوية، وإنما ذمّوا الشعراء؛ لأنهم: {يلقون السمع وأكثرهم كاذبون} [الشعراء: ٢٢٣]. والشعر يمنعَهَمُ لتصديهم نيل مرتبة النبوة، والعرافة توجد في الرجال والنساء.

والكهانة والعرافة وإن لم يكن منها في مقدمات فكرية: تطهير الأنفس، تغيير الملابس، وتخمير الرءوس، والربريري يعفون به، وتخير من أمكنتهم، يرضى عوقب، وعرف صاحبها. لم تخل من أشياء تكون توطئة لقبول أنفسهم تلك القوى التي يمدون بها من العلو والسّلوة ما ينقلُ العراف فيه فسقًا الفاسق والحُلوان [٢] جُعل الكاهن: {قل لا أسألكم عليه أجرا} [الأنعام: ٩٠][٣]، أي: جعل الكاهن، بل ابتغاء مرضات الله ومتبني يريان، يرون النبوة مكتسبة بتطهير النفس من سرور باطنة وشوائب مكدّرة لصنا [عة][٤] النفس وشهوات مدربة وتنظيف الثياب من نجاسات خارجة، والانقطاع بالقلوب إلى النار يسحرون مادة إلهية لا يظهر منه قول، ولا فعل والاحتفاظ بالقرابين والمذابح.

/ ١٥٥/ الأشياء التي تقع معارِفَه

علم ما يكون في زمان آتي، ويسمى تقدمة المعرفة، علم ما هو محسوس في

---

(١) إشارة إلى رجال الدين من الأديان الأخرى.

(٢) وهو أجرة الكاهن، وهو الحلاوة. يُنظَر: لسان العرب (حلو).

(٣) وجاءت وقيل.

(٤) أصلًا (لصنا)، والتصويب من المحقق.

وقته، يشترك فيه الناس والحيوان إذا صَحَّت حواسهم، علم ما انقضى كونه وأيدته العظمة والعبرة، قال الله سبحانه: {ومن الشياطين من يغوصون} [الأنبياء: ٨٢]، {ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير} [الأعراف: ١٨٨].

وأما بحيلةٍ بشريةٍ من استنباط الحكماء بعلم النجوم بقوة ناطقة، أو جني، أو ملك، أو شيطان لا يوثق به لوحي، ولكن يؤدي إلى مجهول، كسطيح(١)، وشق(٢)، وأفعى نجران(٣)، وكأسود عيسى(٤)، يسمى اثنين: سحيق وشقيق(٥) شيطانان، وسمّي النبي مجنُونًا، أي: خبلته الجن(٦)، وتابعة الأعشى(٧) مسحل(٨).

---

(١) وهو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب من مشاهير كهان العرب، وكان أسطح لإصابته بالفالج. يُنظَر: مروج الذهب: ٢/ ١٧٩، البرصان: ص٤٦٥، سيرة ابن هشام: ١/ ١٦.

(٢) شق بن مصعب بن يشكر بن رُهم بن فرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار. له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، ويقال إنه من المتشيطنة صورته نصف صورة آدمي. يُنظَر: مروج الذهب: ٢/ ١٧٩، سيرة ابن هشام: ١/ ١٦.

(٣) كاهن من اليمن كانت العرب تفد إليه. يُنظَر: مادة (نجر) في لسان العرب.

(٤) يُنظَر: مادة (سود) في لسان العرب.

(٥) يُنظَر: مادة (سحق، شقق) في لسان العرب.

(٦) يُنظَر: مادة (جنن) في لسان العرب.

(٧) هو ميمون بن قيس بن جندل، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم (ت ٧هـ). ترجمته: الشعر والشعراء: ١/ ١٧٨، سمط اللآلي: ١/ ٨٣.

(٨) شيطان الأعشى: اسم جني ادعى الشاعر أنه يتلقى الشعر عنه يُنظَر: لسان العرب: (سحل).

علم الأوهام[1]

مخصوص للهند؛ لأنه فضل الإنسان بالتميز والتمييز من الفكر الذي لا يتم إلّا بصرف القوة الداركة من الظاهر إلى الباطن، وترك الشغل بتعريف الخبر، منهم من ينتحل الفلسفة ويرى تفصيل الفكرة على الحركات؛ ولذلك يحمله على التقليد. ومنهم من ينتحل النسك والتبتّل والتعبّد في إدمان التفكير لا في الحركات الظاهرات من الصلاة وغيرها.

وعليهم في ذلك وإن لم يصح في الآخرة؛ قوة الحس تحس ما وقع تحت مشاعر، ثم إلى الحساس عن سمت المحسوس بطل حِسّه، وإنما سلمها الحاس المشتركة إلى الحافظة لولا هي ما تمَّ للحسِّ في العقل إدراك تام؛ فهي تجمع الطرفين فلذلك يهلك الثاني عن المتوهم. وقوة الوهم متوسطة للحيوان إلّا رجاءً، ولا نظم لحركته. وهو يخصُّ صُوَّر الأشياء المحسوسة في نفس الحي، ويأخذ منها نسخة رسوم تبقى في التعيين بعد زوال المحسوس، وقوة تدرك بجهتي الإيجاز والسَّلب إنهما لا يجتمعان في قضية على استيفاء شرائع النقائض[2].

/١٥٦/ فالإصابة بالعين[3] تؤثر في الجماد والحيوان عند فارس والهند والروم والعرب، وقوله تعالى: {لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب

---

(١) راجع مادة (وهم) في لسان العرب.

(٢) يُنظَر حول فكرة الجدل: الفهرست: ص٣٤٥. وسبق وأن ذكر أرسطو في كتابه الخطابة: ص١٨٧ في إشارة إلى معنى النقائض بأنه (في التفنيد) أو الحجة تفند إما بقياس مضاد أو بإيراد اعتراض.

(٣) يُنظَر: (حسد، عين) في لسان العرب.

متفرقة} [يوسف: ٦٧] تُعافوا[1] قال النبي صلى الله عليه وآله: إن العين حقٌّ[2] ليدخل الإنسان في العين والجهل في القدر؛ فهي تأثير قوة وهمية في شيء بائن عنه من غير تماسٍ، والتقاء أطراف أو تداخل أو تجاوز أقطار أو ينفصل منه شيء أو يتصل بالآخر وقول البعيد كالقريب فإذا فعل هذا لم يفعل ذاك.

والحجة عليهم:

عادتهم التعسُّف والتعجرف فيما يحكمون به التقحُّم والتهور فيما يقضون عليه كقولهم في صدر الأعمار، وتناسخ للأرواح تداولها أجسادًا مختلفة في أزمنة متعاقبة؛ فإحياء حكماؤهم الأموات؛ وذلك أن التجلّي يولِّد الوساوس حتى يصير التوهم محسوسًا كما يصير المحسوس، قالوا: والاختلاف يتولّد عن الوهم، ولا يكون ذلك في نقطة السبق وربما ألَم الجبّان عند الارتفاع كالمجس والسامع للوباء إذا توهمه أصابه الوباء.

ومتى تفرَّد بفلاةٍ سَمِع أصوات الغيلان والجنان إذا توهم ضَعُفَتْ حواسهُ وأورثه لمًا. قلنا: فكما لا يجور حسٌّ مشترك للشخصين كذلك لا يكون وهم لشخصين ولو جاز ذلك لجاز أن يألم أحدهما فيألم قبل الآخر ولو قدر على مرض عدوّ لما تكلف النور الظلام.

الفرق بين العين والوهم[3]

العين قوة بصرية نسبت إلى العين؛ لأن الأعمى لا يعين إذ لا بصر له

(١) أصلًا (تعانوا).

(٢) يُنظَر مادتي: (حسد، عين) في لسان العرب. والحديث في صحيح مسلم (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر، سبقته العين) برقم (٢١٨٨).

(٣) إشارة إلى الحقيقة والوهم.

والعائن لا يعين إذا أخبر بحسنه وهو شيء لطيف ينفصل ويتصل به. كمن رأى صورة مستحسنة تحدث بها عشقًا كشعاع العين تقع على أجسام صقيلة مُلس وكالأمراض المعدية: العين ليس بأمر حادث في النفس، بل تحيل حسّ متقدم. وليست صورًا أو ترصد باب عارض باتفاق.

الحر تنفيس في هواء يتنسمه من قرب منه. الوهم شبيه النسخة المأخوذة من أشياء محسوسة، وهو اختياريّ يفعل بقصد.

لقوة الوهم مراتب وهي: الاعتدال والإفراط والتقصير، والكثرة والقلة والقوة والضعف، فالواجب عليه ردّها إلى الاعتدال إلّا أن تكون حلقة. وقال جالينوس(١): لا يقدر على تغير الأخلاق وهو ممكن عندنا إلّا أنه عشق وجبَلّةٌ أن يشغل نفسه بأمور تذهله عنها.

/ ١٥٧/ الاعتدال:

لأنها متوسطة من قوى الحس والعقل وعليهما مدار الأمور النفسانية، وبها يُنال العمل المتوسط إلى الرياضيات وبها يتم التأليف. لا تفعل الأمور الدنيانية(٢) التي تلزمه أخطارها بباله، بها يوجد الحذر والحرص جيد الاعتدال للطرق.

---

(١) جالينوس (١٣١-٢٠١ب م): طبيب يوناني شهير كان له أعظم الأثر في تقدم علم التشريح، انصرف في شبابه إلى دراسة الفلسفة والطبيعيات، له منطق رياضي وفكر ديالكتيكي خاص. ألّف نحو ٣٠٠ كتاب ورسالة في مواضيع الفيزياء والتشريح والطبيعيات. كان ظهوره بعد ٦٦٥ سنة بعد وفاة بقراط. يُنظَر: الفهرست: ص٤٠٢. يمكن مراجعة أقوال جالينوس في عيون الأنباء: ص١٣٤-١٣٦، أعلام الكتاب: ص١١١.

(٢) كذا يذكرها لعله يريد بها (الدنياوية.)

والإفراط:

لأنه إذا كان شرير الطبع يستنبط الشرور والخداع يقف بها فتعظم عليه ألفته فرج له ومئونة [(١)]. يوجد مولعًا في أكثر أوقاته يحدث نفسه بها رأى وسمع ويتلهى به عما هو فرض عليه، ويفقد خير دنياه وآخرته. ومضرته أن يلتمس خصوصًا لا يلحقه الوهم للطاقة مما مُدرك بالعقل المجرد ولا تقع كل الأشياء لوهم كما لا تقع كلها في الحس فيورثه ذلك وساوس وخيلاء. أما أن يقع باب المجاب كأخطار اللذات بقوة ويقيّمه عن أماني وهي صورة نفسانية، أو في وقوع المكاره ويتولّد من الحسّ، إمَّا أن يكون من جنس ما يتهيأ دفعه، وإما أن يكون من جنس ما لا يتهيأ دفعه فيكدر عليه عيشه ولذة حياة ولا وجال متصلة. وإن خرجت عن باب الإمكان رسم تسمية الحمقى، وإن وقعت في باب الإمكان إلَّا أنه لا حيلة له إلى الوصول إلى مطلوبه ولا يتمنون ما فضَّل الله ومن تمنى ما عند الناس كشجرة كثيرة الأغصان من الشرق قطعت السّحرة؛ لأن التمني ما عند الناس على المنافسة، والمنافسة على الحسد، والحسد يقتضي المنازعة، والمنازعة تستتبع المحادثة.

/ ١٥٨/ القول في الوهم والرّقى [(٢)] والسِّحر

هذه العلوم الثلاثة متجانسة من أقرّ بأحدها أقرّ بالباقين، ومن أبطلها فكثير والهند أقواهم بالرُّقي. ثم فارس فأضعفهم بمائياته [(٣)]. وللعرب ولوع بها في

---

(١) في الأصل (فرح به ومئونة).

(٢) الرقية: نوع من الوقاية من الحسد والعين يستخدم لإبعادها وإبعاد أثر الجن. يُنظَر: لسان العرب (وقى).

(٣) هكذا لعله يريد (ماهياته).

الأدواء المزمنة والأسقام المعضلة كالخيل [١] واللَّمَمَ [٢] ونواز الخبط [٣] والإصابة والمسّ والرُّقية [٤] تأثير في الراقي إلى الرُّقي والتأثير. أما الموجودة للأصوات في أجسام الناس وأنفسهم ينقسم إلى أربعة أقسام:

(أ) صوت منطوق مُركَّب من حروف مفردة يفهمه المخاطب بتبوع النطق ومادته يُفهم ويفهمه لا تعمل إلَّا بوصلة من الراقي والمرقي. إما بوقوع جزءُ من بدن الراقي على جزء من بدن المرقي بلا متوسط كريق النافث على جزء المرقي ممازجة بالدواء، وإما بتوسط كنفث في ماءٍ، ثم يتناوله يشربه أو يتوضأ به وينقل على ثوب يلبسه المرقي بامرأة تلبسه متى عدمت الوصلة بإحدى هاتين الجهتين.

(ب) أصوات مُلحنّة مقوّمة من حُلوقٍ وآلات تأليفية.

(ج) صوت تنفس كله يلذ سامعه من الأصوات الرَّخيمة من حلوق شجية توصف بالطيب كنطق صورة حسنة.

(د) صوت يقرع جسمًا بآخر يؤثر به في الأجسام صَدْعًا وتقريعًا من أجزاء بها كالهزات والرعود والصواعق.

خواص الرُّقى

تخصّ بأمر الرُّقى أنها لا تستعمل في جميع الأمراض النفسانية والجسمانية، بل في خواص من أعراضها، يتحلون بالرّقى في حجبات دائرة متناوبة،

---

(١) نوع من الجنون، ويسمى الرجل المصاب به بالمخبل. يُنظَر: عقلاء المجانين: ص٢٠.

(٢) به لمم، أي: به خطفة من الجن. يُنظَر: لسان العرب (لمم).

(٣) أي: التخليط، والإصابة بالجن، وكذلك المس ومنه الممسوس. يُنظَر: لسان العرب: مادتي: (خلط، مسّ)، عقلاء المجانين: ص٢٠.

(٤) أي: رقية الكاهن أو العراف وغيرها. يُنظَر: (رقي) في لسان العرب.

ضرس، إصابة بالعين. في أحكام السنة الزمانية من الأخذ والترك. ولا يتحلون: زكام[١]، وجع الحلق[٢]، داء الثعلب[٣]، داء النقرس[٤]، وجع الظهر والخصر والأسد.

/١٥٩/ الحَوَّاء[٥] يعرف أجناس الحَيَّات

يقصد لما هو مأمون الغاية، وما كان سَمُّهُ مجهز الحال هي صُمٌّ لا يقبل الرُّقى. ربما سَكن المرقي إلى رؤية الراقي فتقوى طبيعته حتى لا يتفشى السم في جسده بسنين، أو تَفَل عليها بريقه سم مجهز، أو يأخذ حلقه بالعملة يتنوع بان بالكليتين.

حجج مبطلي الرُّقى:

إنَّما حيل وخدائع للمكاسب في ثاني الطبيعتين فإنه لا يشبه بين الأصوات التي هي مواد الرُّقى وبين الأشياء التي للرُّقى فيها تأثير، إمَّا أن يخاطب شيئًا يعقل، أو يخاطب ما لا يعقل: مواتًا، أو خلطًا، أو عضوًا، أو سماءً.

حجج مثبتيها:

وتنقسم إلى جهتين:

---

(١) الزكام: مرض معروف.

(٢) لعله يرد به (اللقوة).

(٣) داء له تأثير خاص على الشعر وجلد الإنسان.

(٤) النقرس: داء يصيب من اعتاد تناول اللحوم لذا سمته العرب بداء الملوك، وهو قديم معروف في علاجات العرب.

(٥) الحَوَّاء: وهو الرجل الذي يجمع الحيات. لسان العرب (حوا). ولعله أشار إليه من باب استخدام الأطباء للسموم في البلسم والدواء.

(١) منافع الرُّقى: يوجد بعيان وتجارب لا يدفعها العرّاف، ولها تأثيرات طبيعية لم يحس لطاقتها؛ بأنه لا يخرج من باب الممكن، ولا يدخل في باب الممتنع، والآخر يتعدى بمعاون الجن والشيطان، يوجد لها مراتب بسبب لطائف المحاورات والمداخلات وغرائب الاختلاطات والامتزاجات مجهولة العلل والأسباب إذا ما خلا منها فعلى البحث والاتفاق، تأثير صوت الحديد من التنقل والرفع، ورفع الصوت كتأثير كلام محبوب أو مكروه طبيعي ينقل إلى رضا وسخط. تأثير الأصوات الملحّنة طبيعيته، تأثير الخواص للأمراض، وتأثير الكتابة التي هي صناعية، وتأثير اليُمن والبركة في ملابس أو فرس أو ذود.

والآخر باستخراج فلسفي؛ لأن التأثيرات في الأشياء أربعة أقسام:

- تأثير البدن في البدن.
- تأثير النفس في النفس.
- تأثير النفس في البدن.
- تأثير البدن في النفس.

لم يذكر في التورية إبليس، بل ذكر الحيّة وهي شيطان والأصل في هذا.

(٢) كما يكون للموحدين عوذ بذلك بحرب الشياطين بأسمائهم وأرواح خبيثةٍ.

/ ١٦٠/ أن لا يرى في إيمان العوام فيما لا يسوغه العقل دون المحسوس في إبطاله بأن لا يدفع الانتفاع بما يوجب الطب الروحاني من الرُّقى والعوذ بطهارة أنفس البغاة من الشرور والآثام، وإخلاص الضمائر في الفزع إلى التوكُّل على الله، كما أن من يدفع المعقول خليق بأن لا ينتفع به.

القول في السِّحر

هي صناعة مجهولة المادية[١] غير موقوف على كيفية استعمالها؛ إذ لا كتب مؤلفة فيها. قال قوم: هو خداع لا حقيقة له، بل هو تخيل إلى الاستماع والإبصار بتمويه، ألفاظ تستميل القلوب إلى ضدها كالتمهية، والحركة السَّعيدة إلى عود الأبصار تخيل إليه من سحرهم أنها تسعى لقالوا: إنما سكوت أبصارنا إنما صنعوا: {كيد ساحر} {وبطل ما كانوا يعملون} والباطل ضد الحق.

وقال قوم: هو ألطفُ العلوم مأخذًا وأغمضها مسلكًا وأصعبها مقتبسًا، فيه أنه وحيز واجتماع النفاثات في العُقَد، فكيف يكون منطقيًّا؟ وأجمع أهلُ الملة على قتل الساحر، وسمّى حركات أعين الحسان سحرًا، والبلاغة بنقل النفس من حالٍ إلى حال أُخرى سُمِّي سحرًا.

ويقال: أدقُّ وألطف من السحر، ولو بطل لما فرق بين المرء وزوجه[٢]، ولكن كل ما حال بينهما وبين أفعال الطبيعة[٣] سُمِّي سحرًا. وللكذب أيضًا صوره.

قلنا: هذا تصغير لما عظَّمه أهل الملة والعقلاء من قلبهم وطردهم عن العمارة وجسم مادة شرهم، وكل ما خرج عن مسالك الطبيعة ومجرى العادة استغربوه وسمَّوه سحرًا ولذلك سُمِّي النبي به وأخرى: أن لكلِّ قول وفعل يعين ينسب إلى الجن والشياطين إذا لطف عن محبي الطبيعة، ولذلك وجد في النساء؛ إذ هُنَّ ضعفاء العقول أصحاب الطبائع الشريرة بمعاون أرواح خبيثة

---

(١) لعله يريد (الماهية).

(٢) إشارة إلى ما جاء بسورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٣) أصلًا (أفعال) والتصويب من المحقق.

شياطين[1] يوقع همه على ما يريد تأثيره في بدن ونفس، ثم يلطف بكلمه تنول على تعظيم الشياطين، ويعتقد عقد السِّحر في عصبه وينفذ في بلاد الشرك ما لا ينفذ في دار الإسلام.

في الطَّلسمات[2]

عجائب لا يُوجد لها نظير من الأشياء الطبيعية والجارية على العادات، قال قوم: لا تخلو من أن يوجد فيها ما صحَّ كونه، وجاءت به أخبار لا يوجد دفع مثلها. وأبطله قوم؛ إذ لا يصح كتاب بَلَتِيَاس[3] نسبه في كتب الحكماء، ولم يتفق على المُراد بالطلسم والأسانيد ولا كيفية استعماله ولا يثبت شيء إلَّا نافية أو مادية أو كيفية أو كمية.

/ ١٦١/ والطلسمات أنهار لا يدخلها حيوان مائي كالتماسيح، كورة لا يدخلها شيء من الحشرات في بلد الروم تمثال زرزور كل سنة في وقت معلوم تصير إليه الزرازير في منقار كل منها زيتونة تلقيها في الموضع الذي يتكَشف ذلك التمثال يَرْتقي[4] بها أهل الناحية، كلما نأى بمكانه وتقادم زمانه أحمل للكذب بصعوبة امتحانية بالمشاهدة.

---

(١) أصلًا (سبطين).

(٢) استخدام الصور والتماثيل لغرض إبعاد تأثير الإنسان بأساليب سحرية. فقد استخدم الغيزن طلسمًا لمدينة الحضر لا يفك إلَّا باستخدام أشياء معينة. يُنظَر: معجم البلدان (حضر). وعلم الطلسمات: علم يتعرف منه كيفية تمازج القوى العالية الفعالة بالقوى السافلة المنفعلة؛ ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد. كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٦٢.

(٣) لعله يريد بالتياس.

(٤) أصلًا (يرتقو).

وإحاطة العلم بكل منظور فيه أمر لا يقدر عليه بمعنيين: أن لا يكون المبحوث عليه بطبيعة منها في وجوب هذه الأبحاث بكليتها فيه لبساطة جوهره، بل يوجب بعضها، أو يعجز الناطق عن استعماله المعرفة بالمبحوث عنه على هذا السبيل، أن لكل عوضه بعد معرفة أينية والوقوف على مائيته[1] وكيفيته كونه في الحيلة الأولى؛ فهو من الجزء النظري.

يجوز مطلب علل الطلسمات من هذه الثلاثة الأواخر دون الأولى أنها مجهولة: ولذا سمي عجبًا أنه هو عدم النظر أوجبته حكمة الباري وقدرته التامة التي هي فعل الشيء وضده ما لم يكن محالًا. ما الحكم في هذا المختلف فيه: يبحث عن علة طبيعية، هل يمكن ذلك أو هو غير مقدور عليه، ثم يبحث عن مائية[2] تلك العلة والتي يجوز أن تنصب علة لها ستة أشياء، أحدها السِّحر الذي به يتهيأ إظهار أعجوبة تُجاز فيها العقول والأبصار سريع التقضي والطلسم ثابت حي، المشعبذة [3] التي تظهر أعاجيب لا تثبت، والطلسم ثابت الرُّقى تظهر أعاجيب وهي مجهولة والعلة من الكيفيات تبقي أوجاعًا، وتبقي علة. خواص موجودة في نبات وحيوان ومعدن لا يقدر على استخراجها علة لها طبيعية. الدعاية تأثير عجيب وهو بالقوة الإلهي من شيء أو مثاله، أسرار الطبيعة يعجز عن ردّها الطبيعة.

---

(١) لعله يريد ماهيته.

(٢) لعله يريد الماهية.

(٣) هي التي تسمى الشعوذة وقد ارتبط بها السحر، وهي تعني خفة في اليد وأُخذ كالسحر يُرى الشيء بغير ما عليه أصله رأي العين، وتعني السرعة أو الخفة في كل أمر. يُنظَر: لسان العرب: (شعذ).

/ ١٦٢/ في الكيمياء [١]

الجواهر المعدنية:

حديد:

آله القطع والثقب والحفر وأدوات الصناع وأسلحة الحرب والدفاع عن الأنفس والحرم والأملاك.

ونحاس:

آلة مرافق لا يتهيأ إقامة مصالح المطاعم والمشارب إلَّا بها.

ورصاص وزنك:

آلات لأعظم المرافق المؤن والثمن محسوسات.

وذهب:

عسير الوجود حسن المنظر، ونهاره شمسي قمري طويل مدة البقاء.

وفضة:

الواقع تحت الكون إما في خزائن بحار حصينة، وإما بيوت أموال الملوك تحت أيدي خزانة.

فساد دعوى منتحليها:

نقض دعواهم، صرفوا فكره إلى استنباط حيلة مهيأ بها صنيعتها، لـو نهـت

---

(١) علم الكيمياء: علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصـها وإفادتهـا خواصًـا لهـا لم تكن لها، والاعتماد فيه على الفلزات،كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٦٢، وقد سبق ذكره.

هذه الصنعة لبطل أن يصلح هذان الجوهران لما صلحا له بتكوين الله -جلَّ وعزَّ- له إذا استحقا هذه الرتبة لعزة مطلبهما وصعوبة استخراجهما، وقلة محصولهما وبطل استغناء المسلمين بوجود كل منهما يحتاج إليه، لو جعل الثمن غرهما لتنوفس في اقتنائه، وما بقي شيء للآلات والأواني لمواقف الحاجات، المطاعم والمشارب.

ولو جعل الثمن حيوانًا وأشعارها لأخذ ذلك الجزء أُبيدَ كُلُّه، ولو جعل النبات ثمنًا لأسرع الفساد إليه وبطل مُلك مالكيِهِ، ولو جعل الثمن حجارة لم تتهيأ أجزاؤها مع كثرتها وهي مفترضة الجمع؛ لأن كُلَّ[1] مخادع في العرب صاحب كيمياء[2].

متحلها إمَّا مخدوع لا تمييز له، وإما عارفًا يخدع بها من يصغي إليه لا يجوزُ أن يفارق المعادن والنبات والحيوان حواصلها التي هي موادُّها وعناصُرها، وهي خواص لتلك الأنواع وحصول ذاتي حصلت مختلفة.

الطبائع والصور ثابتة لقسيمتها بالتكوين معلولة، عناصرها من الأركان الأربعة لا تحتمل الزيادة والنقصان بالكيمياء، كل جوهر يكون طبيعيًّا لا يجوز إيجاد مثله بالصنعة والتدبير، يتركن الشيء كهيئة أشياء: زمان، مكان، حركة، صورة، عنصر، لا يقدر على اتخاذ ما عندنا غير الله سبحانه، وعند الطبيعتين، غير الطبيعة: أحداث الجو، حيوان، نبات، جواهر معدنية في الأرض بالعقل؛ لأنه ممتنع وبالحس إذا لم يشاهد.

---

(١) أصلًا (كُلّ).

(٢) لأنها بدأت عندهم بشيء من الإيهام وتوقعهم أنهم يمكن أن يصنعوا معادن نفيسة من المعادن خسيسة.

/ ١٦٣/ فإن قالوا: جوهر الزجاج يقبل التذويب والسبك، قلنا: جوهر الزُّجاج عدم خاصيتها المشتركة وهو أن يكون المتحد جنس موجود العين والاسم، والأخرى أنه جوهر محدث الصَّنعة مُركب من مغنيساء، وما ضمَّ إليه وتلك بسيطة، والمصنوع لا يشبه المطبوع.

ومن أَدعى اتخاذه بالصنعة والتذويب:

إما بجهة الجمع والتركيب، أن يجمع من أشياء مُختلفة الطبائع والقوى؛ فيتركب منها شيء مخالف بالقوة والصورة، وإما بجهة النقل والإحالة نقاد جوهر كان معدومًا؛ وإنَّما تتهيأ بأن يطرح أكسير على جوهر يكسبه بياضًا أو صفوة، وأخرى شبه من لين أو صلابة ينحدران يدخلان على كيفيته، وذلك على وجهين:

إمَّا أن يرفع بعد صفاء الجوهر، وتبقى خاصيته به النقص لجوهريته التي هي بدعية فيصير مغشوشًا، حتى أُسخن فارقته الأعراض ويَخلص الجوهر، وإما أن يجعل خاصيته الجوهر أصلًا، وتقوم هذه مقامها وتجعل شيئًا آخر وصورة أخرى فلم يجد كيفية عرضه في جوهر متولِّد من أشياء مركّبة تدل على كيفية جوهر اتحدت بمادة متولدة من عناصر بسيطة.

وإما بجهة التخلص والتذويب، أي: سكب كيفية جوهر كانت فيه، والتخليص تهذيب من أخبائه وشوائب، ولا يدعي أحد منهم تلك الأخباث من جوهر آخر، ولم تر جوهرًا استحال إلى جوهر آخر، أو صور أخرى بالتذويب.

الكيفيات الأولى:

حرارة، وبرودة، ويبوسة، ورطوبة.

والكيفيات الثانية:

لين، وصلابة، وكثافة، ورقة، واستحصاف، وسخافة، وأجمع أن أفعال الطبيعة لا تُشبِه أفعال الصّناعة.

/ ١٦٤/ كل محسوس وأعراضه، ينقسم إلى قسمين:

[أ-] أشياء: طبيعية أنشأها الله تعالى، لحكمته، صنع الخالق ما في العالم في الأكوان محدود الأعيان يعطي أصول هذا المرفق، والزمن: حبوب وحيوان.

[ب-] وأشياء: صناعية هدى الله لاستخراجها صناعات، إما حسية، وإما عقلية، فروع لتلك الأصول يحصى بتحديد، ولا يتأتَ عنها بجديد وتفيد بالأشياء المركبة كالخبز والطبخ والنيء والإنضاج، منها ما خاصيته أن يُشبه مصنوعًا بمطبوع، خداع العقول والحواس والتمويه، ربما أدخله في باب المنافع، وربما أدخله في باب المضار، تتميم المرافق الجسمانية والنفسانية، عنايته في صناعة المنافعة حتى تشبه الآلات الطبيعية التي أُعطيت الحيوان يرون أبدان.

عنايته باكتساب قوة الجلد بالرياضة التي تفيد الرياضة الصناعية بالطبيعة الأولى وهي فضيلة بدنية، ومنها ما يتهيأ بصناعة الطب يكسبه صحة تشبه بمصححي الأبدان، ومنها عناية الإنسان باستصلاح أخلاقه برياضة فلسفية، أي: رُبَّ مطبوع على أخلاق رضية وربَّ من يتخلّق بهذه الأخلاق فيشبه بالأوّل فضيلة نفسِهِ، ومنها اتخاذ الكرات والإسطرلابات وآلات المنجمين محاكية للأفلاك، ومنها اتخاذ آلات النقر والزمر تشبه أصوات الخلق وخلقًا صناعيًّا، ومنها صناعة التصوير بالأشكال المخلوقات، ومنها صناعة الصيغ وتوليدُ الألوان في الجواهر، ومنها اتخاذ الآجر ثلاثيته كالحديد.

/ ١٦٥/ خداع العقول والحواس[١]

- كيمياء الجواهر من اللؤلؤ وغيرها.

- كيمياء العطر كالمسك، والعنبـر والكافور، وغيرها.

- منها اتخاذ خَل وما حرّم، وما كافح من غَير هذه الأشياء.

- ومنها ما يستعمل في أجساد الناس وصورهم وأعضائهم كمرأة تكتسي بلباس فاخر، وتختصب لصدِّ الرجال، وتوصل[٢] شعرها، وتصَنع وتزجج وتؤشر.

إذا كان الارتفاق في وجوه محمودة في ترويج الأيامى، وأمّا في البغايا لمذموم لعن الله الواشمة[٣] والخضاب في الحرب لتوهم أنه شاب أو يُدخِّن لحيته بالكبريت ليوهم أنه ذو حِنكة.

تَمَّ: الكتاب والحمدُ لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على رسوله محمد على آله الأبرار الطيبين الأخيار وسلم تسليمًا، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطَهَّرهم تطهيرًا.

فرغ من نسخه علم العباس بن أحمد المعروف بالنابغ الرَّملي بالرَّملة[٤] في

---

(١) كلها تقع في باب الإيهام في العقل والحواس، أي: في الجوهر والمظهر.

(٢) نوع من الزينة، يُنظَر: مادة (وصل) في لسان العرب.

(٣) من استخدام الوشم وهو النقش على الجسد أو الجلد، يُنظَر: مادة (وشم) في لسان العرب.

(٤) لعلها المنية الواقعة في فلسطين، يُنظَر: معجم البلدان (الرَّملة) ولكني أرجح أنها رملة الأندلس؛ لأن أجواء الكتاب وملامح تصور الكاتب أقرب إلى أجواء الأندلس؛ لأن في ثقافة الكاتب ملامح غير إسلامية.

ذي القعدة من شهور سنة ست وتسعين وثلاثمائة [1] وحسبنا الله كافيًا ومعينًا.

(١) إشارة إلى تاريخ نسخ الكتاب، وما يشير إلى أن مؤلفه كتبه قبل هذه المدة.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس، ترجمة تفسيرية ط ٤، (القاهرة، ١٩٩٢م).
- الآلة والأداة: معروف الرصافي، دار الرشيد (بغداد، ١٩٨٠م).
- الأحكام السلطانية: الماوردي، دار الحرية للطباعة (بغداد ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)
- أدب الكاتب: ابن قتيبة، تحقيق/ محمد بن محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة بمصر ط ٤ (القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
- الأدب الكبير والأدب الصغير: ابن المقفع، دار الفكر، مكتبة البيان (بيروت، ١٩٥٦م).
- أدب النديم: كشاجم، تحقيق/ نبيل العطية، دار الشئون الثقافية العامة (بغداد، ١٩٩٠م).
- الأزمنة والأمكنة: المرزوقي، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة، د. ت).
- الأزهية ف علم الحروف: الهروي ، تحقيق/ عبد المعين الملوحي، (دمشق، ١٩٧١م).
- إعجاز القرآن: الباقلاني، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٧٧م).
- أعلام الكُتّاب الإغريق والرومان: إحسان الملائكة، دار الشئون الثقافية (بغداد، ٢٠٠١م).
- الأنواء في مواسم العرب: ابن قتيبة، دار الشئون الثقافية العامة (بغداد ١٩٨٨).

- بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق/ علي ساحي النشار، منشورات وزارة الثقافة والفنون (بغداد، ١٩٧٧-١٩٧٨م).

- بلوغ الأرب في معرفة أصول العرب: محمود شكري الآلوسي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

- تاج العروس: للزبيدي، دار صادر (بيروت، د.ت).

- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧١م/ ١٩٧٨م).

- تاريخ الطبري: تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر (القاهرة، د.ت).

- تاريخ اليعقوبي، تحقيق/ محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها النجف (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

- التعريفات: الشريف الجرجاني، شركة البابي الحلبي وأولاده (القاهرة ١٩٣٨م).

- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: محمد قنديل البقلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٤م).

- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م).

- تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان: علي بن محمد بن عبد الله الفخري، تحقيق/ رشيد البندر، دار الحكمة، ط ١(لندن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

- الجمهورية: أفلاطون، ترجمة حنا خباز، دار القلم، ط ٢ (بيروت ١٩٨٠م).

- جمهرة أنساب العرب: ابن حزم، تحقيق/ عبد السلام هارون دار

المعارف، ط٥ (القاهرة، ١٩٨٢م).
- جوامع العلوم: ابن فريعون، مكتبة طوب قايو سراي/ قسم أحمد الثالث برقم ٢٧٦٨ في ٨٦ ورقة، تقديم فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية بألمانيا (فرانكفورت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- جوامع اللذة: علي الكاتب القزويني، تالة للطباعة والنشر (المايـة، ليبيا، ٢٠٠٢م).
- الخراج وصناعة الكتابة: قدامة بن جعفر، تحقيق/ محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر - دار الحرية للطباعة (بغداد ١٩٨١م).
- الخطابة: أرسطو، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد (بغداد ١٩٨٠م).
- ذيل شرح المواقف: الكرماني، تحقيق/ سليمة عبد الرسول، مط الإرشاد بغداد، ١٩٧٣م).
- رجوع الشيخ إلى صباه في القوة والباه: لابن كمال باشا، ضمن كتاب (الجنس عند العرب) جـ ٢، منشورات الجمل، ط ١ (كولونيا - ألمانيا، ١٩٩٧م).
- رسائل إخوان الصفا، دار صادر (بيروت، د.ت).
- رسالة الخط والقلم: ابن قتيبة، ضمن كتاب (نصوص محققة في اللغة والنحو) تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد (بغداد، ١٩٩٦م).
- رياض الصالحين: يحيى بن شرف النووي، تحقيق/ ماهر ياسين الفحل، شركة الخنساء للطباعة (بغداد، د.ت).
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: الرازي، تحقيق/ عبد الله سلوم

السامرائي، بنهاية كتاب (الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية)، دار واسط للنشر، ط ٣ (بغداد ١٩٨٨م).

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: البكري، تحقيق/ عبد العزيز الميمني، خط لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).

- سني ملوك الأرض: للأصفهاني، دار مكتبة الحياة (بيروت، د. ت).

- السياسة والإدارة في بدائع السلك، تصنيف: محمد قاسم الحديثي، بيت الحكمة (بغداد ٢٠٠٠م).

- سير أعلام النبلاء: الذهبي، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

- سيرة ابن هشام، تحقيق/ السقا - الإبياري، مط البابي الحلبي (القاهرة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م).

- شذا العرف: أحمد الحملاوي، مكتبة ومطبعة البابي ط ١٨ (القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- شرح ابن عقيل، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة، ط ٢٠ (القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

- شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب، مكتبة المتنبي (بيروت - القاهرة، د. ت).

- شروحات السماع الطبيعي: ابن باجة، تحقيق/ معن زيادة، دار الفكر - دار الكندي ط ١ (بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

- الشعر والشعراء: ابن قتيبة تحقيق/ محمد يوسف نجم- إحسان عباس، دار الثقافة، ط٤ (بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)

- الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس، تحقيق/ مصطفى الشّويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر (بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٨٠م).

- صبح الأعشى في كتابة الإنشا: القلقشندي، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٨٢م).

- صحيح البخاري، عالم الكتب (بيروت، د. ت).

- صحيح مسلم: دار الفكر، ط ١ (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: القيرواني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٤ (بيروت ١٩٧٢م).

- عقلاء المجانين: النيسابوري، دار الكتب العلمية (بيروت).

- العين: الفراهيدي، تحقيق/ جهيني المخزومي - إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد١٩٨٠-١٩٨٣م).

- عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، دار مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٦٥م).

- عيون الأخبار: ابن قتيبة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة ١٩٦٤م).

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، دار صادر (بيروت، د.ت).

الفَرق بين الفِرق: البغدادي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مط المدني (القاهرة، د،ت).

- فرق الشيعة: النوبختي، تح محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية (النجف، د. ت).

- فلسفة الجد والهزل: الحافظ، شرح محمد علي الزعبي، دار الشئون الثقافية العامة (بغداد ١٩٨٩م).

- الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة (بيروت، د. ت).

- في الشعر أرسطو، ترجمة شكري محمد عياد، دار الكاتب العربي (القاهرة

١٣٨٦هـ/ ١٩٧٦م).
- القصاص والمذكرين: ابن الجوزي، تحقيق/ أبو هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٩٨٦م).
- كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي (القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، أوفيست المكتبة الإسلامية، ط ٣ (طهران ١٣٧٨هـ/ ١٩٤٧م).
- لسان العرب: ابن منظور، تصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب (بيروت، د.ت).
- المحاسن والأضداد، الجاحظ، مراجعة عاصم عيتاني، دار إحياء العلوم، ط (بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- المحبّر: ابن حبيب البغدادي، تصح، إيلزه ليختن شتينز، المكتب التجاري (بيروت، د.ت).
مختار الصحاح: الرازي، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).
- مروج الذهب: المسعودي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مط السعادة (القاهرة ١٩٦٤م).
- مسالك الأبصار الإصطخري تحقيق د/ غويه، مط بريل (ليدن ١٩٣٧م)
- المستطرف في كل مستظرف: الأبشيهي (بيروت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).
- المعارف: ابن قتيبة، تحقيق/ ثروة عكاشة، مط دار الكتب (القاهرة ١٩٦٠م).
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت).

معجم اللغة العامية البغدادي: جلال الحنفي، دار الحرية، وزارة الثقافة والفنون (بغداد ١٩٧٨م).

- مفاهيم في الفلسفة والاجتماع: النوره جي، دار الشئون الثقافية العامة (بغداد ١٩٩٠م).

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، مكتبة النهضة دار العلم للملايين (بيروت ١٩٧٢م).

- مقالات الإسلاميين: الأشعري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الحداثة، ط ٢ (بيروت ١٩٨٥م).

- المقتصد في شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ كاظم المرجان، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد ١٩٨٢م).

- مقدمة ابن خلدون، دار القلم (بيروت، د.ت).

- الملل والنحل: الشهرستاني، مط حجازي (القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩م).

- الموجز في الطب، ابن النفيس، تحقيق/ عبد الكريم العزباوي - أحمد عمار، مراجعة د/ رمضان عبد التواب، وزارة الأوقاف، ط ٤ (القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

- نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (القاهرة، د.ت).

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي، تصحح محمد بدر الدين النعاساني، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، د.ت).

- الوزراء والكُتَّاب: الجهشياري، تحقيق/ مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد الحفيظ شلبي، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١ (القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

- الوشاح في فوائد النكاح: السيوطي، مخطوط من مصورات المجمع

العلمي العراقي برقم ١٤٣٣ في ١٧/ ٦/ ١٩٧٢م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر (بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

المحتوى

الموضـــــــوع	صفحة

الموضــــــوع	صفحة

الموضـــــوع	صفحة

الموضــــــوع	صفحة

الموضـــــوع	صفحة
الفلسفة	٢٥٥
صناعة الكيمياء	٢٥٧
لا علم أسنى من هذا العلم	٢٥٨
النطق قوة التمييز	٢٥٩
كتب المنطق	٢٦٠
العلوم المختلف فيها أنها حقيقة	٢٦١
مقدمة	٢٦٤
علم النجوم	٢٦٦
المتعاطي للصناعة	٢٦٧
الطلب من الصناعة	٢٦٧
عبارة علم الرؤيا	٢٦٨
علم الفراسة	٢٧٠
الفراسة	٢٧٢
القيافة	٢٧٣
العيافة	٢٧٤
التطير	٢٧٥
أصوات الحيوانية المتغيية وأشكالها وهيآتها	٢٧٦